بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحويّة واللُّغويّة

النّواسخ في شعر حسّان بن ثابت الأنصاري

(دراسة نحويّة وصفيّة إحصائيّة تطبيقيّة)

بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير (تخصص النّحو والصّرف)

إعداد الطالب : حسن محمّد آدم حسب الله (شبيكة)

إشراف الدكتور : مصطفى محمّد الفكي

العام الجامعي

١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

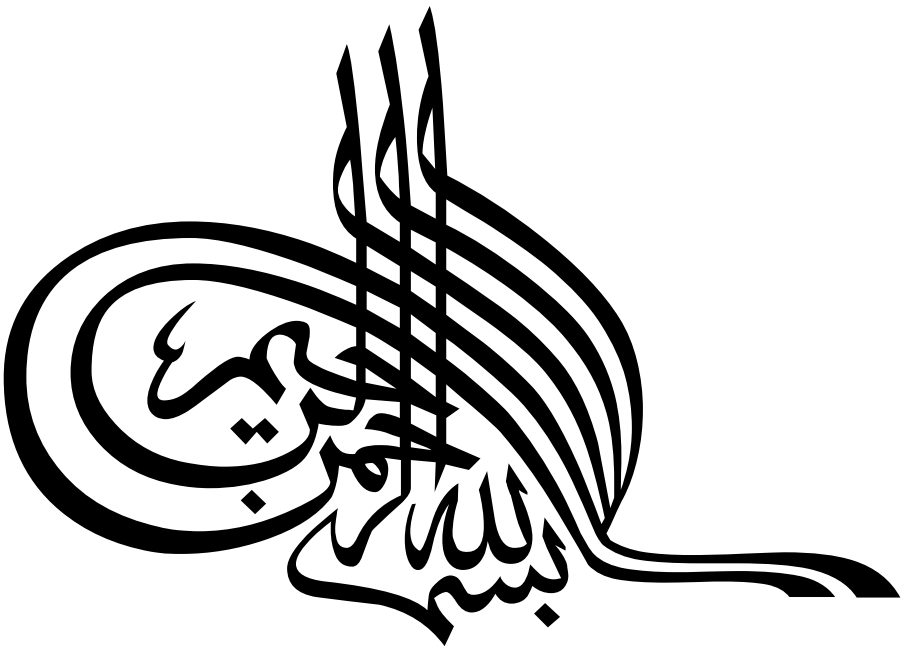
بسم الله الرحمن الرحيم

آيـة

قال تعالى :

﴿ سُبحانك لاَ عِلمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمتَنَا إنّكَ أنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة ، الآية ٣٢

وقال تعالى :

﴿ لسانُ الّذي يُلحِدُونَ إليهِ أعجَمِيٌّ وهَذَا لِسَانٌ عَرَبيٌّ مُّبِين ﴾

صدق الله العظيم

سورة النّحل ، من الآية ١٠٣

الإهداء

إلى إخواني : الّذين بذلوا أموالهم في سبيل العلم يسيرةً .

وإلى حرمي وأبنائي : الّذين شاركوني بجميل صبرهم وتأييدهم المعنوي

أهدي ثمرة جهد هذا البحث الّذي أطمح به أنْ يكتب له بلوغ المرام . وذلك لولا تأييدهم ومساندتهم لي ما قُدّر لي أنْ أمضي فيه حقبّاً مع بصيص الأمل .

شكر وتقدير

قال تعالى : ﴿ إنّ ربّك لذو فضلٍ على النّاسِ ولكنّ أكثرهم لا يشكرون ﴾ [1] .

إنّي ألتمس من التعبير ما يلهج به لساني عن مكنون شعوري ، فلم أجد عن كلمة الشكر بديلاً لإيفاء كلّ ذي حقّ حقّه .

وأخصّ بالشكر بعد شكر الله تعالى ، الدكتور مصطفي محمّد الفكي ، الّذي بذل مع الباحث كلّ جهد مقدّر ، حتّى خرج البحث على ما يرجى له من درجة الكمال . كما أخصّ بالشكر الدكتور سليمان يوسف خاطر .

والشكر أيضاً لأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلاميّة ، ولأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة .

وشكري موصول لكل من أسهم وأعان وأسدى لي نصيحة كانت عوناً لي في هذا البحث .

وشكري موصول لكل من الدكتور يحيى الفادني المناقش الداخلي ، والدكتور بشرى السيّد المناقش الخارجي ، المنوط بهما مناقشة وتقويم هذه الرسالة وإبداء الرأي عليها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

---

[1] سورة النمل ، الآية ٧٣ .

الرموز المستخدمة في هذا البحث

تح : تحقيق .

ج : جزء .

مج : مجلّد .

ص : صفحة .

د. : دكتور .

د.ت : دون تاريخ .

ط : طبعة .

مقدّمة

الحمد لله الّذي له الخلق والأمر ، وأصلي وأسلم على سيد الأنام والخلق أجمعين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين الّذي أرسله الله تعالى بالهدى رحمة للعالمين ، وداعياً إلى سراط الله المستقيم ، وبعد :

فاللغة العربيّة هي لغة القرآن الكريم وسر مكنونه العظيم ، حفظه الله جلّ وعلا ي غابر الأزمان من الزلل والتغيير ، وهي لغة النبيّ المصطفى . قال تعالى : ﴿ وعلّم آدم الأسماء كلها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾ [1] ، ﴿ قالوا سبحنك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنّك أنت العليم الحكيم ﴾ [2].

أمّا اليوم فبقدر ما كان الاهتمام بعلو شأن اللّغة العربيّة اهتماماً كبيراً إلاّ أنّ الخطر الّذي يحدق بها من أعداء أمّة الإسلام عظيم وأكبر ، حتّى أنّه ظهر خطره ي استهداف منهج اللّغة العربيّة ي المراحل التعليميّة الّذي انعكس جليّاً في تحصيلهم الغوي .

وارتبط موضوع هذه الرسالة بشعر حسّان بن ثابت الأنصاري وإخضاعه للنحو عامة والنواسخ خاصة . فالشّعر لا تسلس قراءته ولا يحلو لفظه ، ولا يبين معناه إلاّ عن سبيل النّحو الّذي يتطلّب الاهتمام به والإلمام به إلماماً تاماً لكل من له شأن باللغة العربيّة الّتي ينشد لها الغلبة والخلود .

تناول العلماء القدامى النّواسخ الفعليّة والحرفيّة بالشرح والتفصيل في كتب ، منها الكتاب لسيبويه ، وشرح ألفيّة ابن مالك ، وهمع الهوامع ، للسيوطي ، ومغني اللّبيب في كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ، وغيرها من المراجع الّتي أثرت اللّغة العربيّة وحفظتها للأجيال القادمة .

---

[1] سورة البقرة ، الآية ٣١ .

[2] سورة البقرة الآية ٣٢ .

وكما حفلت أمّهات الكتب بالشعر العربي الّذي يعدّ ديوان العرب ، وتناول كثير من الأدباء حياة حسّان بن ثابت الأنصاري ، وشعره الّذي زاد الاهتمام به لكونه من المخضرمين ، برز رصفاً مع فحول شعراء العصر الجاهلي ، ثمّ أصبح شاعر الرسول ﷺ ، وشاعر الأنصار ، والمسلمين .

وارتبطت دراسة شعر حسّان بن ثابت بالنواسخ مجتمعة في هذا البحث على ضوء ما ورد من شواهد صاغها النحويون وتوّجوها بالشروط الّتي تحكمها ، وقدّم الباحث ما تيسّر له ممّا توافق وتطابق مع هذه الشواهد الّتي أشرت إليها .

أهميّة الموضوع :

لموضوع البحث أهميّة كبيرة ، أُوجزها في الآتي :

١/ الاهتمام بالقواعد النّحويّة وتطبيقها في تلاوة القرآن الكريم ، وقراءة السنّة ، وفنون الأدب العربي عامة .

٢/ اكتساب المقدرة الّتي تمكّن القارئ من قراءة النصوص الشعريّة ، والنصوص النثريّة عموماً قراءة سليمة ، تخضع لقواعد النّحو .

٣/ التعرّف على حسّان بن ثابت ، ومكانته الشعريّة بين شعراء عصره .

٤/ الإحاطة بأنواع النواسخ ، ومراعاة عملها في الجمل الاسميّة الداخلة عليها .

٥/ القدرة على إخضاع شعر حسّان للقواعد النّحويّة ، وإعراب الجمل على ضوء النّواسخ الفعليّة ، والحرفيّة .

أسباب اختيار الموضوع :

وقد دفعتني أسباب عدّة لاختيار هذا الموضوع الّذي اتفقت فيه شواهد النحويين في النّواسخ مع شعر حسّان بن ثابت ، ومنها :

١/ التعرّف على طبيعة شعر حسّان في الجاهليّة ، وصدر الإسلام .

٢/ اهتمام الأدباء والنقّاد والباحثين بشعر حسّان لأهميّته التاريخيّة .

٣/ ملاحظة تعدّد الكتّاب والمحققين لديوان حسّان ، مع بعض شروحهم له .

٤/ مراعاة تعدد المخطوطات الّتي تناولت شعر حسّان وتوزيعها بين مدن شتّى ، استانبول ، وبريطانيا ، وبرلين ، وباريس ، والقاهرة ، بين سني ٤٥٢هـ – ١٢٩٣هـ [١].

٥/ ارتباط شاعريّته بأنّه شاعر الرسول المصطفى ، وشاعر الأنصار والمسلمين .

٦/ معرفة موقف القرآن الكريم من الشّعر ، وشعراء صدر الإسلام .

٧/ القدرة على استنباط النّواسخ العاملة ، وغير العاملة في شعر حسّان وإعراب الجمل معها .

٨/ أهميّة البحث ، وطلبه لدى الدارسين .

المنهج المتّبع :

سلك الباحث في بحثه هذا المنهج الوصفي الإحصائي التطبيقي ، وطبّقه على الأبيات الواردة في شعر حسّان بن ثابت وموافقتها لشواهد النحويين الواردة في النواسخ .

---

[١] ديوان حسّان بن ثابت ، تحقيق وليد عرات ، ١/ ٤٢ – ٤٧ ، دار صادر ، بيروت .

أهم المراجع :

للمراجع أهميّة كبرى تسهم في إيجاد مادة البحث وترتيبها واتّساقها مع موضوع البحث ، وموضوعه هنا في هذا البحث ؛ شعر حسّان بن ثابت ، ومدى مطابقته للقواعد النّحويّة المتمثّلة في النّواسخ الّتي أوردها النحويون .

وتتلخّص أهميّة المراجع في الآتي :

١/ الحصول على مادة البحث بالرّجوع إلى هذه المراجع .

٢/ تمدّ الباحث بمعلومات ثرّة في تدعيم موضوع بحثه .

٣/ تنمية الأفكار وتوسيع دائرة المعرفة والاطّلاع للاستفادة من أفكار الباحثين وتجاربهم .

٤/ تُنمّي في الباحث قدرة التحمّل ودقّة الملاحظة وتجويد الأسلوب والتحليل في مجال البحث .

٥/ التّمييز بين مختلف الأساليب والطرق الّتي يتبعها المؤلفون والباحثون .

٦/ للمصادر والمراجع أهميّة كبرى في استكمال البحوث .

الدراسات السابقة :

شملت الدراسات السابقة ؛ آثار النّحاة والمؤلّفين والباحثين في مجالات دراسة اللّغة والنّحو ، وتناولت مؤلفاتهم دراسة القرآن الكريم والسنّة ، والشعر والنثر ، ومن تلك المؤلفات على سبيل المثال : (الكتاب) لسيبويه و(شرح المفصّل) لابن يعيش ، وغيرهما .

وكما تناولت مؤلّفات السابقين دراسة شعر حسّان بن ثابت ، وبيان مكانته بين شعراء عصره ، ومميزات شعره الّتي أهلته لهذه المكانة ، ومنها ، أمّهات الكتب مثل : الأغاني – لأبي الفرج الأصفهاني – والكامل في اللّغة

والأدب – للمبرّد – والشعر والشعراء – لابن قتيبة – وديوان حسّان – للدكتور وليد عرفات – من جزأين ، وغيرها .

وبرغم ما أضفاه العلماء والمؤلّفون والباحثون في دراساتهم السابقة إلاّ أنّني وجدت في شعر حسّان قوّة تؤهّل للاهتمام بدراسته كشاعر لا يقل عن فحول الشعراء مكانة ، وكما أنّني أجد في شعره ما طابق شواهد النحويين وما جانبها في تناولهم للنواسخ ، فلا يقلل ذلك من قيمة شعره ، ومدى مطابقته للقواعد النّحويّة .

مكانة البحث :

قال تعالى : ﴿ ووق كل ذي علم عليم ﴾ .

إنّي لآمل ألاّ يقلّ هذا البحث مكانة عمّا تقدّمه من بحوث قيّمة ، وإن لم يكن رصفاً معها فإنّه لا يقل عنها شأناً .

في تقديري أنّ هذا البحث لا يقلّ مكانة عن البحوث السابقة المقدّمة من باحثيها في ترسيخ القواعد الصحيحة في اللّغة العربيّة ، إذ أنّه يرمي إلى تدعيم القارئ لفهم الشواهد الشعريّة الّتي اشتمل عليها شعر حسّان بن ثابت . وإنّي لآمل أن يكون لهذا البحث مكانة بين البحوث الأخرى السابقة ، والّتي ستقدّم لاحقاً في مجال دراسة النّحو ، ليكون رصفاً معها في تحقيق الأهداف والغايات الّتي يرجى تحقيقها .

خطّة البحث :

قسّم الباحث هذا البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول تتسق مع موضوع البحث ، حيث اشتملت خطّة البحث على الآتي :

التمهيد : ويتحدّث عن علم النّحو ومعناه في اللّغة والاصطلاح ، ووضعه ، وسبب تسميته بالنحو ، وأطوار تدرّجه .

وكما شمل التمهيد أيضاً تعريف النّسخ ، ومعناه في اللّغة والاصطلاح وبيان النّواسخ الفعليّة ، والحرفيّة ، وعمل الجمل الاسميّة .

الفصل الأوّل : وتضمّن وصفاً لأحوال الحياة العامّة في بلاد العرب ، كما شمل أيضاً حياة حسّان بن ثابت ، وشعره ، وفيه أربعة مباحث ، على النّحو الآتي :

المبحث الأوّل : عن وصف حالة الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والثقافيّة في بلاد العرب .

المبحث الثّاني : عن حياة حسّان بن ثابت ، نشأته ، وصلته بالشّعر .

المبحث الثالث : شعره في العصر الجاهلي ، وصلته بالغساسنة ، والمناذرة .

المبحث الرّابع : شعره في العصر الإسلامي .

الفصل الثّاني : تناول الأفعال النّاسخة ، وفيه ثلاثة مباحث ، وهي :

المبحث الأوّل : (كان) وأخواتها عند النّحاة ، وتطبيق شواهد عليها من شعر حسّان .

المبحث الثّاني : (كاد) وأخواتها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان .

المبحث الثالث : (ظنّ) وأخواتها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان .

الفصل الثالث : تناول الحروف النّاسخة عند النّحاة ، وفيه ثلاثة مباحث ، وهي :

المبحث الأوّل : (إنّ) وأخواتها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان.

المبحث الثّاني : (لا) النّافية للجنس وشروط عملها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان .

المبحث الثالث : (مَا) و(لا) و(لاتَ) و(إنْ) وشروط عملها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان .

واحتوى هذا البحث أيضاً على مقدّمة ، وخاتمة تضمّنت أهمّ نتائج البحث ، وملخّص البحث ، وبعض الملاحظات ، والتوصيات ، وفهرس الآيات القرآنيّة ، وهرس الأبيات الشعريّة ، وفهرس الرجز ، وفهرس الأعلام المترجم لهم في البحث ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس المحتويات .

اعتمد الباحث على إيراد الشواهد الشعريّة الواردة في النّواسخ على ديوان حسّان بن ثابت ، بتحقيق د. وليد عرفات ، وهي من جزأين ؛ الجزء الأوّل اختصّ بشعر حسّان ، بينما اختصّ الجزء الثّاني بشروح بعض المفردات ، مع العناية بذكر مناسبة بعض القصائد ، وتصويب بعض الألفاظ الّتي اعتراها خطأ في بعض الكتب الّتي اهتمّت بدراسة حسّان وشعره .

تمهيد

علم النحو : وبعد فإنّ علم النحو من أسمى العلوم قدراً ، وأنفعها أثراً ، ويقيم أود اللّسان ، ويسلسُ عنان البيان وقيمة المرء فيما تحت لسانه لا طيلسانه ، ولقد صدق اسحق ابن خلف البهراني في قوله : [1]

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن

إذا طلبت من العلوم أجلّها فأجلّها نفعاً مقيم الألسُن

وبه يسلم الكتاب والسنّة من عادية اللحن والتحريف وهما موئل الدين وذخيرة المسلمين ، فكان تدوينه عملاً مبروراً ، وسعياً في سبيل الدّين مشكوراً [2].

معناه في اللّغة :

جاء في القاموس المحيط ؛ النّحو : الطريق والجهة –ج أنحاء ونُحُوّ ، والقصد ، يكون ظرفاً واسماً ، ومنه نحو العربيّة وجمعه نُحُوّ ، كعُتُلّ ، ونُحِيّة ، كدَلْوٍ ودُليّة . نَحاه ينحُوه وينْحاه : قصدهُ كانْتحاه . ورجلٍ ناحٍ من نحاةٍ : نحويّ . ونَحا : مالَ على أحد شقّيه ، أو انْحى في قوْسه . وانتحى له : اعتمد ، كانتحى في الكُلّ وانحى عليه ضرباً : أقبل . والانتحاء اعتماد الإبل في سيرها على أيْسرها ، كالإنحناء . ونحاهُ صرفه ، وبصره إليه ينحاه وينحوه : ردّه .

---

[1] هو : اسحق بن خلف البهراني ، شاعر عباسي ، مدح الحسن بن سهل . الكامل في اللّغة والأدب ، لأبي العباس محمّد بن يزيد المبرّد ، تح : حنّا الفاخوري ، الباب الثاني والثلاثون ، ١/ ٣٤١ ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، دار الجيل ، بيروت .

[2] نشأة النحو ، وتاريخ أشهر النحاة ، تأليف الشيخ محمّد الطنطاوي ، ص ٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، د. ت .

وأنحاه عنه : عدَله . والنّحواء : كالغُلواء الرّعدة والنّمطِي . وبنو نحوٍ : من الأزد [١] .

ويُذكر لكلمة (نحو) معانٍ كثيرة في اللّغة ، وذكر الأشموني [٢] أشهرها معانٍ خمسة ، وهي :

القصد : يقال : "نحوتُ نحوك" أي : قصدتُ قصدك .

والمِثْل : نحو "مررت برجلٍ نحوك" أي : مِثلك .

والجِهة : نحو " توجّهت نحو البيت" أي : جهة البيت .

والمِقْدار : نحو "عندي نحو ألفٍ" أي : مقدار ألف .

والقِسْم : نحو "هذا على أربعة أنحاء" أي : أقسام [٣].

معناه في الاصطلاح :

ونقف على معنى النحو الاصطلاحي ، عند تعريف ابن جنّي [٤] له في باب القول على النحو ، بقوله : " هو انتحاء سَمْت كلام العرب ، في تصرفه

---

[١] القاموس المحيط ، لمجد الدين محمّد بن يعقوب ، الفيروز آبادي ، المتوفّى سنة ٨١٧هـ ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمّد نعيم العرقسوسي ، ص ١٣٣٧ ، مادة (نسخ) ، دار صادر ، دمشق ، ١٩٩٨ .

[٢] هو : أبو الحسن عليّ نور الدين بن محمّد بن عيسى ، الأشموني ، الشافعيّ ، الإمام العالم المقرئ ، ولد سنة ٨٣٨هـ ، وتوفّي سنة ٩٢٩هـ ، حفظ القرآن ، واكتسب المعارف والفنون من تصانيفه في النحو ؛ شرحه لألفيّة ابن مالك ، والجوامع في الأصول . معجم المؤلّفين ، عمر رضا كحالة ، مكتب تحقيق التراث ، ٢/ ٤٠٧ ، مؤسسة الرسالة ، د.ت .

[٣] شرح الأشموني ، على ألفيّة ابن مالك ، المسمّى بمنهج السالك إلى ألفيّة ابن مالك ، تأليف وتح : د. عبد الحميد السيّد محمّد عبد الحميد ، ١/ ١٧ ، المكتبة الأزهريّة للتراث ، د.ت .

[٤] هو : عثمان بن جنّي ، كُنّي – أبو الفتح النحويّ ، من أحذق أهل الأدب ،وأعلمهم بالنحو والتصريف ، ولد قبل سنة ٣٣٠هـ ، وتوفّي سنة ٣٩٢هـ ، من أعظم تصانيفه ؛ الخصائص في النحو ، وسرّ صناعة الإعراب ، و اللمع ، وغيرها ... . بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تح : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، ٢/ ١٣٢ ، ط١ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

من إعراب وغيره كالتثنية ، والجمع ، والتحقير ، والتكسير ، والإضافة ، والنّسب ، والتركيب ، وغير ذلك ، لِيلحق من ليس من أهل اللّغة بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإنْ لم يكنْ منهم ؛ وإنْ شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها . وفي هذا الأصل مصدر شائع ، أي نحوت نحواً ، كقولك : قصدتُ قصْداً ، ثمّ خصّ به انتحاء هذا القبيل من العِلم ، كما أنّ الفقه في الأصل مصدر فقهتُ الشيء أي عرفته ، ثمّ خصّ به علم الشريعة في التحليل والتحريم ، وكما أنّ بيت الله خصّ به الكعبة وإنْ كانت البيوت كلّها لله . وله نظائر ما كان شائعاً في جنسه على أحد أنواعه . وقد استعملت العرب ظرفاً ، وأصله المصدر " [١].

وقال صاحب المقرّب [٢] عن المعنى الاصطلاحي : " النحو عِلم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى أحكام أجزائه التي يأتلف منها فيحتاج من أجل ذلك إلى تبيين حقيقة الكلام وتبيين أجزائه التي يأتلف منها وتبيين أحكامها " [٣] .

وزاد الأشموني على ما قاله صاحب المقرّب : " فعُلم أنّ المراد – هنا – بالنحو ما يرادف قولنا عِلم العربيّة [٤] ، لا قسِيم صرف [١]. وهو مصدر أريد

---

[١] الخصائص ، لابن جنّي ، تح : محمّد علي النجّار ، ١/ ٣٥ . ط٣ ، ١٤٠٦هـ، – ١٩٨٦م مزيدة ومنقّحة ، مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، القاهرة .

[٢] هو : علي بن مؤمن بن محمّد بن عليّ ، أبو الحسن بن عصفور ، النحويّ ، الحضرميّ الأشبيلي ، ، حامل لواء العربيّة في زمانه بالأندلس ، كان أصبر الناس على المطالعة ، ولازم الشلوبين مدّة ، توفّي سنة ٦٦٣هـ ، أو ٦٦٩هـ ، من تصانيفه : الممتع ، والمقرب . بغية الوعاة ، ٢/ ٢١٠ .

[٣] المقرّب ، لأبي عليّ بن مؤمن ، المعروف بابن عصفور ، تح : أحمد عبد الستّار الجواري وعبد الله الجبوري ، ١/ ٤٥ ، ط١ ، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م ، مطبعة العاني ، بغداد .

[٤] علم العربيّة يشمل الشقّين : النّحو والصرف – في أوّل الأمر – وشملت المباحث العلمين معاً ، وجاء التعريف لهما معاً وعنيا معاً بالضبط السليم ، سواء أكان ذلك لوحدة البناء : الكلمة المفردة ، أم لجزء البناء : الجملة ثمّ جاء التخصيص بعد ذلك .

بـه اسـم المفعـول ، أي المنحـوّ كـالخلق بمعنـى المخلـوق ، وخصّـته غلبـة الاستعمال بهذا العِلم ، وإنْ كان كلّ علم منحوّاً ، أي مقصوداً ، كما خصّت الفقه بعلم الأحكام الشّرعيّة ، الفرعيّة ، وإنْ كان كلّ علمٍ فقهاً ، أي مفقوهاً ، أي : مفهوماً " [٢] .

اللّحن :

أجمع العلماء أنّ سبب وضع النحو : (عِلم ضبط أواخر الكلمات وانتهاج سمة العرب في كلامها) هو فُشوّ اللّحن بفساد الألسنة واختلالها ، واللّحن هو الخطأ في النطق بالتراكيب والكلمات العربيّة . وذلك بعد أنْ انبلج نور الإسلام وأخذ العربُ الأقحاح يختلطون بغيرهم من أبناء الأمم الأخرى الذين دخلوا الإسلام ، وحرصوا بحكم إسلامهم أنْ يتعلّموا العربيّة : لغة دينهم ووسيلة فهْم كتابه الخالد [٣].

واللّحن داء مبكّر بدأ منذ عهد النبيّ ﷺ ، فقد رُوي أنّ أحد الناس لحن في مجلسه عليه السلام فقال : " أرشدوا أخاكم فقد ضلّ " [٤].

وكان أبو بكر الصديق عليه السلام يقول : " لأنْ أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أنْ أقرأ فألحن " [٥].

---

[١] أمّا قسيم الصّرف : فإنّه العلم الذي يصون اللّسان والقلم عن الخطأ في ضبط أواخر الكلمات .

[٢] شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك ، ١/ ١٨ .

[٣] النحو وكتب التفسير ، د. إبراهيم عبد الله رفيدة ، ١/ ٣٣ ، ط٣ ، .....هـ – ١٩٩٠م ، الدّار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا .

[٤] الخصائص ، ٢/ ٨ .

[٥] في أصول النحو ، للأستاذ : سعيد الأفغاني ، ص ٧ ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م ، بيروت ، لبنان .

قال المبرّد [١] : " ومن ذلك قول الشعبيّ [٢] ومرّ بقومٍ من الموالي يتذاكرون النحو فقال : "لئن أصلحتموه إنّكم لأوّل من أفسده " [٣]وواضح أنّ الشعبيّ لا يقصد أنّ الموالي أفسدوا النحو المعروف الحادث لِفساد السلائق العربيّة وإنّما يقصد أفسدوا اللّغة الفصحى لغة الخُلّص برطانتهم وعجمة ألسنتِهم .

نماذج من اللّحن :

ومن الأمثلة التي ذكرها المؤرّخون في اللّحن ما يأتي :

أ/ في بنية الكلمة (الكلام) : هناك رواية وردت في الفهرست لابن النديم [٤] تقول : " أنّه مرّ بأبي الأسود الدّؤلي [٥] سعْدُ وكان رجلاً فارسيّاً كان قد قدِم البصرة مع جماعة من أهله مدّعين إسلامهم فمرّ سعد بباب أبي الأسود وهو يقود فرسه قال : مالك يا سعد لا تركب ؟ فقال : إنّ فرسِي ضالع (أراد ظالع)

---

[١] هو الإمام أبو العبّاس محمّد بن يزيد ، المبرّد ، ولد بالبصرة سنة ٢١٠هـ ، وتوفّي ببغداد سنة ٢٨٥هـ ، وهو إمام نحاة البصرة ومن أشهر تصانيفه ؛ الكامل ، وكتاب احتجاج القرّاء وطبقات النحويين البصريين وأخبارهم . إنباه الرواة على أنباء النحاة ، للقفطي ، تح : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، ٣/ ٢٤١ – ٢٥٢ ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، دار الكتب المصريّة ، القاهرة .

[٢] هو أبو عمر ، من كبار التابعين ، وفقهائهم بالكوفة ، عالماً بالشعر وبأيام العرب . إنباه الرواة ، ٣/ ٣١ .

[٣] نشأة النحو ، ص ٢٥ .

[٤] هو : أبو الفرج محمّد بن إسحاق ، النديم ، المعروف بابن النديم ، المتوفّى سنة ٣٨٥هـ ، ومن تصانيفه ؛ الفهرست . إنباه الرواة ، ١/ ٤٢ .

[٥] هو : ظالم بن عمرو بن ظالم ، وقيل : أبو سفيان – بن عمر بن حِلس بن نفاثة بن الدّئل ... بصريّ ، أوّل من أسس النّحو ، توفّي سنة ٦٩هـ بطاعون الجارف . بغية الوعاة ، ٢/ ٢٢ – ٢٣ ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ، د.ت .

فضحك به بعض من حضره فقال أبو الأسود:هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا اخوة فلو علّمناهم الكلام [١] .

وروى الجاحظ [٢] : " أنّ أوّل لحنٍ سُمع بالبادية : هذه عصاتي (بدل عصاي) ، وأوّل لحن سُمع بالعراق حيٍّ على الفلاح (بكسر الياء في حيّ بدل فتحها) " [٣] .

ب/ تسكين أواخر الكلمات وترك الإعراب من اللّحن . ومن ذلك ما حكي أنّ مهدي بن مهلهل كان يقول : " حدّثنا هشامْ بن حسّانْ" بالتسكين على ما نقل الجاحظ [٤] .

ج/ الخطأ في اللّحن : وتثبت المصادر في عهد عمر بن الخطّاب عدداً من حوادث اللّحن ، فتذكر أنّ عمر مرّ على قوم يسيئون الرميّ فقرّعهم ، فقالوا : " إنّا قوم متعلّمين " فأعرض مغْضِباً وقال : " والله لخطؤكم في لسانكم أشدُّ عليّ من خطئِكم في رمْيكم " سمعت رسول الله ﷺ يقول : " رحم الله أمرأ أصلح من لسانه " .

وورد إلى عُمر كتاب أبي الحصين بن الحرّ العنبري كاتب أبي موسى الأشعري ، وكان قد استكتبه بعد زياد ، وكان أوّله : " من أبو موسى الأشعريّ يحثّه فيها بضرب الكاتب سوطاً ، وفي رواية ؛ وأخِرْ عطاءه سنة [١] .

---

[١] أخبار النحاة البصريين ، للسيرافي ، تح : محمّد إبراهيم البنّا ، ص ٣٦ ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، دار الاعتصام . وطبقات النحويين واللّغويين ، للزبيدي ، تح : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٢٢ ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة .

[٢] هو : عمرو بن بحر بن محبوب ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ ، البصريّ ، المعتزليّ ، ولد سنة ١٥٠هـ ، وتوفّي سنة ٢٥٥هـ ، سمع من أبي عبيدة والأصمعي وابي زيد الأنصاري والأخفش ، من مصنفاته ؛ البخلاء ، والبيان والتبيين . ترجمته : معجم المؤلّفين ٢/ ٥٨٢ .

[٣] البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق محمّد عبد السلام هارون ، ٢/٢٢١ ، ط٣ ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

[٤] البحث اللّغوي عند العرب ، د. أحمد مختار ، ص ٨٦ ، ط٨ ، ٢٠٠٣م ، عالم الكتب ، القاهرة . البيان والتبيين ، ٢/ ٢١٩ .

ويُقال : إنّ ابنة أبي الأسود الدؤلي إنّها قالت لأبيها في يوم غائظ "ما أشدّ الحرَّ " فقال أبوها : القيظ وما نحن فيه ، فظهر لها خطؤها ، فعَلِم أنّها أرادت التعجّب ، فقال لها : قولي : " ما أشدَّ الحرَّ ! " [٢].

وفي رواية أخرى أنّها قالت لأبيها يوماً : يا أبتِ " ما أحسنُ السماءِ ؟ " فقال : " أي : بنيّة نجومها " فقالت : " إنّي لم أُرد أيّ شيء منها أحسن ، إنّما تعجبت من حسنها " قال : قولي : " ما أحسنَ السّماءَ ! " [٣].

د/ اللّحن في القرآن الكريم : يُروى أنّه قدِم أعرابيّ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ﷺ فقال : من يُقرئُني شيئاً ممّا أنزل الله على محمّد ﷺ ؟ فأقرأه رجل سورة براءة فقال : ﴿ أنّ الله برئ من المشركين ورسولِه ﴾ [٤] بالجرّ ، فقال الأعرابي أوقد برئ الله من رسوله ! إنْ يكن الله برئَ من رسوله فأنا أبرأ منه ! فبلغ عمر ﷺ مقالةُ الأعرابي ، فدعاه فقال : يا أعرابيّ ، أتبرأ من رسول الله ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي قدِمت المدينة ولا علِم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ، فأقرأني هذا سورة براءة ، فقال : " أنّ الله برئٌ من المشركين ورسولِه " فقلت: أوقد برئَ الله تعالى من رسوله! إنْ يكن برئَ من رسوله ، فأنا أبرأ منه . فقال له عمر ﷺ : ليس هكذا يا أعرابيّ ، فقال : كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : " أنّ الله برئٌ من المشركين ورسولُه " فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ ممّن برئَ الله ورسوله منه . فأمر ﷺ ألاّ يقرئ القرآن إلاّ عالم باللّغة ، وأمر أبا الأسود أنْ يضع النحو [١] .

---

[١] طيقات النحويين واللّغويين ، ص ٢١ .

[٢] انباه الرواة ، ١/ ١٦

[٣] انباه الرواة ، ١/ ١٦ .

[٤] سورة التوبة ، من الآية ٣ .

[١] نزهة الألباء ، في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين ابن الأنباري ، تح : د. إبراهيم السامرّائي ، ص ١٨ – ٢٠ ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، مكتبة المنار ، الزرقاء الأردن .

ولم ينجُ الخلفاء والحكام من الوقوع في اللّحن فمنهم الحجّاج بن يوسف الثقفيّ أنّه سأل يحيى بن يعمر اللّيثيّ : " أتَسمعنِي ألحنُ على المنبر؟ " فقال يحيى : الأميرُ أفصح الناس إلاّ أنّه لم يكن يروي الشّعر" قال : " أتسمعني ألحنُ حرْفاً ؟ " قال : " نعم في آي من القرآن " قال : " فذاك أشّنعُ ؛ وما هو؟ " قال تقول : " ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتمومها وتجارة تخشون كسادها أحبَّ إليكم من الله ورسوله ﴾ [٢] تقرأها (أحبٌّ) بالرّفع . فأنف الحجّاجُ أن يطلع له رجل على لحنٍ فبعث به إلى خراسان " [٣].

ويُروى كذلك أنّ عبد الملك بن مروان ، وإنْ لم يكن قد عُرف عنه اللّحن فإنّه كان يتجنّبه ويتوقّاه ولهذا حين سُئِل : " لماذا أعجل الشيبُ إلى رأسِك يا أمير المؤمنين ؟ " قال : " شيّبتني مواقفُ الخطابةِ وتوقّع اللّحن " [٤] .

أوّل من رسم النحو :

يقول ابن سلام [١] : " أوّل من أسس العربيّة وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدّؤلي " [٢] .

---

[٢] سورة التوبة ، من الآية ٢٤ .

[٣] تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، لابن عساكر، هذّبه ورتّبه الشيخ عبد القادر بدران ، المتوفّى سنة ٥١٧هـ ، ٤/ ٦٨ ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، دار إحياء التراث ، بيروت .

[٤] البحث اللّغوي ، ص ٨٨ .

[١] هو : محمّد بن سلاّم الجمحيّ ، ولد سنة ١٣٩هـ ، وتوفّي سنة ٢٣١هـ ، من تصانيفه ؛ طبقات فحول الشعراء . معجم المؤلّفين ، ١٠/ ٤١ .

وقال ابن قتيبة [٣] عن أبي الأسود إنّه : " أوّل من وضع العربيّة " . ونجد أبا الطيب [٤] اللّغوي يسمّي بالاصطلاح الذي استقرّ في الأذهان بعد أبي الأسود فيقول : " أوّل من رسم النحو للناس أبو الأسود الدّؤلي " [٥] . أمّا أبو سعيد السيرافي [٦] فيذكر اختلاف الناس في " أوّل من رسم النحو ، فقال قائلون : أبو الأسود الدّؤلي ، وقال آخرون : عبد الرحمن بن هرمز [٧] وأكثر الناس على أبي الأسود الدّؤلي " ، ويفصل القول في هذه العبارة متعرّضاً بالسّند لكلّ رواية قائلاً أبي عبيدة معمّر بن المثنّى [١] : " أخذ أبو الأسود عن عليّ عليه السلام العربيّة " [٢] .

---

[٢] طبقات فحول الشعراء ، لابن سلاّم ، تح : محمود محمّد شاكر ، ١/ ١٢ ، نشر دار المدني ، القاهرة .

[٣] هو : أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الدينوريّ ، النحويّ ، اللّغويّ ، توفي سنة ٢٧٠هـ ، صاحب المصنّفات المفيدة ، قاضي الدينور ،كان عالماً بالنحو وغريب القرآن والشعر . إشارة التعيين في تراجم النحاة واللّغويين ، عبد الباقي عبد المجيد اليماني ، تح : د. عبد المجيد دياب ، ص ١٧٢ ، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة ، المملكة العربيّة السعوديّة .

[٤] هو : الإمام عبد الواحد بن علي أبو الطيّب اللّغويّ ، الحلبي ، توفّي سنة ٣٥١هـ ، من تصانيفه ؛ مراتب النحويين ، الإبدال ، شجر الدرّ . إشارة التعيين ، ص ١٩٧

[٥] مراتب النحويين ، لأبي الطيّب عبد الواحد اللّغوي ، المتوفّى سنة ٣٥١هـ ، تح : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، ص ١٥ ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م .

[٦] هو : أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان ، كان أبوه مجوسيّاً وأسلم اسمه بهزاد ، فسمّاه ابنه عبد الله ، توفي سنة ٣٦٨هـ ، عالم بالقراءات والنحو واللّغة ، من تصانيفه ؛ أخبار النحاة البصريين . نزهة الألباء ، ص ٣٠٨ ، وإشارة التعيين ، ص ٩٣ .

[٧] هو : عبد الرّحمن بن هرمز بن أبي سعيد ، المدني ، المقرئ النحويّ ، أوّل من وضع العربيّة ، أخذ عن أبي الأسود الدّؤلي ، وكان أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش ، توفّي سنة ١١٧هـ . إنباه الرواة ، ٢/ ١٧٢ . وأخبار النحويين البصريين ، ص ٤٠ .

[١] هو : أبو عبيدة معمّر بن المثنّى ، التميميّ ، تيم قريش ، أُختُلف في تاريخ وفاته ، وقيل سنة ٢٠٨هـ ، وكان علاّمة باللّغة والنحو وأيام العرب ، وكان خارجيّاً ، وكان له كتاب في مثالب

وما رواه محبوب البكري عن خالد الحذّاء المتوفّى سنة ١٤١هـ ، أنّ نصر بن عاصم أوّل من وضع العربيّة . ثمّ رواية ابن لهَيْعة ، المتوفّى سنة ١٧٣هـ ، عن أبي النّضر قال : " كان عبد الرّحمن بن هرمز أوّل من وضع العربيّة " [٣] .

ونقل ابن النديم هذه الروايات عن السّيرافي إلاّ أنّه يضيف بأنّه رأى ما يدلّ على أنّ النحو عن أبي الأسود الدّؤلي في أربع ورقات ضمّت كلاماً في الفاعل والمفعول لأبي الأسود الدّؤلي بخطّ يحيى بن يعْمَر [٤] ، لكن اختفاء تلك الأوراق مع القمْطر الذي رآها فيه حرَمنا شيئاً كثيراً [٥] ، وهذا يتّفق مع ما أكّده ابن قتيبة من أنّ أبا الأسود أوّل من عمل في النحو كتاباً .

أمّا القفطي [١] فيروي : " أنّ أوّل من وضع النحو أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب كرّم الله وجهه – ويؤكّد أنّه رأى بمصر في زمن الطلب بأيدي الورّاقين جزءاً فيه أبواب من النحو يُجمعون على أنّها مقدّمة عليّ بن أبي طالب

العرب . إشارة التعيين ، ص ٣٥٠ ، وطبقات النحويين واللّغويين ، ص ١٧٥ – ١٧٨ وأخبار النحويين البصريين ، ص ٨٠ – ٨٣ .

[٢] المصطلح النحوي ، نشأته وتطوّره حتّى القرن الثالث عشر الهجري ، عوض حامد القوزي ، ص ٢٦ ، ط١ ، ١٤٠١ – ١٩٨١م ، جامعة الرّياض ، المملكة العربيّة السعوديّة .

[٣] المصطلح النحوي ، ص ٢٦ .

[٤] هو : يحيى بن يعمر العدواني ، يكنّى (أبا سليمان) ، وهو رجل من عدوان بن قيس عيلان من مضر ، كان عالماً بالعربيّة والحديث ، توفّي بخراسان سنة ١٢٩هـ ، في أيام مروان بن محمّد . نزهة الألباء ، ص ٢٦ .

[٥] الفهرست ، لابن النديم ، تعليق : الشيخ إبراهيم رمضان ، ص ٦٣ ، ط٢ ، ١٤١٧هـ – دار المعرفة ، بيروت .

[١] هو : جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف ، القفطي ، ولد بقِفط ، بصعيد مصر ، سنة ٥٦٨هـ ، فنسب إليها ، وتوفّي بحلب سنة ٦٤٦هـ ، ومن تصانيفه ؛ إنباه الرواة على أنباء النحاة ، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء ، والدرّ الثمين في أخبار المتيمين ، وغيرها . الأعلام لخير الدين الزركلي ، ٥/ ٣٣ ، ط٤ ، ١٩٧٩م ، دار الملايين ، بيروت .

التي أخذها عنه أبو الأسود الدّؤلي ، ويقصُّ الحوار الذي دار بين عليّ وأبي الأسود في بدء صناعة هذا العلم كما ذكر أمر الصحيفة التي كتبها عليّ وألقاها إلى أبي الأسود " [٢] .

وفيما يُروى عند أبي البركات في نزهة الألباء عن أوّل من وضع علم العربيّة ، فهو يرى أنّ أوّل من وضع علم العربيّة وأسّس قواعده وحدّ حدوده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وأخذ عنه أبو الأسود [٣] .

ويتابعهما السيوطي بقوله : " أوّل من رسم النحو أبو الأسود الدؤلي ، وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ " [٤] .

وقال ابن خلّكان [٥] عن أبي الأسود : إنّه : " أوّل من وضع النحو ، قيل : إنّ عليّاً ﷺ وضع له : الكلام كلّه ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف ، ثمّ رفعه إليه ، وقال له : تمّم على هذا ، وعلى هذا فأمامنا ثلاث فئات من الآراء في أوّليّة صنع النحو .

الأولى : تسنده إلى عليّ بن أبي طالب ، ممثّلة في السيرافي ، والزُّبيدي وابن الأنباري ، والقفطي ، وياقوت الحموي ، وابن خلّكان .

الثانية : تسنده إلى أبي الأسود الدّؤلي دون غيره ، متمثّلة في ابن سلاّم وابن قتيبة .

---

[٢] المصطلح النحوي ، ص ٢٧ ، وإنباه الرواة ، ١/ ٤ – ٥ .

[٣] نزهة الألباء ، ص ٤ .

[٤] المزهر ، في علوم اللّغة وأنواعها ، لجلال الدين عبد الرّحمن السيوطي ، شرح وتعليق ، محمّد جاد المولى ، ومحمّد أبو الفضل ، وعلي البجاوي ، ٢/ ٣٩٧ ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، دار المنشورات العصريّة بيروت .

[٥] هو : أحمد بن محمّد بن إبراهيم ، بن خلّكان ، ولد بإربل سنة ٦٠٨هـ ، وتوفّي بدمشق سنة ٦٨١هـ ، قرأ النحو على أبي البقاء ، ويعيش بن عليّ ، تولّى قضاء دمشق ، من آثاره ؛ وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان . معجم المؤلّفين ، ١/ ٢٣٧ .

الثالثة : وتسند هذه الأوّليّة إلى أبي الأسود تارة ، وإلى نصر بن عاصم تارة ، وإلى عبد الرّحمن بن هرمز تارة أخرى ، وهذه الآراء تجدها عند السّيرافي ، وتابعه عليها ابن النديم ، وأضاف أبو الطيّب اللّغوي إلى هؤلاء : " إنّ أوّل من وضع النّحو بعد أبي الأسود الدّؤلي يحيى بن يعمر " [١].

التوجيه بوضع النّحو :

أ/ تضطرب الرّوايات فيمن أمر بوضع النحو : فمن قائل : إنّه عمر بن الخطّاب ، قد أمر أبا الأسود الدّؤلي بوضع النحو [٢] .

ب/ وذكر ابن الأنباري في نزهة الألباء قائلاً : أنّ واضعه عليّ ابن أبي طالب بعد أنْ مهّد لأبي الأسود بتأسيس قواعد هذا العلم وحدّ حدوده وقال له : أنحُ هذا النّحو وأضف إليه ما وقع إليك [٣] .

ج/ ومن قائل إنّه زياد [٤] .

د/ ومن قائل إنّها باردة من أبي الأسود وعرضها على زياد فمنعه من تنفيذها ثمّ لمّا سمع ما ساءهُ من اللّحن طلب حضور أبي الأسود وقال له : " ضع للناس الذي نهيتك أنْ تضع لهم " [١].

ويرى الباحث أنّ أصدق الرّوايات عن واضع النحو هي ما رواه أبو البركات ابن الأنباري – على الأصحّ – أنّ أوّل من وضع النحو عليّ بن أبي طالب ، ﷺ ، أّن الرّوايات كلّها تسند إلى أبي الأسود ، وأبو الأسود يسنده إلى

---

[١] مراتب النحويين ، ص ٣٢ . والفهرست ، ص ٦٣ .

[٢] المصطلح النحوي ، ص ٢٧ .

[٣] نزهة الألباء ، ص ١٨ . (بتصرّف) .

[٤] أخبار النحويين البصريين ، ص ١٦ .

[١] نزهة الألباء ص ٢١ . (بتصرّف) .

عليّ ، فإنّه رُوي عن أبي الأسود أنّه سُئل فقيل له : من أين لك هذا النحو ؟ قال : لقنت حدوده من عليّ بن أبي طالب .

وتأييداً لما قاله ابن الأنباري ببطلان زعم من زعم أنّ أوّل من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز ، أو نصر بن عاصم ، أو يحيى بن يعمر ، أو ما يقال عن ميمون الأقرن ، فليس بصحيح ؛ لأنّ عبد الرّحمن أخذ عن أبي الأسود ، وكذلك أيضاً نصر بن عاصم أخذ عن أبي الأسود ، ويُقال عن ميمون الأقرن " [٢] .

ويستدلّ الباحث أيضاً بآراء الباحثين ، إنّ أبا الأسود وضع النقط الخاصّة بتلاوة القرآن بالمداد الأحمر . وأمّا نقط الإعجام [٣] التي رسمت بمدادٍ أسودٍ وبنفس الطريقة التي عُرفت كذلك قام بها نصر بن عاصم في عهد الحجّاج بن يوسف كما ورد في نزهة الألباء .

وأمّا الطبقة الثانية بعد أبي الأسود الدّؤلي فقد اشتهرت عنها مؤلّفات اتّسمت بأنّها نحويّة .

سبب تسميته بالنحو :

رُوي على سبيل اليقين أنّ هذا العلم كان يُسمّى (بالعربيّة) في عصر أبي الأسود الدّؤلي . قال ابن سلاّم في الطبقات : " وكان أوّل من استنّ العربيّة وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدّؤلي " [١] .

وقال ابن حجر [٢] في الإصابة : " أوّل من ضبط المصحف ووضع العربيّة أبو الأسود " [٣] .

---

[٢] نزهة الألباء ، ص ٢١ .

[٣] الإعجام : قام به تلاميذ أبي الأسود ، أي وضع نقطة للباء ، ونقطتين للتاء ، وثلاث نقط للثاء ، وهكذا فرّقوا بين لون أبي الأسود ، ولون تلاميذه . وكانت الخطوتان التنقيط والإعجام في تيسير القراءة من الكتاب .

[١] طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣ .

وعن سبب تسمية علم العربيّة بالنّحو ، قيل : إنّ أبا الأسود لمّا عرض على عليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، ما وضعه فأقرّه بقوله : " ما أحسن هذا النحو الّذي قد نحوت! " فآثر العلماء تسمية هذا العِلم باسم النّحو استبقاء لكلمة الإمام عليّ بن أبي طالب الّتي كان يُراد بها أحدُ المعانيّ اللّغويّة والمناسبة بين المعنيين اللّغوي والاصطلاحي [٤] .

وفي هذا يقول ابن السرّاج [٥] في الأصول : " النحو علم استخرجه المتقدّمون من استقراء كلام العرب " [٦]، وأوّل ما يلقانا مصطلح (النّحو) عند عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي [١] المتوفّى سنة ١١٧هـ ، " أوّل من بعج النّحو ومدّ القياس والعلل " [٢] .

---

[٢] هو : أحمد بن عليّ بن محمّد ، العسقلاني ، المولود سنة ٧٧٣هـ ، والمتوفّى سنة ٨٥٢هـ ، زمن تصانيفه ؛ الإصابة في تمييز الصحابة ، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري ، معجم المؤلّفين ، ص ١٠ .

[٣] نشأة النحو ، ص ١٧ .

[٤] نشأة النحو ، ص ١٨ .

[٥] هو : محمّد بن السري ، النحويّ ، أبو بكر السرّاج ، اشتهر بالنحو والأدب أخذ عن المبرّد والزجّاجي ، والسيرافيّ ، والفارسيّ ، وهو من النحاة ، توفّي سنة ٣١٦هـ . إشارة التعيين في تراجم النحاة واللّغويين ، ٤/ ٣١٣ .

[٦] الاقتراح ، في علم أصول النّحو ، للسيوطي ، تح : د. أحمد محمّد قاسم ، ص ٣١ ، ط١ ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م ، القاهرة .

[١] هو : عبد الله بن أبي إسحاق ، الحضرميّ البصريّ – مولى آل الحضرمي – المتوفّى سنة ١١٧هـ ، وهو من تلاميذ أبي الأسود الدّؤلي ، ويقال عنه : إنّه أعلم أهل البصرة وأعقلهم وفرّع النحو وقاسه ، ومن أصحاب عبد الله الذين أخذوا عنه النّحو : عيسى بن عمر ، ويونس ابن حبيب ، وكما أخذ عنه النحو أبو عمرو بن العلاء . خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب للشيخ : عبد القادر بن عمر البغدادي ، ص ١١٤ – ١١٥ ، مج١ ، دار صادر ، بيروت .

[٢] طبقات النحويين واللّغويين ، ص ٣٣ ، وطبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٤ .

ولمّا كان موضوع هذا البحث مرتبطاً بالنواسخ الفعليّة والحرفيّة اقتضى التمهيد فيه الربط بين علم النحو مع اللّحن الذي صاحبه ، ومفهوم معنى النّسخ في اللّغة والاصطلاح عند القدامى وبعض المحدثين .

مفهوم معنى النسخ في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أنّ الله على كل شيء قدير ﴾ [٣]. فهذه الآية ناسخة للآية التي وردت قبلها (أي منسوخة) . والنسخ في مفهوم الآية : هو تبديل الشيء من الشيء وهو غيره ، ونسخ الآية بالآية : إزالة حكمها . والنسخ : " أن تعمل بالآية ثمّ تنزل آية أخرى فتعمل بها وتترك الأولى " [٤]. والعرب تقول : نسخت الشمس الظلّ وانتسخته : أزالته ، والمعنى أذهبت الظلّ وحلّت محلّه . ويقال : نسخ الشيب الشباب [٥] .

معنى النسخ في اللّغة :

وللنسخ معنيان : أحدهما في اللّغة ؛ وهو الإزالة . على ضوء ما تقدّم ذكره ، ودارت كثير من المعاجم العربيّة بهذا المعنى فقد ذكرها ابن دريد [١] المتوفّى سنة ٣٢١هـ في جمهرة اللّغة حيث قال : " والنّسخ نسخك كتاباً عن كتاب انتسخ الشمس الظلّ وانتسخ الشيب الشباب " . وفي معجم مقاييس اللّغة

---

[٣] سورة البقرة ، الآية ١٠٦ .

[٤] لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي ، ٤/ ٤٤٠٧ ، مادة (نسخ) ، تح : عبد الله علي الكبير ، ومحمّد أحمد حسب الله ، ومحمّد الشاذلي ، دار المعارف ، د.ت .

[٥] القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ١/ ٢٧١ ، مادة (نسخ) ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت

[١] جمهرة اللّغة ، لمحمّد بن الحسن الأزدي ، ابن دريد ، ٢/ ٢٢٢ ، مادة (خ س ن) المكتبة الثقافيّة الدينيّة ، بورسعيد ، د.ت.

لابن فارس المتوفّى سنة ٣٩٥هـ ، جاء تعبيره عن معنى النسخ بمفهوم معنى النسخ الّذي ذكر آنفاً عن الآية السابقة . وقال قوم : قياسهم رفع شيء قياسه واثبات غيره مكانه . وقال آخرون : قياسه تحويل شيء من مكانه ، ثمّ يقول : وكل شيء خل شيئاً فقد انتسخه [٢] .

معنى النسخ في الاصطلاح :

والمعنى الآخر في الاصطلاح : ومفهومه في اصطلاح النحاة (النواسخ) وهي : " عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تدخل على الجملة الاسميّة فتغيّر إعرابها " [٣]. وكلمة النواسخ هذه من حيث كونها دالة على (كان وأخواتها) و (كاد وأخواتها) و (ظنّ وأخواتها) ، لم تظهر عند النحاة المتقدّمين كالزمخشري المتوفّى سنة ٥٣٨هـ ، لم يذكر كلمة نواسخ في مفصّله بل أورد كان وأخواتها في باب الأفعال ، كما أورد إنّ وأخواتها عند الكلام عن الحروف عندما ذكر حكم إنْ المختلفة من (إنّ) : لم يقلْ إنّ الفعل الّذي يليها يكون في الغالب ناسخاً ، بل قال : " والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر " ، ولو أنّ كلمة (نواسخ) كانت قد عرفت لاستعملها وعبّر عنها بلفظها . وأوّل ظهور كلمة نواسخ في القرن السابع الهجري تقريباً

---

[٢] معجم مقاييس اللّغة ، لأحمد بن فارس بن زكريّا ، تح : عبد السلام محمّد هارون ، ٥/ ٤٢٤ ، مادة (نسخ) ، ط٣ ، ١٩٨١م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

[٣] النحو التعليميّ والتطبيقي في القرآن الكريم ، د. أحمد سليمان ياقوت ، ص ١٥٩ ، جامعة الإسكندريّة ، ط١ ، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندريّة ، د. ت .

فقد ذكرها ابن مالك [١] المتوفّى سنة ٦٧٢هـ في ألفيّته ، وتبعه في ذكرها شُرّاح ألفيّته [٢].

قدّر للفظة نواسخ الانتشار بمعناها الاصطلاحي في وقت متأخّر فعبّر بها ابن القيّم الجوزيّة [٣] المتوفّى سنة ٧٥١هـ في كتابه (بدائع الفوائد) ، وظهرت عند بعض المتأخرين ؛ جلال الدين السيوطي المتوفّى ٩١١هـ في كتابه همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربيّة ، فذكر نواسخ الابتداء ، وتبعه في ذلك النحاة المحدثون ؛ مثل عبّاس حسن في النحو الوافي وجمع (كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها) ووضعها تحت عنوان النواسخ [٤] .

وأوّل من صرّح بالمعنى الاصطلاحي مفرقاً بين المعنيين اللّغوي والاصطلاحي ابن هشام الأنصاري المتوفّى سنة ٧٦١هـ في كتابه (قطر الندى وبل الصدى) [٥]، حيث قال : " النواسخ جمع ناسخ ، وهو في اللّغة من النسخ بمعنى الإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظلّ إذا أزالته ، وفي الاصطلاح : ما يرفع حكم المبتدأ أو الخبر ، وهو ثلاثة أنواع : ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، وهو كان وأخواتها ، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إنّ وأخواتها ، وما

---

[١] هو : أبو عبد الله : محمّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجلياني النحوي ، ولد سنة ٦٠٠هـ ، وتوفي سنة ٦٧٢هـ ، نزيل دمشق ، إمام في العربيّة واللغة ، من تصانيفه : التسهيل ، والشافية الكافية . بغية الوعاة ، ١/ ١٣٠ .

[٢] النواسخ في كلام العرب ، أصولها ووظائفها وتفسير أثرها الإعرابي / ص ١٠ – ٨١ ، د. أحمد سليمان ياقوت ، جامعة الإسكندريّ ، ط١ ، دار المعرفة الجامعيّة ، د.ت .

[٣] هو : محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد ، ابن القيم الجوزيّة ، ولد سنة ٦٩١هـ ، وتوفي سنة ٧٥١هـ ، من كبار الأئمّة في التفسير ، والعربيّة ، من تصانيفه : زاد المعاد ، تهذيب سنن أبي داؤد ، وغيرها . غية الوعاة ، ١/ ٦٢ .

[٤] النواسخ الفعليّة في الربع الثالث من القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، سلوى إدريس بابكر ص ٦ ، إشراف الدكتور محمّد آدم الزاكي ، جامعة أم درمان الإسلاميّة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

[٥] شرح قطر النّدى وبل الصدى ، لابن هشام الأنصاري ، تح : حنّا الفاخوري ، بمؤازرة د. وفاء الباني ، ص ١٢٢ ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، دار الجيل بيروت .

ينصبهما معاً ، وهو ظنّ وأخواتها " . وكما تناول النواسخ بالشرح ابن عقيل المتوفّى سنة ٧٦٩هـ [١] في شرحه لألفيّة ابن مالك ، وسمّاها نواسخ الابتداء فقال : " وهي قسمان : أفعال وحروف ، فالأفعال كان وأخواتها وأفعال المقاربة ، وظنّ وأخواتها ، والحروف ما وأخواتها ، ولا التي لنفي الجنس ، وإنّ وأخواتها " .

وإذا ما عُلّق على هذين التعريفين لمعنى النسخ الاصطلاحي عند ابن هشام وعند ابن مالك خاصّة في قوله ما يرفع حكم المبتدأ والخبر ، لأنّه يتضح منه معنى النسخ الذي يدلّ على إزالة حكم سابق والإتيان بحكم آخر جديد في نسخ الآية بالآية ، ونسخ الظل بالشمس ، وأمّا تفسير ابن مالك فهو دون تفسير ابن هشام ؛ لأنّه قال عنها نواسخ الابتداء . وهي في الواقع لم تنسخ المبتدأ بل نسخت الابتداء وحكمه جميعاً . وقطع الكلمة عن الإضافة أعمّ وأشمل في الدّلالة ، فلا نقول : نواسخ الابتداء ؛ لأنّ البعض لا يرى العمل للابتداء ، ولا يعترف بناسخ له أصلاً . ولا نقول نواسخ الخبر ؛ لأنّ بعضاً من النحاة يرى أنّ العامل في المبتدأ الابتداء لا الخبر . فإذا قلنا النواسخ وفسّرناها بأنّها الأفعال والحروف التي تدخل على المبتدأ أو الخبر وتغير حكمها ؛ لاجتمعت فيها كل المذاهب المذكورة دون فريق ، وبذلك يكون اصطلاح النحاة لمفهوم النسخ اصطلاحاً عاماً لكل المذاهب النحويّة [٢] .

ويعلل الدكتور/ أحمد حسن سليمان ياقوت لتسمية هذه الأفعال والحروف بالنواسخ فيقول : وأُطلق لفظ النواسخ على كل هذه الأفعال والحروف لأنّ هذه الكلمات أفعالاً كانت أم حروفاً تحدث تغييراً في الجملة الداخلة عليها ، وتجلب

---

[١] شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، عن نسخة جلال الدين البلقيني ، حفيد ابن عقيل التي قرأت على المصنّف وأجاز روايتها ، تح : د. هادي حسين حمودي ، ١/ ١٣٧ ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، دار الكتاب العربي

[٢] رسالة ماجستير ، سلوى إدريس بابكر ، ص ٦ .

لها أحكاماً جديدة ، بمعنى أنّها تنسخ (تزيل) ما كان موجوداً من الأحكام القديمة . فالجملة الاسميّة (إنّ زيداً قائم) أحدثت فيها نسخاً من وجوه :

الوجه الأوّل : المبتدأ المرفوع صار اسماً لإنّ منصوباً ، وخبر المبتدأ (قائمٌ) صار خبراً لإنّ مرفوعاً . فهذا نسخ من جهة الإعراب .

الوجه الثاني : فقد المبتدأ الصّدارة ، وأصبحت للحرف (إنّ) فهذا نسخ من جهة ترتيب الجملة .

الوجه الثالث : بعد أن كان المعنى مجرّداً ، وهو نسبة القيام إلى زيد أصبحت النّسبة نسبة تأكيد . [1].

والنواسخ بأنواعها المختلفة لا تدخل على المبتدأ إذا كان واحداً ممّا يأتي :

أ/ المبتدأ الذي له الصدارة الدائمة في جملته ، كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام وكم الخبريّة والمبتدأ المقرون بلام الابتداء .

ب/ المبتدأ الذي يجب حذفه وخبره نعت مقطوع .

ج/ كلمات معيّنة لم تقع إلاّ مبتدأ مثل : لله درّ الخطيب ؛ (ما) التعجّبيّة مثل : ما أحسن الدّين والدّنيا إذا اجتمعا ، (طوبى : بمعنى الجنّة) و(كلمة : أقلّ) ، وبعض ألفاظ الدّعاء ، ومنها (سلامٌ وويلٌ) .

د/ الملازم للابتداء بسبب غيره ، كالاسم الواقع بعد (لولا) الامتناعيّة ، و(إذا) الفجائيّة ، فإنّهما لا يدخلان إلاّ على المبتدأ [1] .

---

[1] النواسخ في كلام العرب ، ص ١١ .

[1] النحو الوافي ، عبّاس حسن ، ١/ ٥٤٤ ، (هامش الصفحة) ، ط١١ ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .

ويؤيّد الباحث ما عبّر عنه النحاة والباحثون عن معنى النسخ في اللّغة والاصطلاح لتوافق المعنيين فيهما ، وتعريف ابن هشام الأنصاري بقوله عنه : " هو ما يرفع حكم المبتدأ والخبر والإتيان بحكم جديد " وهذا التعبير الذي لم يخرج عليه المتأخرون والمحدثون لأنّي أرى أن تعبيراتهم تؤلّف بين المعنيين اللّغوي والاصطلاحي ، كما هو عند ابن هشام الأنصاري ، وغيره .

وأردف قائلاً إنّ النواسخ الفعليّة والحرفيّة التي تدخل على الجملة الاسميّة التي حكمها الرفع أو في محل الرفع ، فإنّها تنسخ حكم الجملة الاسميّة أولاً ، فينتسب ركنيها إليها وثانياً ثمّ مع الإبقاء على ترتيبها ، ثمّ تكسبها الحكم الجديد بعد ذلك النسخ الذي يفهم منه الإزالة والإبطال . فيرتفع اسم الناسخ وينصب خبره مع كان وأخواتها ، وينصب اسم الناسخ الحرفي ويرفع خبره أو يكون في محلّ رفع .

الفصل الأول

أحوال الحياة العامة في بلاد العرب ، وحياة حسّان بن ثابت الأنصاري ، وشعره

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسيّة ، والاجتماعيّة ، والدينيّة والثقايّة . .

المبحث الثاني : حياة حسّان .

المبحث الثالث : شعره الجاهلي .

المبحث الرابع : شعره الإسلامي .

المبحث الأوّل
الحياة السياسيّة

اتسمت الحالة السياسيّة في بلاد العرب قبل ظهور الإسلام بعدم الوحدة السياسيّة ، إذ كانوا بدواً رُحّلاً متفرّقين في مختلف الأنحاء ، متعادين ، متنافرين ، لا تضمّهم وحدة شاملة ، ولا ملكٌ قويّ ، وكان أكثرهم أمّيين ولم يسجّلوا حوادثهم إلاّ في أواخر العصر الأموي . وعرفت مملكتا سبأ ، ومعين بآثارهما الّتي لا تزال باقية إلى اليوم [١].

وكانت قريش من أعظم القبائل العربيّة ، فانقسمت إلى بطون شتّى وتفرّعت بطون قبائلها ، وبدأت الحروب تنشب بين بطون القبيلة الواحدة ، كما هو الشأن في غلبة قبيلة بني تغلب على قبيلة بني بكر [٢] . ولنشأة مملكتي الحيرة والغساسنة واستيطان القبائل العربيّة الأراضي القريبة من حدود دولتي الرومان والفرس ، اتخذ الفرس إمارة الحيرة للاستعانة بها على حرب الروم ، ولتكون حائلاً بين العراق وغارات العرب على الدولة الفارسيّة ، كما اتخذ الروم أُمراء غسان أعواناً على الفرس ووسيلة لحكم قبائل العرب القريبة منهم . فكانت علاقة الحيرة ببلاد الفرس كعلاقة غسّان ببلاد الروم .

لم يكن للعرب نوع من الحكومات المعروفة ، ولا قضاء لهم يتحاكمون إليه ، ولا جيشاً موحّداً يدرأ عنهم الأخطار الخارجيّة ، بل كان الثأر هو السائد بينهم في القصاص لنفسه بنفسه [٣] .

وعُرفت أيام العرب بكثرة النزاعات بين القبائل العربيّة بسبب الاختلاف على السّيادة أو التسابق على موارد الماء ومنابت الكلأ ومن أشهرها حرب

---

[١] تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، د. حسن إبراهيم حسن ، ١/ ١ ، ط٧ ، ١٩٦٤م ، مكتبة النهضة المصريّة ، القاهرة .

[٢] المصدر السابق ، ص ١٩ – ٢١ ، (بتصرف) .

[٣] المصدر السابق ، ص ٣١ – ٤٩ ، (بتصرف) .

البسوس قبل الإسلام بين قبيلتي بكر وتغلب ، ابني وائل . وحرب داحس والغبراء : وهي بين عبس وذبيان ، ابني بغيض بن ريث بن غطفان ، ويقال أنّها دامت أربعين سنة . وحرب الفجّار (أيام الفجّار) : هي حرب وقعت في الأشهر الحرم بين قبائل عرب الحجاز ، والفجّار الأوّل كان بين كنانة وهوازن ، والفجّار الثّاني كان بين كنانة وهوازن ، والفجّار الثالث بين كنانة وهوازن بعد الإصلاح بينهما ، بسبب ديْن كان على رجل من كنانة لرجل آخر من هوازن لم يفِ به . ومن أشهر هذه الأيام ، الفجّار الرابع بين قريش وكنانة من ناحية وهوازن من ناحية أخرى ، هاجها رجل اسمه البراد الكناني بقتله عروة الرحّال الكلابي من هوازن ، ووقعت هذه الحرب قبل مبعث النبيّ ﷺ بستٍ وعشرين سنة ، وقد شهدها النبيّ وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه [١] .

وعن منزلة الشاعر في القبيلة فقد كان صحيفتها السائرة ، ولسانها الّذي ينشر مفاخرها ويهجو أعداءها ، ويرثي موتاها ، ويشيد بمكانتها بين القبائل الأخرى ، كما كان يثور عليها إذا هي قصّرت في حقّه في رعايتها له [٢].

ويسوق الباحث أمثلة لحسان بن ثابت الأنصاري في ذلك ، فمن قصيدة له في مدح عمرو بن الحارث الغسّاني الّذي يتصل نسبه مع نسب الشاعر بالغساسنة في كثير من أشعاره ، يقول [٣] :

ولقد تقلّدنا العشيرة أمرها ونسود يوم النائبات ونعتلي

---

[١] تاريخ الإسلام السياسي ، ١/ ٥٢ – ٥٨ ، (بتصرف) .

[٢] تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثّاني الهجري ، الأستاذ أحمد الشايب ، ص ٣٤ ، ط٤ ، ١٩٦٦م ، مكتبة النهضة المصريّة ، القاهرة .

[٣] راجع الأبيات في ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٧٥ .

ويسود سيّدنا جحاجح سادةٍ ويصيب قائلنا سواء المفصل

وكما يصوّر حسّان أيضاً مجد عشيرته الخزرج اليمنيين الذين يتصلون بالغساسنة ملوك الشام ، وهو شعر في سبيل قومه [١] :

ولدنا بني العنقاء وابني محرّق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

نسوّد ذا المال القليل إذا بدت مروءته فينا وإنْ كان معدما

وظلّت نزعة السّيادة سمة لقومه حتّى بعد إسلامه ، ولعلّها كانت نتاجاً لهذه المنافسة بين المهاجرين والأنصار ، وقد دلّ على ذلك حسّان بقوله [٢] :

كنّا ملوك الناس قبل محمّد فلمّا أتى الإسلام كان لنا الفضلُ

أولئك قومي خير قوم بأسرهم فما عُدّ من خير فقومي له أهلُ

الحالة الاجتماعيّة :

وجد الباحثون لتاريخ العرب القديم مؤثرات عظيمة وهي : أنّهم يتكلمون اللّغة العربيّة وإنْ اختلفت لهجاتها ، وأنّهم يدينون بما شاع من اديان قبل الإسلام ، وأنّهم من جنس واحد هو الجنس السّامي . وكانت المرأة لها دور في مجتمعهم ، فكانت تُستشار في مهام الأمور ، بل تشارك الرجل في أموره ، ويفتخر الرجل بنسبه إلى أمّه كما يفتخر بنسبه إلى أبيه . وكان الطلاق بيد الرجل وقليل من النساء يشترطن أنْ تكون الفُرقة بأيديهنّ . وكان العرب الفقراء والضعفاء يقتلون أولادهم مخافة الإملاق ، وتعدّ هذه من العادات المرذولة ، ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإيّاكم ... ﴾ [٣] وممّا استقبح أيضاً وأد البنات مخافة المذلّة أو العار ﴿ وإذا الموءودة سئلت ۞ بأي ذنب قتلت ﴾

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرات ، ١/ ٣٥ .

[٢] المصدر السابق ، ١/ ٣١٧ .

[٣] سورة الأنعام ، من الآية ٥١ .

[1]. وكان العربي ينصر إخوته وأبناء عمومته ، وكما ينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً .

ولكن عندما تشعّبت القبيلة الواحدة إلى بطون تنافس كل بطن في الرياسة والشرف وإنْ كان يجمعهم أصل واحد ، ففقدت روح الوئام تماماً بين القبائل المختلفة لسببين : أولهما : التنافس على مادة الحياة وهي المرعى وموارد الماء ، والآخر تنازع الشرف والرياسة بين الاخوة ، وأبناء العمومة ولذلك نشبت الحروب بين القبائل المتقاربة [2] وقد سجّل التاريخ صراعاً بين القبائل العربيّة واليهوديّة في يثرب بسبب تشاحنهم على المناطق الخصبة فيها ، وكان العرب يستعينون في هذا الصراع بأقربائهم من القبائل اليمنيّة الأخرى الّتي هاجرت مثلهم إلى الشّمال واستطاعوا أنْ يسيطروا على يثرب ويفرضوا سلطانهم على اليهود .

وشارك حسّان بن ثابت في بعض الصراعات القبليّة قُبيل الإسلام هي حروب متعاقبة مثل يوم السّرارة ، ويوم الربيع ، ويوم فارع البقيع ، ويوم معبس ومضرس [3].

وأهمّ هذه الأيام هي :

١/ يوم سمير ، للأوس على الخزرج : دار قتال فيها بين الأوس والخزرج بسبب عدم دفع ديّة قتيل ، ولم تضع الحرب أوزارها إلاّ بعد قتال استمرّ عشرين سنة ، كثُرت فيها أيامهم . فحكمت القبيلتان ، ثابت بن المنذر ابن حرام والدحسان ، ولم يُدرك حسّان تلك الحرب ، ولكن فيها شاعر الأوس قيس بن الخطيم عندما فخر عليه بهذا اليوم .

---

[1] سورة التكوير ، الآيتان ، ٨ – ٩ .

[2] انظر في : تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي ، ١/ ٦٤ – ٦٦ .

[3] حسّان بن ثابت ، شاعر الرسول ، سيّد حنفي حسنين ، ص ٢٢ – ٢٤ ، أعلام العرب ، المؤسسة المصريّة العامّة للتأمين والترجمة ، والطباعة والنشر ، ١٩٦٣م ، القاهرة .

٢/ وأمّا يوم كعب بن عمرو المازني الخزرجي ، فقد رصده رهط من الأوس ، فضربوه حتّى قتلوه أو كادوا . فخرج أخوه عاصم بن عمرو ومعه بني النجّار وقاتلوا الأوس فيه مقابل قتل الأوس لأخيه كعب . وكان هذا اليوم للخزرج على الأوس .

٣/ وأمّا يوم بُعاث ؛ فهو صورة من صور تدخل اليهود بين الأوس والخزرج وإفساد أخوتهما ببذر بزور الفتنة والشقاق بينهما ونصرة أحدهما على الآخر رغبة في إضعاف القبيلتين معاً ، وانهزمت الأوس أوّل الأمر ولكنّها انتصرت أخيراً ، وكثر شعر القوم هجاءً ورثاءً وفخراً ، وشارك حسّان في هذه المعركة اللّسانيّة مشاركة فعّالة .

تتضح من هذه النماذج صورة الوضع الاجتماعي في يثرب قُبيل الإسلام فصراعٌ بين الأوس والخزرج وبين اليهود ، ثمّ صراع بين الخزرج والأوس وكل مسبباته قبيلّة [١].

الحياة الدينيّة : لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً ذا غناء عن ديانة العرب في الجاهليّة ، على قلّة ما ورد من معلومات عنه ففي تصوّره فهو أقرب إلى الحقيقة . وكان دهماء العرب يدينون بالدين الوثني . ويُقال إنّ الّذي نقل الوثنيّة إلى العرب هو عمرو بن لحيي الخزاعي . ولا يَبعُد أنْ يكون عمرو هذا قد نقل بعض الأوثان من بلاد الشام إلى الكعبة . وكان لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها ، وكان هُبل أعظمها شأناً ، وكان من العقيق الأحمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى ، فصنعت له قريش يداً من ذهب . وكان أوّل من نصبه خُزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر . وكان عادة العرب إذا أراد أحدهم قضاء أمر لجأ إلى القداح فضربها ، فإنْ خرج قدح بنعم مضى إلى غايته ، وإنْ خرج بلا عدل عن المضي فيه [٢].

---

[١] حسّان بن ثابت شاعر الرسول ، سيّد حنفي حسين ، ص ٢٢ – ٢٤ .

[٢] تاريخ الإسلام السياسي والديني ، ١/ ٦٩ – ٧٠ (بتصريف) .

وقد انتشرت الأصنام في أنحاء الجزيرة العربيّة على شكل بيوت وأشجار وحجارة مصوّرة وغير مصوّرة ، حتّى قيل إنّ حول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً ، ولربّما كان السبب هو أنّ تنتفع بها قريش من قدوم القبائل العربيّة موسم الحج ، فوضعت أصنام القبائل الشهيرة حول الكعبة ، حتّى إذا أتوا مكة وزاروا الحرم وجدوا معبوداتهم فأولوها احترامهم وتقديسهم . وكانت (مناة) أقدم الأصنام وهي آلهة القضاء ، أي قضاء الموت وسمّي بها العرب أبناءهم عبد مناة ، و(اللات) : بالطائف ، عبارة عن صخرة ، وقامت ثقيف على سدنتها . وسمّوا بها أبناءهم زيد اللات ، وتميم اللات ، و(العزّى) عبارة عن شجيرات في وادي نخلة . من معبودات العرب الوثنيين : (سواع) بأرض ينبع ، و(ودّا) ، و(حيوان يعوق) و(نسْرا) . وكان قوم نوح عليه السلام يعبدون هذه الأوثان ﴿ قال نوح ربّ إنّهم عصوني واتبعوا ما لم يزده ماله وولده إلاّ خسارا ، ومكروا مكراً كُبّارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ [1] . وكانت إلى جانب الوثنيّة ببلاد العرب نِحل وديانات أُخرى ومنها الصّابِئة ويعبد أتباعهم النجوم والكواكب ، والزرادشتيّة بالفرس ، يرمز لإله الخير فيها بالنور ، ولإله الشرّ بالظلمة . وكانوا يقدمون القرابين لآلهتهم ، وكان المنذر بن ماء السّماء (٥٠٥م – ٥٥٤م) في الحيرة يُقدّم أسرى المسيحيين قرابين تكريماً للسّيار فينوس وتبعهم عرب شبه جزيرة سيناء يقدمون القرابين البشريّة لنفس هذا السّيار [2].

---

[1] سورة نوح ، الآيات ٢١ – ٢٣ .

[2] تاريخ الإسلام السياسي والديني ، ١/ ٧٠ – ٧٢ ، (بتصرف) .

ومن القرآن الكريم نقف على أنّ العرب كانوا – على الرغم من وثنيتهم – يؤمنون بالله – مع الشرك بدليل قوله تعالى : ﴿ ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زُلفى ﴾ [1] .

انتشرت اليهوديّة في جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام ولا سيما في اليمن ، ووادي القرى ويثرب . وانتشرت المسيحيّة في قبائل تغلب وغسّان وقضاعة في الشّمال ، وبلاد اليمن في الجنوب بفضل جهود أباطرة الدولة الرومانيّة . وانقسمت النصرانيّة إلى عدّة فرق تسرّب منها إلى جزيرة العرب النسطوريّة في الحيرة ، واليعقوبيّة في غسّان .

ووجد المستنيرون في بعض العرب الارتقاء بحالتهم االدينيّة إلى اعتقادات أرقى منها ، ووُجد بينهم من دعا إلى دين التوحيد كالحنفاء أو التائبون المعترفون ، نسبة إلى حنيف ﴿ ما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ﴾ [2]. ومن هؤلاء كان أميّة بن أبي الصلت الشاعر المعروف ، وكان يؤمّل أنْ يكون النبيّ المنتظر ، ومنهم ورقة بن نوفل ابن عمّ السيدة خديجة . ومع ذلك فقد مهّدت المذاهب والأفكار والآراء المسيحيّة واليهوديّة الطريق لظهور المصلح المنتظر ، وهو النبيّ ﷺ .[3]

الحياة الثقافيّة :

كانت مكّة مركز الحركة التجاريّة والأدبيّة فكان يفد إليها العرب من كل صوب وحدب في أيام الحج والعمرة ، فيتناقلون الآداب الاجتماعيّة ، ويتناشدون الأشعار الحماسيّة ويتحدّثون بشرف أصلهم وكرم ولم ينتشر التعليم بينهم لأنّ

---

[1] سورة الزمر ، من الآية ٣ .

[2] سورة آل عمران ، من الآية ٧٦ .

[3] انظر في : تاريخ الإسلام السياسي والديني ، ١/ ٧٢ – ٧٤ .

العرب لم يكن لهم بالعلوم عهد . وخاصة مكّة كانت تعنى بتعليم أبنائها ، فظهرت عناية النبيّ ﷺ بتعليم العرب الكتابة والقراءة .

وكان لاجتماع الشعراء في مكّة وفي سوق عكاظ أثر في حياة العرب الأدبيّة وجاب كثير من الشعراء البلاد المجاورة ، وكما اتصلوا بهم عن طريق التجارة . وظهر منهم الشعراء مثل قس بن ساعدة ، وأميّة بن أبي الصلت ، والخطباء والحكماء مثل أكثم بن صيفي ، وورقة بن نوفل .

وحذقوا العلوم الّتي تتصل ببيئتهم ، كالأنواء تتبع أوقات نزول الغيث ، ودراية بمعرفة آثار الأقدام [1].

ودفعتهم الحاجة إلى حفظ أنسابهم الّتي يعتمدون عليها في عقد محالفاتهم أو في شن الغارات على أعدائهم أو المنافسة على مركز الرياسة فيهم . وكان الغرض الأصلي من اجتماعات العرب دينيّاً بحتاً أمّا تناشدهم الأشعار وتبادلهم الأفكار فإنّما كان أمراً ثانويّاً ، بيد أنّ الغرض الديني لم يلبث أنْ أصبح عرضيّاً لا قيمة له وثانويّاً لا يُؤبه له بعد أنْ حلّت محلّه الأغراض الاجتماعيّة والشئون السياسيّة ، واتسعت جلساتهم الممتعة الّتي يتبارون فيها في الشعر .

واتسم الشعر بالعبارات والّتي شملت العبارات الّتي لها علاقة بالأمور الدينيّة والأحاديث ذات الخطر . ويتناول الشعر القديم الحياة العاديّة والشؤون الحيويّة للبدوي .

وقد مهّد للدين الإسلامي بعض مشهوري الشعراء الذين ثقفت عقولهم رحلاتهم الطويلة والمشاهدات الجمّة . وكان حرصهم على الامتناع عن القتال في بعض أشهر السنة ، وهي الأشهر الحرم ولا ينتهك فيها حرمة ، ويجتمعون في أوقات معيّنة وأماكن معروفة للقيام ببعض النسك والشعائر الدينيّة ، وتكريم الآلهة والزلفى إليها ممّا كان له أكبر الأثر في نهضة العرب [1] .

---

[1] تاريخ الإسلام السياسي والديني ، ١/ ٦٦ – ٦٧ .

[1] تاريخ الإسلام السياسي والديني ... ، ١/ ٦٧ – ٦٩ (بتصرف) .

المبحث الثّاني
حياة حسّان

نسب الرواة حسّان إلى أبيه فقالوا : هو حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجّار – وهو تيم الله – ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن نبت بن مالك بن زيد ثعلبة البهلول بن مازن الأسد(الأزد) بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ين كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ... ويكنّى حسّان أبا الوليد ، وأبا عبد الرّحمن ، وأبا الحسام .

وأمّه الفُريعة بنت خُنيس بن عبد وُد بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج .

من هذا يُلاحظ أنّ حسّان خزرجي من جهة أبيه وأمّه ، وهو من بني النجّار من قبيلة الخزرج ، وأنّه يمانيّ ، وأنّه يمتّ برحم إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام ، وإلى اللّخميين ملوك العراق ، إذ أنّهم جميعاً من نسل عمرو بن عامر بن ماء السماء [1].

---

[1] شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري ، عبد الرّحمن البرقوقي ، ص ١٩ ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

نشأته وحياته :

كان ميلاد حسّان بن ثابت بالمدينة سنة ٥٦٣م . وعاش عشرين ومائة سنة ، ستين في الجاهليّة ، وستين في الإسلام [١] .

وممّا يؤيّد ذلك ما أخبر به الحسن بن عليّ قال أحمد بن زهير قال : حدثني الزبير بكار قال : حدثني محمّد بن حسين عن إبراهيم بن محمّد عن صالح عن إبراهيم عن يحيى بن عبد الرّحمن بن سعد بن زرارة عن حسّان بن ثابت قال : " إنّي لغلام يفعة [٢] ابن سبع سنين أو ثمانٍ ، إذ بيهودي يثرب يصرخ ذات غداة : يا معشر يهود ؛ فلمّا اجتمعوا إليه قالوا : ويلك ! مالك ؟ قال : قد طلع نجم أحمد الّذي يولد به هذه اللّيلة " . فهذا يدلّ على مدّة عمره في الجاهليّة ، لأنّه أدرك ليلة ولد النبيّ ﷺ وله يومئذ ثمانِ سنين ، والنبيّ بعث وله أربعون سنة ، وأقام بمكّة ثلاثة عشرة سنة ، وحينئذٍ أسلم [٣].

وقال صاحب الرواية نفسها ؛ الحسن بن علي : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا الزبير بن بكّار عن عبد الرّحمن بن عبد الله قال : حدثني ابن الزّناد قال : " عُمر حسّان بن ثابت عشرون ومائة سنة : ستين في الجاهليّة ، وستين في الإسلام " [٤] . تختفي أخبار حسّان بعد مقتل الخليفة عليّ بن أبي طالب ، وكان قد كفّ بصره ، وتوفي على الأرجح سنة ٥٤هـ = ٦٨٣م ، على

---

[١] انظر في : دائرة المعارف الإسلاميّة نقلها إلى العربيّة ، محمّد ثابت الفندي ، وأحمد الشنتناوي ، وإبراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، ٧/ ٣٧٥ ، ط، ١٣٥٢ ، الأبشيهي .

[٢] يفعة : شابٌ ، ويقال أيضاً فتاة يفعة ، وغلمان يفعة ، (جمع يافع) جمع إِيْفاع .

[٣] الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، عليّ بن الحسن ، ٤/ ١٣٥ – ١٣٦ ، مصور عن طبعة دار الكتب ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، د، ت .

[٤] الأغاني ، ٤/ ١٣٦ . . وانظر في : حسّان بن ثابت ، شاعر الرسول ، ص ٣٦ – ٣٧ .

اختلاف روايات تاريخ وفاته . ويُشير ابن قتيبة [١] إلى : أنّه كفّ بَصره عندما كان معاوية والياً على الشّام [٢] .

صفته :

ذكر الرّواة أنّه كان لحسّان ناصية [٣] قد سدلها بين عينيه . وعن صفته بالجبن أُورد ما يلي :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثني عليّ بن محمّد ابن النّوفلي عن أبيه قال : " وكان حسّان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته [٤] بالحنّاء ، ولا يخضب سائر لحيته . فقال له ابنه عبد الرّحمن : يا أبت ، لم تفعل هذا ؟ قال : لأكون كأنّي أسد والغ في دمٍ " [٥] .

وذكر صاحب الأغاني علّة في ضعف وصفة حسّان من وصفه بالجبن : تقول : إن أكحل [٦] حسّان قد قطع فلم يكن يضرب بيده ، مدافعاً عن حسّان وعن تهمته بالجبن الموجّه إليه ، أنّ قومه كانوا يدفعون أن يكون جباناً ولكنّه

---

[١] هو : أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الدينوري ، من مشاهير كتّاب الأدب العربي ، ومن تصانيفه ؛ الشعر والشعراء ، وعيون الأخبار ، توفي سنة ٢٧٦هـ . انظر ترجمته : نزهة الألباء ، ص ١٥٩ .

[٢] انظر في : الشعر والشعراء ، أو طبقات الشعراء ، لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق وضبط ، د. مفيد قميحة ، وراجعه الأستاذ ، نعيم زرزور ، ص ١٨٨ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

[٣] ناصية : مقدّمة شعر الرأس ، (الناصية) واحدة (النواصي) و(نصَاه) . مختار الصحاح ، للرازي ، ص ٦٤٤ ، مادة (نَصَا) ، عني بترتيبه : محمود خاطر ، دار الحديث ، جوار دائرة الأزهر .

[٤] العنفقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذّقن . القاموس المحيط ، مج٣ /٢٦٩ .

[٥] الأغاني ، ٤/ ١٣٦ . وحسان بن ثابت شاعر الرسول ، ص ٣٦ – ٣٧ .

[٦] الأكحل : عرق في اليد يُفصد . لسان العرب ، ٥/ ٣٨٣٢ ، مادة (كحل) .

أقعده عن الحرب أنّ أكحله قد قُطع فذهب منه العمل في الحرب ويؤيّد هذا قول حسّان نفسه [١] :

أضرّ بجسمي مُرّ الدّهور وخان قراع يدِي الأكحل

وقد كنت أشهد وقع الحروب ويحمرّ في كفّي المنصل

روت صفيّة بنت عبد المطّلب رضي الله عنها أنّها كانت في فارع – أَطم حسّان [٢]– يوم الخندق كان فيه حسّان والنساء والصبيان ورأت يهوديّاً يطيف بالحصن ، وخشيت أنْ يدلّ على عوراتهنّ ، فطلبت إلى حسّان أنْ ينزل إليه ليقتله ، فاعتذر حسّان فأخذت عموداً ثمّ نزلت إليه فقتلته ، فقالت لحسان أنزل إليه فاسلبه لأنّه لم يمنعني من سلبه إلاّ أنّه رجل . فقال : مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطّلب .

وذكرت في الأغاني رواية أخرى عن موقف حسّان في القتال تقول : كان حسّان ضارباً في آخر أطُمه وتداً فإذا حمل أصحاب رسول الله ﷺ على المشركين حمل الوتد وضربه بالسّيف ، وإذا أقبل المشركون انحاز عن الوتد حتّى كأنّه كان يقاتل قِرناً وكأنّه يتشبّه بالمجاهدين في شجاعتهم [٣] .

آل حسّان والشعر :

كانت أسرة حسّان ذات شأن عظيم في الجاهليّة والإسلام معاً فجدّه المنذر بن حرام قد حكّمته الأوس والخزرج في حرب سُمير ، ونزلوا على حكمه

---

[١] ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري ، تحقيق : د. وليد عرفات ، ١/ ٤٣٢ .

[٢] أطم : حصن ، القصر وكلّ حصن مبني بحجارة . القاموس المحيط ، مج٤/ ٧٥ ، باب الميم فصل الهمزة .

[٣] حسّان بن ثابت ، د. إحسان النص ، ص ٣١ ، دار الفكر الحديث ، لبنان .

، وأخوه أوس بن ثابت [١] ممّن شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وآخى الرسول ﷺ بينه وبين الخليفة الثالث عثمان بن عفّان . أمّا الأخ الثّاني لحسّان فهو أُبي بن ثابت [٢] وشهد بدراً وأحداً وقُتل يوم بئر معونة شهيداً . واتّفق الرواة على أنّ له بنتين وهما كبْشة ولُبْنى بنتا حسّان بن ثابت ابن المنذر ، وقد أسلمتا وبايعتا الرسول ﷺ وحسُن إسلامهما [٣] .

ويقول أبو العبّاس المبرّد : " وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسّان فإنّهم يعتدون ستة في نسق ، كلّهم شاعر ، وهم : سعيد بن عبد الرّحمن بن حسّان بن ثابت بن المنذر ، وخاله ابن مخلد بن الصامت الساعدي من خطباء الأنصار ، وجدّه المنذر بن حرام ؛ خطيب الناس يوم سُميحة [٤] وأخته خولة تقرض الشعر ، وابنته ليلى ، وابنه عبد الرّحمن ، وشارك حسّان في هذا الإرث أختاه خولة وفارعة " [٥] .

---

[١] أوس : أخ لحسّان من أبيه ، وأمّه سخطى بنت حارثة بن لوزان ، شهد المشاهد كلّها ، وتوفي في خلافة عثمان بن عفّان بالمدينة ، انظر في : الطبقات الكبرى ، تأليف محمّد بن سعد ، مراجعة وتعليق : سهيل كيالي ، ٢/ ٤٠١ ، ط١ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م ، دار الفكر بيروت ، لبنان . وحسّان شاعر الرسول ، ص ٢٨ .

[٢] أُبي : أخ لحسّان من أبيه ، وأمّه سخطى بنت حارثة بن لوزان ، وشهد بدراً وأحداً ، وقتل يوم بئر معونة شهيداً سنة ٣٦هـ ، وليس له عقب . الطبقات الكبرى ، ٣/ ٥٠٤ . وحسّان شاعر الرسول ، ص ٢٨ .

[٣] حسّان بن ثابت ، د. إحسان النص ، وحسّان شاعر الرسول ، ص ٢٩ .

[٤] سميحة : بئر قرب المدينة كان عندها حرب سُمَير .

[٥] الكامل في اللّغة والأدب ، للمبرّد ، ١/ ١٥٤ ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، صححت بمعرفة لجنة من المحققين .

وكذلك أدرج ابن رشيق [١] بيت حسّان في عداد بيوتات الشعر المشهورة ، وذكر أنّه كان هو وجدّه وأبو جدّه شعراء ، وكذلك كان ابنه وحفيده سعيد بن عبد الرّحمن شاعرين [٢] .

وعرف من زوجات حسّان ثلاثاً ، اثنين تزوجهما قبل الإسلام وهما عمرة بنت الصامت بن خالد من الأوس ، وشعثاء بنت سلام بن مكشم اليهودي أو ابنة كاهن الأسلميّة . وثالثة وهبها له رسول الله ﷺ وهي سيرين القبطيّة والّتي كانت هديّة المقوقس حاكم مصر إلى الرسول عليه السلام مع أختها مارية زوج الرسول الكريم ، وأمّ إبراهيم ولد الرسول ﷺ ، وولدت سيرين من حسّان ابنه عبد الرّحمن . وعبد الرّحمن أوضح أبناء حسّان في التاريخ ، وكان شاعراً ، روى شعر أبيه ، وأخلف عبد الرّحمن بن حسّان أبناء عدّة من أشهرهم جميعاً سعيد بن عبد الرّحمن [٣] .

وروى ابن عساكر [٤] في تاريخه ، وحدّث يوماً أنّ حسّان كان جالساً فبدا له أنْ يقول الشعر فقال [٥] :

متاريك أذناب الأمور إذا التوت أخذنا الفروع واجتثثنا أصولها

ثمّ انقطع فقالت له ابنته من الخدر : كأنّك قد انقطعت فقال : نعم فأنشأت تقول :

---

[١] هو : الحسن بن رشيق ، القيرواني ، أبو عليّ ، أديب ، نقّاد ، باحث ، ولد سنة ٣٩٠هـ ، وتوفّي سنة ٤٦٣هـ ، من تصانيفه ؛ العمدة في محاسن الشعر ونقده . الأعلام ، ٢/ ١٩١ .

[٢] حسّان بن ثابت ، د. إحسان النص ، ص ٢٨ .

[٣] الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق ، أحمد محمّد شاكر ، ١/ ٣٠٧ ، ط٢ ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م ، دار المعارف ، القاهرة . وحسّان بن ثابت ، د.إحسان النص،ص ٢٨

[٤] هو : الحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن ، ابن عساكر، ولد سنة ٤٩٩هـ ، وتوفّي سنة ٥٧١هـ ، فقيه ومؤرّخ ، من تصانيفه ؛ تاريخ مدينة دمشق ، وغيره . معجم المؤلفين ، ٢/ ٤٢٧ .

[٥] الأبيات في ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٢٩٣ .

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام معاطٍ للعشيرة سُؤْلها

فقال حسّان وقد حِمى :

وقافية مثل السّنان زرئتها تناولت ، من جوّ السّماء نزولها

فقالت :

يراها الّذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

ثمّ أظهر حسّان غضباً على ابنته لنظمها الشعر وقال : لهممت أن أحلف أن لا أقول بيت شعر ما دمت حيّة . فقالت : أنا أؤمنك ! والله لا أقول بيت شعر ما صحبتك [١].

وقال حسّان أو ابنه عبد الرّحمن ، قلت شعراً لم أقل مثله [٢]:

وإن امراءاً أمسى وأصبح سالماً من الناس إلاّ ما جنى لسعيد

والناس يقولون : {فشرّكما لخيركما الفداء }وهو عجز بيت لحسّان ، وهو [٣]:

أتهجوه ولست له بكفؤٍ فشركما لخيركما الفداء

وقد انقرض ولد حسّان بن ثابت فلم يبق منهم أحدٌ .[٤]

ويرى الباحث في اتفاق الروايات الّتي تناولت نسب حسّان بن ثابت الّذي ينتهي إلى قبيلة الخزرج من جهة أبيه وأمّه ، وأنّه يمتّ برحم إلى آل جفنة الغساسنة ، ملوك الشّام ، وإلى اللخميين ملوك العراق ، تؤيّده تلك القصة في تعدد رواياتها في أمّهات الكتب ودواوين حسّان عن رئيس القوم عمرو بن عامر

---

[١] تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، لابن عساكر ، هذّبه الشيخ عبد القادر بدران ، ٤/ ١٣٧ ، ط٣ ١٤٠٧ – ١٩٨٧م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

[٢] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤١٤ .

[٣] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٨ .

[٤] الشعر والشعراء ، ١/ ٣٠٧ – ٣٠٨ . وانظر الأبيات في : ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ١/ ١٨ .

بن ماء السّماء ، قبل سيل العرم ، وتفرّق أهله في أنحاء الجزيرة العربيّة ، واهتمام حسّان في مدائحه وفخره بهم في كثير من أشعار الجاهليّة .

ويلاحظ الباحث أيضا اختلاف الروايات الّتي أشارت إلى تاريخ وفاة حسّان بن ثابت الّتي تتراوح بين الأعوام ٤٠هـ ، ٥٠هـ ، و٥٤هـ ، يؤيّد عدم الدقّة في تحديد سنة وفاته لانصراف المهتمّين بمثل تلك الأحداث وغفلتهم عنها ؛ بسبب الصراعات السياسيّة الّتي أوجدتها الأحداث منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفّان ومقتل عليّ بن أبي طالب إلى أنْ آل أمر الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان في عصر بني أميّة .

ويُخالف الباحث من وصف حسّان بصفة الجبن ؛ لأنّ الروايات وأبيات حسّان نفسه تؤكّد أنّ أكحله قد قطع ، فلا يستطيع حتّى الدفاع عن نفسه ، وكما أنّه قد تقدّمت به السن فلا يقوى على الحرب ، فناب عن ذلك لسانه الّذي رفعه إلى مراتب الشجاعة والإقدام .

وتدلّ الأشعار الصحيحة الّتي أُثبتت لحسان أنّه من بيئة شاعريّة امتدت بعده في عقبه ، ويؤيّد ذلك ، نقّاد شعره ، وخاصة عند الموازنة بين شعره الجاهليّ والإسلامي ، والإشادة بمدائحه ، وفخره ، وهجائه ، ورثائه .

المبحث الثالث
شعره في الجاهليّة

اتسم شعر حسّان قبل الإسلام بطبع الحياة الاجتماعيّة ، والثقافيّة في العصر الجاهلي فافتخر بقبيلته ، ونفسه . وطرق فنون الشّعر القبلي من هجاء ، ومديح ، وفخر ، وغزل ، واعترف له النقّاد بمكانة بين شعراء القبائل [١] ولا شكّ أنّ حسّان نشأ في سعة من العيش وذاق طعم النعيم ، وكان لديه فضل من المال يعينه على حياة اللهو والشّرب ، والفراغ الّذي سنراه يحياها ، وهو الّذي يقول [٢]:

بلّغ عُبيداً بأنّي قد تركت له من خير ما ترك الآباء للولد [٣]
الدّار واسطة والنّخل شارعة والبيض يرفلن في القَسّيّ كالبرد[٤]

كان حسّان يدرك أنّه شاعر قومه ، وعليه عبء الدفاع عنهم وإذاعة مفاخرهم . ولكن المراجع الأدبيّة والتاريخية الّتي ذكرت أيام الأوس والخزرج لم تثبت لحسّان ما أثبتته لشعراء الأوس والخزرج من حمل السلاح ، وخوض المعارك . وأمّا فخر حسّان فعام شامل يحلّي به شعره – على عادته – ولم يذكر لنفسه موقفاً معيّناً في حربٍ من تلك الحروب ، بل جاء قوله مجملاً في قصيدة يناقض بها قيس بن الخطيم عن يوم السّرارة ، فهو يقول [٥]:

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السّيف مذودي
وإنّي ليدعوني الندى فأجيبه وأضرب بيض العارض المتوقّد

---

[١] الأغاني ، ٤/ ١٣٦ .
[٢] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٢٨٤ .
[٣] عُبيداً : يقصد به ابنه عبد الرّحمن .
[٤] حسّان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ١٣٧ .
[٥] ديوان حسّان بن ثابت ، د. وليد عرفات ، ١/ ٢٥ .

وأشاد حسّان بقومه ، ورفع من مكانتهم ففي ذلك يقول [١]:

قومي بنو النّجار ، رفدُهم حسنُ وهم لي حاضرو النّصر

الموت دوني لست مهتضماً وذوو المكارم من بني عمرو[٢]

وممّا يذكر عن فخر حسّان بنفسه ما أنشده بسوق عكاظ – مجمع الشعراء – وكان النابغة الذّبياني تضرب له هناك قبّة من أدِم ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليها أشعارها ، فدخل عليه وفد أنشده الأعشى شعره ، فتلاه حسّان فالشعراء بعده ثمّ أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الحارث . فقال النابغة : والله لولا أنّ أبا بصير أنشدني قبلك لقلت أنّك أشعر الناس . فقام حسّان فقال : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ، فقال النابغة : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول [٣]:

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضّحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني مُحرّق فأكرم بنا خالاً وأكرم بذا ابنما

فقال : إنّك لشاعر لولا أنّك أقللت عدد جفانك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك .

وفي رواية أخرى : فقال له : إنّك قللت (الجفنات) فقللت العدد ، ولو قلت (الجفان) لكان أكثر . وقلت : (يلمعن في الضحى) ولو قلت (يبرق في الدّجى) لكان أبلغ في المديح ؛ لأنّ الضّيف باللّيل أكثر طروقاً . وقلت : (يقطرن من نجدة دما) فدلّلت على قلّة القتل ، ولو قلت : (يجرين) لكان أكثر لانصباب الدم . وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسّان منكسراً متقطعاً [٤] .

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٥٤ .

[٢] حسّان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ١٤١ – ١٤٢ .

[٣] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٥.

[٤] الأغاني ، ٩/ ٣٤٠ . وحسان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ١٤٤ .

وكذلك أنكر بعضهم على حسّان هذا القول محتجّين عليه بمثل قول النابغة الذّبياني :

فإنّك كاللّيل الّذي هو مدركي وإنْ خلت أنّ المنتأى عنك واسع

ولكن محمّد بن سلام الجمحي يرى أنّ هذا البيت "من شعر حسّان الرائع الجيّد" [١] .

ويرد آخرون قول النابغة من أنّ الجفان جمع قلّة بأنّ سيبويه يرى أنّها من جموع الكثرة ، وعبارة سيبويه وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير في مثل قول حسّان [٢]:

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضّحى .....

وعن قول النابغة لحسّان أنّك فخرت بمن ولدت ولم تفخر بولدك كما مرّ ، قال المزرباني في معرض دفاعه عن حسّان : " أنّ حسّان قد ذكرهم على أنّهم فروع من أصل دوحتهم الأولى إلاّ أنّهم أقدم من عُرِف من فروع هذه الدوحة وأبعدها صيتاً ، وتلاحقت الحقب بعدهم حتّى جاء المتأخرون عنهم إلى عهد حسّان ومعاصريه وإنّما حلا لحسّان أنْ يُبالغ في عراقة أنسابه " [٣].

وإذا ما وقفنا على الهجاء عند حسّان : فإنّه قد دخل فيما دخل فيه معاصروه من المهاجاة المناقضة ، وكان مع حسّان عبد الله بن رواحة ، وكان في طليعة المنافحين عن الأوس قيس بن الخطيم وأبو قيس بن الأسلت ، وكان يوم سمير أوّل أيامهم ولم يدركه قيس ولا حسّان – وقال حسّان في ذلك أبياتاً

---

[١] الموشّح ، مآخذ العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشّعر ، لأبي القاسم محمّد بن عمران بن موسى ، المزرباني ، ص ٦٠ – ٦١ ، نشر جمعيّة نشر الكتب العربيّة ، المطبعة السلفيّة ، ١٣٩٣هـ – ١٨٢٣م ، القاهرة .

[٢] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٥ .

[٣] الموشّح ، ص ٦١ (بتصرف) ، والأغاني ، ٩/ ٣٤٠ .

يعيّر فيها ما أصاب قومه في ذلك اليوم – يوم معبس ومفرس – ثمّ ينتهي إلى لون من الهجاء المشوب بالفخر [١]:

ألا أبلغ أبا قيس رسولا إذا ألقى لها سمعاً تبين
قتلتم واحداً منّا بألفٍ هلاّ لله ذا الظّفر المبين
وذلك أنّ ألفكم قليل لواحدنا أجل أيضاً ومين [٢]

ولمّا اقتتلت الأوس والخزرج يوم السّرارة ثمّ تولّت الأوس إلى دورها قال قيس ابن الخطيم قصيدته الّتي مطلعها [٣]:

تروح من الحسناء أم انت مغتدي وكيف انطلاق عاشق لم يزوّد

بدأها بالنسيب وأكثر فيها من الحكم والقيم الأخلاقيّة ولم يتعرّض فيها لفخر أو هجاء فأجابه حسّان بقصيدة كلها فخر وهجاء مطلعها [٤]:

لعمر أبيك الخير يا شعث ما نبا على لساني في الحروب ولا يدي

****

قل ذاقت الأوس القتال وطردت وأنت لدى الكنّات كل مطرّد [٥]
تُناغي لدى الأبواب حوراً نواعماً وكحّل مآقيك الحسان بإثمد [٦]
نفتكم عن العلياء أمّ لئيمة وزند متى تقدح به النار يصلد [٧]

وكانت مُزينة مع الأوس في حربها تقاتل الخزرج ، وكانت أيضاً قد أسرت أباه ثابتاً فهجاها بقوله [٨]:

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٢٤٣ .
[٢] مِين : أصلها مِئين ، سُهّلت همزتها ، وحذفت إحدى الياءين .
[٣] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/٢٥ .
[٤] المصدر السابق ، ١/٢٥ .
[٥] الكنات : جمع كُنّة ، وهي السقيفة بين يدي الباب .
[٦] تناغي : تغازل . الإثمد : الكحل .
[٧] يصلد : لا يحدث أثراً .
[٨] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٧٥ .

مُزينة لا يرى فيها خطيب ولا فلج يطاف به خصيب [١]

ولا من يملأ الشيزى ويحمي إذا ما الكلب أحجره الضّريب [٢]

رجال تهلك الحسنات فيهم يرون التّيس كالفرس النّجيب

فجعلهم لخسّتهم ليسوا ذوي بصر بالخير ، تهلك الحسنات فيهم إذ يستوي عندهم التّيس والفرس النجيب ، وهو هجاء بلغ في حسن لفظه معناه ونيله من المهجو [٣] .

وعن مكانة حسّان بين شعراء عصره ، فأورد ما ورد على لسانه ، قال حسّان : " قدم النابغة المدينة ، فدخل السّوق فنزل عن راحلته ، ثمّ جثا على ركبتيه ، ثمّ اعتمد على عصاه ثمّ أنشد أبياتاً . فقلت : هلك الشيخ ، ورأيته قد تبع قافيةً منكرة ، فلمّا أتى على آخرها ، قال : ألا رجل ينشد ! فتقدّم قيس بن الخطيم وأنشد ، فقال النابغة : أنت أشعر الناس يا ابن أخي ، فقال حسّان فدخلني منه ، وإنّي في ذلك لأجد القوّة عليهما ، ثمّ تقدّمت فجلست بين يديه ، فقال : أنشد ، فو الله إنّك لشاعر قبل أنْ تتكلّم ، قال : وكان يعرفني قبل ذلك ، فأنشدته ، فقال : أنت أشعر الناس [٤] .

لم يكن هناك بُدّ من الحبّ والغزل لشاب كحسّان ، في بيئة متحضّرة كالمدينة ، فيها خليط من فتيات العرب ومن بنات إسرائيل ، فطاف يشمّ هذه الأزهار النديّة ، وهو يسمّي منهنّ في شعره : شعثاء والنّضيرة ولميس وليلى وأمّ عمرو وعمرة وسُعدى ، وزينب . وكان في حبّه وغزله على شيء من غض البصر والعفّة فيقول في صاحبته شعثاء [٥]:

فأنى تلاقينا إذا حلّ أهلها بوادٍ يمانٍ من غفار وأسلما

---

[١] الفلج : النهر الصغير والسّخي .

[٢] الشيزى : نوع من القصاع . أحجره الضريب : ألجأه الجليد إلى جحره .

[٣] ديوان حسّان بن ثابت ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٧٥ .

[٤] الأغاني ، ٣/ ٨ . وحسان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ١٤٣ .

[٥] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٤ .

سأهدي لها في كل عام قصيدة وأقعد مكفيّاً بيثرب مكرما

ويقول في النّضيرة [١]:

يعتادني شوق فأذكرها من غير ما نسب ولا صهر

ولقد تجالسني فيمنعني ضيق الذّراع وعلّة الخفر

فهو يحترس بنفي النسب والصهر عند كلامه عمّا يعتاده من شوق إلى حبيبته يدلّ على عدم اكتراثه بما يتطلب الحمى في المجتمع القبلي ، إذ يجعله كمن يتوهّم أنّ النّسب والصّهر في بعث الشوق وإذكاء الوجد .

وهذه الأسماء الّتي ردّد ذكرها في غزله سواءً أكانت أسماءً لمحبوبات هام بهنّ حقّاً أم هي أسماء سمّاها يخفي وراءها صاحبته الّتي يريد أم أنّها طريقة الأقدمين في افتتاح القصيدة بالغزل والنسيب [٢].

وكان زهوّ حسّان بنسبه العريق وحسبه الرّفيع يملأ جوانب نفسه ، ويشغل عقله ويسيطر على أفعاله . وكان لاهياً محبّاً للشّراب ، لا يسمح للعاذلين فيه ، وهو الّذي يقول [٣]:

ولقد شربت الخمر في حانوتها صهباء صافية كطعم الفلفل

يُسعى إليّ بكأسها متنطّف فيُعلّني منها ولو لم أنهل

ولكنّه يتخيّر الرّفاق والنّدامى ، ويتباعد عن الإفراط والعربدة ، فيقول[٤] :

لا أخدش الخدش بالنديم ، ولا يخشى جليسي إذا غضبت يدي

ولا نديمي العضّ البخيل ، ولا يخاف جاري ما عشت من وبد [٥]

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/٥٤ .

[٢] حسّان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ١٣٩ .

[٣] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/٧٥ .

[٤] المصدر السابق ، ١/ ٢٧٩ .

[٥] حسّان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ١٣٧ – ١٣٨ .

لم يُقصر حسّان عن سابقيه في فنّ الخمريات الّتي درج الشعراء أنْ يعبّروا فيها عن نشوتهم والتلذذ فيها بمتعة حياتهم في صبوتهم ، فمن إحدى روائع خمرياته [١]:

ما هاج حسّان رسوم المقام ومظعن الحيّ ومبنى الخيام [٢]
جنيّة أرّقني طيفها تذهب صبحاً وترى في المنام
كأنّ فاها ثغب بارد في وصف تحت ظلال الغمام [٣]
شُجّت بصهباء لها سورة من بيت رأس عُتّقت في الختام [٤]
عتّقها الحانوت دهراً فقد مرّ عليها فرط عامٍ فعام [٥]
نشربها صرفاً وممزوجةً ثمّ تُغنّى في بيوت الرّخام [٦]

وأمّا الرثاء عند حسّان هو تعبير صادق بما كان يخامر نفسه من صادق اللّوعة في الرّثاء ويتّضح ذلك عنده في رثاء أمير غسّان قتله كسرى [٧]:

تناولني كسرى ببؤسي ، ودونه قفاف من الصّمان فالمتثلّم [٨]
ففجعني لا وفّق الله أمره بأبيض وهّاب قليل التجهّم [٩]

ويرى الباحث في شعر حسّان الجاهلي قوّة شعراء عصره ، وقد أشارت الرّوايات الّتي اتصلت بحسّان فيما رواه عن نفسه من مواقف له في سوق عكاظ

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٠٦ .

[٢] مظعن الحي : مكان رحيلهم .

[٣] الثغب : الغدير بين الظلال . الرّصف : الحجارة المتراصفة .

[٤] شُجّت : مُزجت . الصهباء : الخمر . سورة الخمر : حدّتها الّتي تؤثّر في صاحبها . بيت رأس : قريتين بهما كروم كثيرة ينسب إليهما الخمر، إحداهما بالقدس والأخرى في حلب .

[٥] عتّقها الحانوت : حفظها . الحانوت : محل الخمّار والخمّار نفسه .

[٦] صرفاً : غير ممزوجة بشيء . ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ٢/ ١٠٣ .

[٧] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣١٦ .

[٨] القفاف : جمع قف الحجارة يركب بعضها بعضاً . الصّمان : موضع لبني تميم شرقي نجد بها قفاف .

[٩] أبيض : كريم الأصل .

الّذي هو مجمع الشعراء ، وما دار بينه وبين النابغة الذّبياني وشعراء آخرين ، تدلّ أبياته في كثير من أشعاره بأنّها تمتاز بمميزات فحول الشعراء ، ونتلمّس ذلك من خلال أبياته الّتي يتمثّل بها كقوله [1]:

وإنْ امرءاً يمسي ويصبح سالماً من الناس – إلاّ ما جنى – لسعيد

وقوله أيضاً [2]:

ربّ حلم أضاعه عدم الما ل وجهل غطّى عليه النّعيم

ما أبالي أنب بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لئيم

ويثبت له نقّاده هذه الريادة في الشّعر ؛ وذلك عند الموازنة بين شعره الجاهلي والإسلامي ، والإشارة بمدائحه ، وفخره ، وهجائه ، ورثائه ، الّذي سيرد لاحقاً بهذا البحث .

اتصاله بالغساسنة :

تعدّدت الروايات الّتي تناولت نسب حسّان بن ثابت في أمّهات الكتب والدواوين الّتي اتّفقت على أنّ نسبه ينتهي إلى قبيلة الخزرج وصلته بالغساسنة ملوك الشام وإلى اللخميين ملوك العراق ، وظهر ذلك جليّاً في مدائحه وفخره بهم في أشعاره الجاهليّة .

كان حسّان يفدُ إلى ملوك الغساسنة يمدحهم ، وهم على التوالي ؛ الحارث بن عمرو مزيقيا فالحارث بن ثعلبة بن جفنة فالنعمان بن الحارث فأبو شمر بن الحارث فالمنذر بن الحارث ثمّ جبلة بن الأيهم الّذي ارتدّ وتنصّر وهو آخر ملوك غسّان . وجفنة هو الّذي بنى جِلّق أو جلولا قرب دمشق [1].

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ٤١٤/١ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٤٠ .

[1] الأغاني ، ١١/ ٣٩ – ٤٠ ، والموسوعة الأدبيّة الميسّرة ، ص ٥١ .

وآل جفنة أو الغساسنة هم أيضاً من أصل يمني نزحوا مع من نزح من عرب الجنوب إلى الشّمال . أمّا جفنة ، ومنه الملوك ، فهو ابن عمرو بن عامر مزيقيا وأخوه الحارث وثعلبة وهو العنقاء لطول عنقه ، وهو أحد أجداد الشّاعر حسّان وتعدّ أيام الحارث بن جبلة أزهى أيام مرّت بالغساسنة ، وعمرو بن عامر هذا هو الّذي كثيراً ما خصّه حسّان بمدائحه ، ومنها [٢]:

أسألت رسم الدّار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل
لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلّق في الزمان الأوّل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضّل

ووصف حسّان مجلساً من مجالس جبلة بن الأيهم فقال : " لقد رأيت عشر قيان : خمس روميات يغنين الرّوميّة بالرابط ، وخمس يغنين غناء أهل الحيرة ، وكان يفد من يغنّيه من العرب من مكّة وغيرها ، ويخلص حسّان إلى قوله : ولا والله ما جلست معه قط إلاّ خلع عليّ ثيابه الّتي عليه في ذلك اليوم [٣].

وترتبط تلك الأبيات أيضاً برواية أوردها صاحب الأغاني عن صلة حسّان بالغساسنة فهو يروي عن حسّان قوله : " أتيت جبلة بن الأيهم الغسّاني وقد مدحته فأذن لي فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له ضفيرتان ، وعن يساره رجل لا أعرفه ، فقال أتعرف هذين ؟ قلت : أمّا هذا فأعرفه ، وهو النابغة ، وأمّا هذا فلا أعرفه ، قال هو علقمة بن عبدة ، فإن شئت أنشدتهما وسمعت منهما ثمّ إن شئت أنْ تنشد بعدهما أنشدت وإنْ شئت أن تسكت سكت فأنشده النابغة ، قال : ذهب نصفي ، ثمّ قال لعلقمة انشد فأنشد ، فذهب نصفي الآخر ، فقال لي : أنت أعلم الآن ، ثمّ تشدّدت ثمّ قلت وأنشدت – الأبيات السابقة –

---

[٢] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٧٤ .

[٣] الموسوعة الأدبيّة ، ص ٥٠ – ٥١ .

فقال لي : ادنه ، ادنه ، لعمري ما أنت بدونهما ثمّ أمر لي بثلثمائة دينار وعشرة أقمصة لها جيب واحد ، وقال هذا لك عندنا كل عام " [١].

ويُروى أنّ جبلة بن الأيهم قد تنصّر بالشام وقد بعث لحسّان بهديّة مع رسول عمر بن الخطّاب إلى ملوك الروم ومدحه حسّان بقوله [٢]:

لم ينسني بالشام إذ هو ربّها كلا ولا متنصّراً بالروم

ويمدح حسّان الغساسنة لا ليأخذ عطاءهم فحسب ولكنّه يمدحهم ليفخر بهم لأنّهم أخواله الّذين بنوا لهم مجداً فمجّدهم مجده [٣] .

وكثيراً ما كان الحارث الغسّاني يداعبه ليرى مدى صدقه في صحبته لهم . فقال مرّة : يا ابن الفريعة ؛ لقد نبّئت أنّك تُفضّل النعمان (ابن المنذر اللخمي) – من المناذرة – عليّ فقال : وكيف أفضله عليك . فوصف حسّان الحارث بالنبل والكرم والشرف والمجد ، ثمّ قال : ولأمّك اشرف من أبيه . فقال : يا ابن الفريعة ، هذا لا يسمع إلاّ في الشّعر ، فأنشد [٤]:

نبّئت أنّ أبا منذر يساميك للحدث الأصغر

فنعلك أحسن من وجهه وأمّك خير من المنذر

ويسرى يديك إذا أُعشرت كيمنى يديه فلا تمتر

وتراه حين يفتخر بنسبه يمدح الغساسنة أيضاً ذلك لأنّه منهم وفيهم [٥]:

ألم ترانا أولاد عمرو بن عامر لنا شرف يعلو على كل مرتقي

ملوك وأبناء الملوك كأنّما سواري نجوم طالعات بمشرق

وقال حسّان أيضاً مفتخراً بمن ارتبط بهم من ملوك الغساسنة [١]:

---

[١] الأغاني ، ١٥/ ٢ – ٣ ، وحسان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ١٤٦ – ١٤٧

[٢] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٣٩ .

[٣] والموسوعة الأدبيّة ، ص ٥١ .

[٤] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٨٩ ، والموسوعة الأدبيّة ، ٨/ ٥٣ .

[٥] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٨٥ .

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٠ .

إنّ خالي خطيب جابية الجو لان ، عند النعمان حيث يقوم [٢]
وأبي في (سميحة) القائل الفا صل ، يوم التفّت عليه الخصوم [٣]
وأنا الصقر عند باب أبي سلمى يوم نعمان في الكبول مقيم [٤]

ويتذكر حسّان من ارتبط بهم رغم بعده عنهم وهذه (شعثاء) تذكّره بهم فيتضاعف حنينه فينشد [٥] :

يا لقومي ، هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤوم [٦]
همّها العطر والفراش ويعلو ها لجين ولؤلؤ منظوم [٧]

وكما يذكر حسّان تصابيه ومحبوباته وخمرياته في مثل قوله [٨]:

تطاول بالخمّان ليلي فلم تكد تهمّ هوادي نجمه أنْ تصوّبا
أخاف فجاءات الفراق ببغتة وصرف النوى أنْ تُشتّ وتشعبا

ومن ذلك أيضاً قوله [٩]:

انظر خليلي ببطن جلّق هل تبصر دون البلقاء من أحد ؟
جمال شعثاء قد هبطن من الـ محبس بين الكثبان فالسّند

كان حسّان صادقاً في مدائح الغساسنة ، وتصوير حياته في خشونتها وفي لينها ، وحروبها في كرّها وفرّها وكان أكثرها كرّاً موفّقاً توّجوه أخيراً هو يوم

---

[٢] أراد بالنعمان : بني جفنة أولاد الغساسنة . خاله : سلمة بن مخلد . الجابية : الحوض الكبير .

[٣] سميحة : بئر بالمدينة ، كانت للأوس والخزرج ؛ تحاكموا عندها إلى جدّه المنذر بن حرام

[٤] ابن سليمى : النعمان بن المنذر اللّخمي . نعمان : هو ابن مالك بن نوفل بن عوف ، وكان حبسه النعمان بن المنذر ، فتوسّط له حسّان ، وأطلقه .

[٥] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٠ .

[٦] يقصد صاحبته شعثاء .

[٧] الموسوعة الأدبيّة ، ص ٥٤ – ٥٥ .

[٨] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١١٦ .

[٩] المصدر السابق ، ١/ ٢٧٩ . وحسّان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ١٥٠ – ١٥١ .

حليمة ، الّذي انتصروا فيه على المناذرة انتصاراً كاسحاً ، حتّى ذهبت مثلاً فقيل : وما يوم حليمة بسرّ [1] . وتذكر سيرته أنّه كان يمكث في المدينة سنة ، وسنة عند ملوك غسّان يصف أيامهم ويتغنّى بمآثرهم وينال عطاياهم . ولا غرو أنْ يوفق في ذلك لأنّه كان جزءاً لا يتجزأ من ذلك الجو الملكي العابق بالطيب من كل نوع [2].

اتصاله بالمناذرة :

تناولت المصادر العربيّة أخبار حسّان بن ثابت ، وذكرت اتّصاله بملوك المناذرة في الحيرة وخصّهم بمدائحه ونال عطاياهم كما فعل مع الغساسنة .

جاء في العقد الفريد : " وفد حسّان بن ثابت على النعمان بن المنذر خاصّة – الملقّب بأبي قابوس – احد ملوك المناذرة ، قال : فلقيت رجلاً ببعض الطّريق فقال لي : أين تُريد ؟ قلت : هذا الملك . قال فإنّك إذا جئته متروك شهراً ، ثمّ شهراً آخر ، ثمّ عسى أنْ يأذن لك . فإنْ خلوت به وأعجبته ، فأنت مصيبٌ منه خيراً ، وإنْ رأيت أبا أمامه النابغة ، فاظعن ، فإنّه لا شيء لك . وتُشير الرّواية ؛ على أنّ حسّان خلا بالنّعمان ونادمه وأصاب منه بشعره عليه خيراً ، ثمّ دخل النابغة الذّبياني فحيّاه وشرب معه فاستأذنه في الإنشاد فقال قصيدته المشهورة [1]:

فإنّك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

---

[1] وحليمة : هي بنت الحارث بن أبي شمر الغسّاني ، ويوم حليمة : أحد أيام العرب المشهورة وهو يوم التقى المنذر الأكبر بن ماء السماء والحارث الأكبر الغساني . فأخرجت حليمة لهم مركناً فطيّبت جيش والدها عند عودتهم ظافرين على أعدائهم .

[2] الموسوعة الأدبيّة ، ٨/ ٥٣ .

[1] ديوان النابغة الذّبياني ، شرح وتقديم : عبّاس عبد الستّار ، ص ٢٨ ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .

فأمر له بمائة ناقة من الإبل السّود برعاتها ... فقال حسّان : ما حسدتُ أحداً قطّ حسدي له في شعره وجزيل عطائه " [٢].

لكنّ حسّان ما زال بهم حتّى قدّموه ، واستمعوا إليه ، خاصّة بعد أنْ غضب النعمان أبو قابوس على النابغة ، لعلاقته بالمتجرّدة زوج النّعمان ، وأتاحت تلك الجفوة بين النعمان والنابغة لحسان انْ يطلق مدائحه في المناذرة وكثيراً ما كان يفتخر فيها بنسبه مادحاً المناذرة والغساسنة معاً ، لقرابة في النسب ، كقوله [٣]:

أنا الزائر الصقر ابن سلمى وعنده أُبيّ ونعمان وعمرو وواقد

فأورثنا مجداً ومن يجن مثلها بحيث اجتناها ينقلب وهو حامد

ويذكر ابن سلمى : وهو النعمان بن المنذر ، ويذكر حسّان أسرى جماعته لدى النعمان وهم واقد والنعمان وأُبي ، فأطلق سراحهم من أجله . وقد ذكر شارح الدّيوان أسماءهم وكلّهم من الخزرج [٤].

ولكن قرابة النّسب هذه لم تمنعهم من التنافس والاقتتال ، كما ورد في قوله [٥]:

كجفنة والقمقام عمرو بن عامر وأولاد ماء المزن وابني محرّق [١]

---

[٢] العقد الفريد ، تأليف أبي عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربِّه الأندلسي ، شرحه وضبطه وصححه ورتّب فهارسه أحمد امين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ، ٢/ ٢٢ ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة . (بتصرف) .

[٣] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٩ .

[٤] المصدر السابق ، ٢/ ٣٧٧ .

[٥] المصدر السابق ، ١/ ١٨٥ .

[١] جفنة : هو ابن عمرو أوّل ملوك الغساسنة . القمقام : السيّد الكثير الخير الواسع الفضل . وابن ماء السماء ، وهو لقب عمرو بن مزيقياء لأنّه كان كماء السماء يُموّن قومه في الجدب . وابن ماء السماء : هو المنذر الثالث . وماء السماء لقب أمّه مارية أو ماوية ، وهو والد عمرو بن هند . وهند : أميرة غسّانيّة . الموسوعة الأدبيّة ، ص ٦٢ – ٦٣ .

يستدلّ الباحث على صحّة الروايات القائلة ؛ بأنّ حسّان بن ثابت كان يفد على بلاط الغساسنة والمناذرة ويخصّهم بمدائحه لهم لصلة قرابته بالغساسنة ورغبة في التقرّب إليهم ، كما يفعل الشعراء في عصره باتّصالهم بملوك الإمارات ووزرائها .

ويستدلّ أيضاً بما روي عن لقاء حسّان بالشاعرين النابغة الذّبياني ، وعلقمة بن عبدة ببلاط الغساسنة ، وأجازه جبلة بن الأيهم على إنشاده له ، ورواية جبلة بن الأيهم أيضاً عندما تنصر بالروم ، وتلك الهديّة الّتي أرسل بها إلى حسّان مع رسول عمر بن الخطّاب لملك الروم .

وصحّة الروايات الّتي أثبتت مدح حسّان للنعمان بن المنذر – الملقّب بأبي قابوس – حتّى أطلق له أسرى جماعته ، وحسد حسّان للنابغة الذّبياني ، وقد أصاب من النوق السود برعاتها من مدحه للنعمان بن المنذر .

ويورد الباحث في شأن تكسّب حسّان بشعر المدح ويليه الهجاء ثمّ الفخر بنفسه ؛ ما يوهم أمرين : أولهما أنّ المدح أوفى نصيباً في شعر حسّان ، والأخر أنّه كان يتكسّب بهذا المدح وليس الأمر كذلك بالنسبة للأوّل لعلك واجد المدح أقلّ الفنون منه حظّاً بعد الرثاء ، ومدحه على قلّته موزّع بين ممدوحيه جميعاً ، وكثيراً منها ما لم يقصد فيه إلى المدح قصداً . وجاء ذكر الممدوح فيه عابراً في مطايا فخره بنفسه وقومه ، والرثاء لعزيز فقده . فاكتفى حسّان بثناء النعمان ومن ذلك قوله [1]:

وألفيته بحراً كثيراً فضوله جواداً متى يذكر له الخير يزدد

ولم يزد على هذا البيت في ذكر المناذرة في جاهليته . ثمّ مدح خاله قيساً ببيت واحد آخر لارتضائه حكماً بينه وبين خصم له ، كقوله [2]:

---

[1] ديوان حسّان ن د. وليد عرفات ، ١/ ٢٦ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٣٩٥ ، وحسان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ٣١٨ .

رضيت حكومة المرقال قيس وما أخسست إذ حكّمت خالي

وأمّا فخر حسّان نجده في قصائده عن الغساسنة واصفاً لديارهم ومقدّراً لمناقبهم وبرّهم بالمعروف فمن ذلك قوله فيهم [٣] :

الضاربون الكبش يبرق بيضه ضرباً يطيح له بنان المفصل

والخالطون فقيرهم بغنيّهم والمنعمون على الضعيف المرمّل

ويتّفق الباحث مع صاحب الأغاني – الّذي أورده سابقاً – على أنّ شعر حسّان قبل الإسلام قد اتّسم بطابع الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة في العصر الجاهلي فأملت عليه أنْ يطرق فنون الشّعر القبلي من هجاء ومديح وفخر وغزل ، واعترف النّقاد له بمكانة بين شعراء القبائل في عصره فضلاً عن أشعاره الّتي أهّلته إلى هذه الريادة مع فحول الشعراء .

---

[٣] المصدر السابق ، ١/ ٧٤ ، وحسان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ٣٢٢ .

المبحث الرابع

شعره الإسلامي

قيل عن حسّان إنّه إسلامي متقدّم الإسلام وأنّ إسلامه كان مع السابقين وربّما الشيخوخة الّتي بدأت تدبّ في جسمه أقعدته عن بيعتي العقبة الأولى والثانية [١]. وحين اشتدّ الصراع بين الإسلام والكفر جرّد كل فريق ما يملك لمحاربة الآخر ، وبدأت قريش شاعريتها تستيقظ وتقوى ، بعد أنْ كانت قليلة الشّعر في جاهليّتها [٢] . وممّن وقف في صفوف المشركين أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عمّ الرسول وأخوه من الرضاعة يؤذي الرسول الأمين ويهجوه ، وانبرى له حسّان للردّ عليه في قصيدته المشهورة [٣]:

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

ولعبد الله بن الزبعرى السهمي القرشي ، أشعار كثيرة في محاربة الإسلام ، فمنها قوله [٤]:

كم قتلنا من كريم سيّد ما جد الجدين مقدام بطل

ومنهم ضرار بن الخطّاب الفهري من شعراء قريش المعدودين وفرسانها ، وأيضاً الحارث بن هشام بن المغيره أخو أبي جهل الّذي حارب المسلمين بسيفه ولسانه ، وفي فتح مكّة استأمنت له بنت أبي طالب النبيّ الكريم فأمّنه وصفح عنه . ومنهم هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، وأبو عزّة الجمحي ، وعمرو بن العاص ، وأبو سفيان بن حرب . وآزرت يهود يثرب قريشاً في حربها ضدّ المسلمين ، وأضاف كعب بن الأشرف التشبيب بنساء المسلمين ، وشاركت

---

[١] حسّان بن ثابت ، محمّد إبراهيم جمعة ، ص ٣١ – ٣٤ ، نوابغ الفكر العربي ، دار المعارف ، القاهرة د.ت .

[٢] كتاب الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني ، ص ٢٨ ، عالم المعرفة ، د.ت .

[٣] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٨ .

[٤] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٦٨ .

نساء بالبكاء على قتلى قريش يوم أحد ومنهنّ هند بنت عتبة وقتيلة بنت النضر بن الحارث ، وصفيّة بنت عبد المطّلب [١] .

الإسلام والشعر :

الشّعر للعرب جبلة فطروا عليها ولد معهم ويعيش معهم وفي دواخلهم يجري على ألسنتهم فلا غرو من أنْ يقول هذا الرسول المصطفى لا تدع العرب الشّعر حتّى تدع الإبل الحنين [٢] .

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي : كان الشّعر أحبّ إلى رسول الله ﷺ من كثير الكلام ، واستمع النبيّ الكريم إلى كثير ممّا استجاد من الشّعر ما لا يتسع له المقام [٣] .

ومن الأشعار الّتي نهى الرسول عنها ، كما ذكرت فهي لا تتجاوز نصّين شعريين قصيدة لأميّة بن أبي الصلت يرثي فيها من أصيب من قريش يوم بدر . والنص الثّاني : قصيدة للأعشى في هجاء علقمة بن علاثة ، ومدح عامر بن طفيل ، وأصدر الرسول ﷺ الحكم في بعض شعراء المشركين ، وأحرقت أشعارهم ، فمن هؤلاء كعب بن زهير ، والحارث بن هشام ابن المغيرة [٤].

بعد أنْ استمع كفّار قريش إلى آياته أحسّوا بروعة بيانه وتأثيره في العقول ، راحوا يتخبطون في وصفه وينعتون من نزل عليه القرآن ﴿ بل قالوا أضغاث

---

[١] الإسلام والشعر ، ص ٢٨ – ٣٣ (بتصرف) .

[٢] العمدة في محاسن الشّعر وأدبه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، تح : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، ١/ ٣٠ ، ط٥ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، دار لجيل ، بيروت ، لبنان ، وكتاب الإسلام في لشّعر ، ص ٤٦ .

[٣] كتاب الإسلام والشعر ، ص ٤٦ – ٥٠ (بتصرف) .

[٤] المصدر السابق نفسه ، ص ٧٨ – ٧٩ .

أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ [١]وردّ القرآن على افترائهم ﴿ وما علّمناه الشّعر وما ينبغي له إنْ هو إلاّ ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين ﴾ [٢]. وأمّا قوله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ألا ترى أنّهم في كل وادٍ يهيمون ۞ وأنّهم يقولون ما لا يفعلون ۞ إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ [٣]وقيل أنّ هذه الآيات نزلت في شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى ، وهبيرة بن أبي وهب ، وأميّة بن أبي الصلت ، وغيرهم فكانوا يهجون النبيّ وأصحابه . وقرّرت هذه الآيات صفات المشركين ومن والاهم ، يعود ليستثني شعراء المؤمنين الصالحين ، وقد توجّه حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب ابن مالك إلى الرسول يبكون ، فقال النبيّ الكريم : " إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات " قال : أنتم ، "وذكروا الله كثيراً " قال : أنتم ، " وانتصروا من بعد ما ظلموا" قال : أنتم [٤].

وقف حسّان بن ثابت أمام خطباء وفد بني تميم ينافح عن السيّد المصطفى وفيهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن الحاجب وغيرهم . فوقف ثابت بن قيس خطيباً عن الرسول لعطارد بن الحاجب ، ووقف حسّان بن ثابت لشاعرهم الزبرقان بم بدر فقال [٥]:

إنّ الذوائب من فهر وإخوتهم قد بيّنوا سُنّة للناس تتبع

---

[١] سورة الأنبياء ، من الآية ٥ .

[٢] سورة يس الآيتان ٦٩ – ٧٠ .

[٣] سورة الشعراء ، الآيات ٢٢٤ – ٢٢٧ .

[٤] كتاب الإسلام والشعر ، ص ٤٤ ، وتفسير ابن كثير ، ٢/ ٣٥٢ .(عن كتاب الإسلام والشعر بتصرف) .

[٥] قالها حسّان يوم الوفادة في الردّ على شاعر وفد بني تميم وهو يرتجل هذه الأبيات . ديوان حسّان بن ثابت ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٠٢ .

وأجاب حسّان بن ثابت أيضاً بردّ لعطارد بن الحاجب على ميميته بقوله [١] :

نصرنا وآوينا النبيّ محمداً على أنف راضٍ من معدٍ وراغم

فقال الأقرع بن حابس : والله هذا الرّجل لمؤتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا ، ولخطيبه أخطب من خطيبنا ولأصواتهم أرفع من أصواتنا . فقال اللهمّ إنّه سيّد الناس . ثمّ أسلم الوفد .

ويأخذ حسّان بطرف لسانه مباهياً : والله ما يسرّني به مقول بين بُصرى وصنعاء ، فيسأل الرسول مختبراً : كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فيجيب : إنّى أسُلّك منهم كما تُسلّ الشّعرة من العجين . فيشير عليه أنْ يأتي أبا بكر ليعرّفه أنساب القوم وأيامهم وأحسابهم ، وقال له مشجّعاً أهجهم وجبريل معك [٢]. فكان الهجاء عند حسّان المسلم لم يخرج عن بقائه جاهلياً يعتمد السّباب والقذف والطّعن بالأنساب ولكنّه هجاء بلا سخرية يذود به عن الإسلام [٣].

كان يهجو قريشاً بالكفر ثلاثة من الأنصار حسّان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، وكان قول حسّان أشدّ قولاً عليهم فأوجعهم بذلك في الجاهليّة والإسلام وقال حسّان في فتح مكّة يهجو أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب [٤] :

ألا ابلغ أبا سفيان عنّي فأنت مجوّف نخب هواء [٥]
هجوت محمداً فأجبت عنه عند الله في ذاك الجزاء

---

[١] ديوان حسّان بن ثابت ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٠٩ .

[٢] الأغاني ، ٤/ ١٣٧ .

[٣] طبقات الشعراء ، ص ١٨٠ .

[٤] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٨ .

[٥] مجوّف نخب هواء : جبان ضعيف لا قلب له . المصدر السابق ، ١/ ١٨ .

فيرسم حسّان جملة من الصور الساخرة المهينة يحقّر بها من شأن من يهجوهم ، حتّى قال الحرث بن عوف المرّي لمحمد ﷺ : " أجرني من شعر حسّان ، فو الله لو مزج بماء البحر لمزجه " . وكان حسّان قد هجاه بقوله [١] :

وأمانة المرّي حيث لقيته مثل الزّجاجة صدعها لم يجبر

وكان سيدنا محمّد ﷺ يقول لحسّان : " أهجهم ، فو الله لشعرك اشدّ عليهم من نضح النّبل في غلس الظلام " [٢] . وكان حسّان يخرج لسانه ويقول : " والله لو وضعته على شعرٍ لحلقه وعلى صخر لفلقه " [٣].

أغراض الشّعر الإسلامي :

جاء مدح حسّان للنبيّ المصطفى في غير الأسلوب الّذي عُرف عنه في الجاهلية إذ لا يمعن في وصف جوده كمن يريد الاستجداء والتكسّب من ممدوحيه بل يعنى بوصف شمائله ، ووصف الرسالة والتصديق بها وذكر ما حمل الإسلام للعرب من نور هداية . وفي رثائه يدلّ أنّ له خاصة ذات منزلة عالية ، فإنّه يحدثنا عن غزوات النبيّ وايّامها ، ويذكر من قتل من الصحابة ، ومن قتل من المشركين ، ويرثي من قتل بعد النبيّ الكريم . من الخلفاء الراشدين [٤] . ويقول حسّان في رثاء النبيّ ﷺ [٥] :

يا عين جودي بدمع منك أسبال ولا تملّنّ من سحّ وإعوال

لا تعداني بعد اليوم دمعكما إنّي مصاب وإنّي لست بالسّالي

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٣٧ .

[٢] النضح : رمي النّبل . الغلس : ظلمة آخر اللّيل . لسان العرب ، مج ٥ / ص ٣٢٨٦ ، مادة (غلث ، غلس) .

[٣] أدباء العرب في الجاهليّة وصدر الإسلام ، بطرس البستاني ، ص ٢٨١ ، دار نظير ، ١٩٨٩م ، بيروت .

[٤] الطبقات الكبرى ، ٢/ ٣٢٣ – ٣٢٤ ، وديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٤٦ .

[٥] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٣٦ .

وشمل رثاء حسّان كثيراً من الخلفاء والتابعين من امثال ، عثمان بن عفّان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن معاذ ، وابنته هو ، وغيرهم [١].

وكما شملت الأغراض الشّعر الديني ؛ في توحيد الله وعن الوحي والنبوّة والعقيدة والموت والبعث والجنّة والنّار . وكما شملت الوعظ والإرشاد بأوامر الدين ونواهيه ، ومنها كذلك الوصايا ؛ والّتي ازدهرت في العصر الإسلامي والأموي . وشعر الفتوحات الإسلاميّة وحفل بالمعاني الجديدة في أشعار أولئك المجاهدين كالمغيرة بن شعبة حين التقى برستّم قائد الفرس والخنساء في معركة القادسيّة وحين استشهد أبناؤها الأربعة قالت : أرجو من ربّي أنْ يجمعني بهم في مستقرّ رحمته [٢] .

الحمل على شعر حسّان :

يقول ابن سلاّم : " حسّان بن ثابت كثير الشّعر جيّده وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد لما تعاضهت قريش واستبت وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تُنقى " [٣].

وبرزت الخصومات منذ خلافة عثمان تختصم اختصاماً شديداً وكان أوّلها بين معاوية ومن يتبعه من الهاشميين ولم يدرك حسّان عصر الفتنة الثانية [٤].

واستغلّ الزبيريون مكانة حسّان وقيمة شعره ، فقد صنعوا مقطّعات في مدح أنفسهم وأضافوها إليه ، ولربّما استغلّ الوضاعون يستغلون قول النبيّ

---

[١] الطبقات الكبرى ، تأليف محمّد بن سعد المعروف بابن سعد ، مراجعة وتعليق : سهيل كيّالي ، ٣/ ١٧٤ ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

[٢] الإسلام والشعر ، ص ٨٥ – ٩٨ .

[٣] حسّان بن ثابت شاعر الرسول ، ص ٨ – ٩ .

[٤] المصدر السابق نفسه ، ص ١٠ – ١١ .

المصطفى : " أنّ لكل نبيّ حواريّاً وأنّ حواري الزبير " . ولم يجد العباسيون عندما تقلّدوا مقاليد الخلافة خيراً من حسّان كغيرهم من الأحزاب السياسيّة لكي يضعوا على لسانه مدحاً للعبّاس . فمن ذلك قصيدة نُسبت إلى حسّان في رثاء جعفر بن أبي طالب أولها [1] :

تأوّبني ليل بيثرب أعسر وهم إذا ما نوّم القوم مسهر

وحاول العباسيون إشاعة الفكرة الّتي تقول : إنّ العباس أولى بالخلافة من غيره .

واختلط شعر حسّان أيضاً بشعر من عاصره مثل كعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، ومن جاء بعده مثل ابنه عبد الرّحمن وأمّا اختلاط شعر حسّان بشعر ابنه عبد الرّحمن فيرجع أي خلط الرّواة وعدم التّمييز بين أشعار الابن والأب [2].

يقول بعض الأدباء : إنّ الإسلام يحارب الشّعر ونهى عنه وقد جاءت بعض الآيات الدّالة على ذلك ، وقد كفّ غير قليل من شعراء المسلمين الأفذاذ عن قول الشّعر ، واتّسم الشّعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام بالضّعف .

ويرى الباحث أنّ ما ورد من نهي في القرآن الكريم عن الشّعر الفاحش ، لأنّه لا يزكي النفس وينفث الشرّ في المجتمع ، ولكن القرآن الكريم استثنى شعراء المسلمين الخيّرين لأنّ شعرهم لا يبذر بذور الفتنة والشقاق . وكان الرسول ﷺ يستحسن الشّعر ويفهمه ، وكان أوّل ما يسأل عند عودة المسلمين

---

[1] حسّان بن ثابت ، د. سيّد حنفي ، ص ٢٦ .

[2] حسّان بن ثابت ، تح : سيّد حنفي حسنين ، ص ٢٧ – ٢٨ .

من الغزوات يسأل من الشعراء ، لأنّ للكلمة دورها في المعركة والقتال . وقال رسول الله ﷺ : إنّ روح القدس مع حسّان ما دام ينافح عن رسول الله ﷺ [١] .

ويؤيّد الباحث قولهم إنّه قد حُمل على شعر حسّان . وذلك مردّه للخصومات السياسيّة بين المتنافسين والطامعين في الخلافة . وأثر شعر حسّان في نفوس المهاجرين والأنصار ، أنّه مؤيّد بروح القدس ، لحديث سعيد بن المسيّب : مرّ عُمر بحسّان في المسجد وهو ينشد فلحظ إليه ، فقال : كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثمّ التفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك الله أسمعت النبيّ ﷺ يقول : أجب عنّي اللهمّ أيده بروح القدس [٢] .

وفي الصحيحين عن البراء : أنّ النبيّ ﷺ قال لحسان : أهجهم أو هاجهم وجبريل معك [٣] .

موقف النقّاد من شعر حسّان :

أُعجب النقّاد القدامى بشعر حسّان وشهدوا له بجودة شعره . وحين عمدوا إلى المفاضلة بينه وبين الشعراء الآخرين قدّموه على شعراء الحواضر جميعاً [٤].

وروى ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : فُضّل حسّان على الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهليّة ، وشاعر النبيّ ﷺ في أيام النبوّة ، وشاعر اليمن كلّها في الإسلام .

---

[١] الإصابة في تمييز الصحابة ، تأليف : شهاب الدّين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني ، المعروف بابن حجر ، ٧٧٣هـ – ٨٥٢هـ ، وبذيله كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر ، تح : د. محمّد الزّيني ، ٢/ ٢٣٨ ، ط١ ، مكتبة الكليات الأزهريّة ، الأزهر ، د.ت .

[٢] الإصابة ، ٢/ ٢٣٧ .

[٣] الإصابة ، ٢/ ٢٣٨ .

[٤] الأغاني ، ٤/ ١٣٦ .

قال أبو عبيدة : واجتمعت العرب على أنّ أشعر أهل المدر أهل يثرب ثمّ عبد القيس ، ثمّ ثقيف ، وعلى أنّ أشعر أهل المدر حسّان بن ثابت .

وقال الأصمعي : حسّان بن ثابت أحد فحول الشعراء ، فقال له أبو حاتم : تأتي له أشعار ليّنة . فقال الأصمعي : تُنسب إليه أشياء لا تصحّ عنه.

وروى ابن أخي الأصمعي عن عمّه قال : الشّعر نكد يقوى في الشرّ ويسهل ، فإذا دخل في الخير ضعُف ولان ؛ هذا حسّان فحل من فحول الشعراء في الجاهليّة ، فلمّا جاء الإسلام سقط شعره .

وقال مرّة أخرى : شعر حسّان في الجاهليّة من أجود الشّعر [١] .

وقيل لحسان : لأنّ شعرك أو هرم شعرك في الإسلام يا أبا الحسام . فقال القائل : يا ابن أخي ؛ إنّ الإسلام يحجز عن الكذب ، أو يمنع الكذب ، وإنّ الشّعر يزيّنه الكذب ، يعني إنّ شأن التجويد في الشّعر الإفراط في الوصف والتزيين بغير الحقّ ، وذلك كلّه كذب [٢].

وشهد على منزلة حسّان معاصروه ومن جاء بعدهم من الشعراء والنقّاد وأئمّة اللّغة فقد شهد له والنابغة الذّبياني ، والأعشى بقولهما : " إنّك لشاعر" .

وقال عنه الحطيئة : " أبلغوا الأنصار أنّ شاعرهم أشعر العرب " [٣].

وقال محمّد بن سلاّم الجمحي : " المدينة أشعر القرى العربيّة ، وشعراؤها الفحول خمسة حسّان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وعبد الله بن

---

[١] الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر ، تح : علي محمّد البجاوي ، القسم الأوّل ، ١/ ٣٤٥ – ٣٥٦ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، د.ت .

[٢] الاستيعاب ، ١/ ٣٤٦ .

[٣] تهذيب التهذيب ، للإمام شهاب الدين أبي الفضل ابن حجر العسقلاني ، ٢/ ٢٤٧ ، مطبعة حيدر أباد ، الهند ، دار صادر ، بيروت .

رواحة ، وقيس بن الخطيم ، وأبو قيس بن الأسلت ، وأشعرهم حسّان ، وهو كثير الشّعر جيّده " [١].

وقال أبو الفرج الأصبهاني : " حسّان من فحول الشعراء " [٢].

والأوربيون يفضّلون شعره على غيره من شعراء البادية ويرون أنّ قيمته الكبرى ترجع إلى أنّه مصدر من مصادر التاريخ الإسلامي [٣] .

ليس لباحث أنْ يظن أنّ جانباً من شعر حسّان الجاهلي أغفل الرواة حفظه عامدين لمخالفته روح الإسلام ، وحرصاً منهم على أنْ يبرزوا حسّان في الصّورة الوضيئة الّتي تلائم ما صار إليه من صحبة الرسول الكريم وعصبيّة شديدة في الإسلام ، فقد كان الناس كلّهم في الجاهليّة جاهليين ، وما كان أحد ليُعاب بما كان عليه من أمر الجاهليّة .

وممّا أخذه النقّاد على حسّان لشعره هنوات قليلة تعرّض لمثلها فحول الشعراء ، منها ؛ التضمين [٤] في رثاء جعفر بن أبي طالب وهو غير محمود في الشّعر على حسب قولهم ولكنّه حميد الأثر في هذه المناسبة إذ ساعد على إطالة الأنّة في صدر من يندب خطبه الفادح ، وذكروا من العيوب أيضاً الإقواء [٥] في بعض شعره ، وهذه المآخذ ترجع إلى قواعد الشّعر وموسيقاه .

---

[١] طبقات الشعراء ، ص ٨٤ .

[٢] الأغاني ، ٤/ ٣ . و ٩/ ٣٢٧ .

[٣] دائرة المعارف الإسلاميّة ، ٧/ ٣٧٥ .

[٤] التضمين : أنْ تكون في بيت من قصيدة كلمة ترتبط ارتباطاً نحويّاً بكلمة أخرى في بيت سابق أو لاحق . وجاء معناه في القاموس المحيط ؛ البيت لا يتمّ معناه إلاّ بالذي يليه ، ٤/ ٢٤٣ ، مادة (ضمن) . والصحاح ، ص ٦٥٢ .

[٥] الإقواء : هو مخالفة حرف الرّوي في بعض الأبيات لما بنيت عليه القصيدة . والإقواء في الشّعر ، قال أبو عمرو بن العلاء : هو أنْ تختلف حركات الرّوي فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور . الصحاح ، ص ٩٦٨ ، مادة (قوم ... قوا) .

وردّ الشعراء والأئمّة على رأي الأصمعي الّذي وافقهم في جانب (الفحولة) ثمّ خالفهم في جانب آخر (الضّعف) ، ثمّ عاد فقرر عليه سقوط شعره الإسلامي ، وعلّل لذلك بأن الشّعر بابه الشرّ وطريقه شعر الفحول ، فإذا دخل في الخير لان ، ومثّل لباب الخير منه بما كان من مراثي النبيّ ﷺ والصحابة [1] .

ويؤيّد الباحث رأي ورد للدكتور محمّد طاهر درويش ، إذ لا يعيب على حسّان تلك الليونة والسهولة الّتي يرمي إليها الأصمعي ، بل في الشّعر الجاهلي ما يكثر من غرابة في اللّفظ أو وعورة في الأسلوب ، وبما أنّ حسّان قد تأثّر بأسلوب القرآن ، فهي نتاج طبيعي لا يضار به حسّان ولا عيب أنْ ينشأ حسّان في المدينة ويعاشر آل جفنة ، ثمّ يُسلم ويصاحب الرسول ويوثق إسلامه ، أم يريد لحسان أنْ يظلّ تاركاً للقوالب كلبيد ، أو باقٍ على جاهليّته وبداوته وعنجهيّته كالحطيئة ، ولأنّه أراد بدخول شعر حسّان في الخير من مراثي الرسول وأصحابه ، وكما أراد بالقوّة والشرّ سبيل الفحولة وصف الدّيار والخمر والخيل والحرب والهجاء ... ، فضلاً على أنّ نقد الأصمعي لشعر حسّان كان في وقت لم يجمع فيه شعره في ديوان بعد ، بل لا يزال شعر حسّان روايات ، ولم يعرض له محمّد بن حبيب بالنظر والتحقيق والتوثيق .

ويرى الباحث أنّ حكم الأصمعي الّذي أورده بقدر ما يمثّل رأيه ويبيّن وجهة نظره ، إذ لم يقل غيره ممّن وردت آراؤهم في شعر حسّان مثل قوله وزعمه ، بل هم لم يتأثروا بآراء سابقيهم أو معاصريهم ، وقد أُتيحت فرصة دراسة شعر حسّان وديوانه الّذي كثر باحثوه وعنوا به تمحيصاً وتوثيقاً وتحقيقاً . وإنّه لشعر يتّسم بالجودة ، وأمّا هجاؤه قد بلغ تأثيره أعداء الإسلام فغمطوا شعره بالانتحال ، وخاصة مشركي مكّة وزعمائها وخصومه في الجاهليّة والإسلام .

---

[1] حسّان بن ثابت ، د. محمّد طاهر درويش ، ص ٥٠٣ – ٥٠٤ .

وشهد اكثر الأدباء بمكانة حسّان بين شعراء عصره وجودة شعره في الجاهليّة والإسلام وقوّة تأثيره .

جدول توزيع القصائد بصورة عامة .

فخر	غــزوات وحروب	مديح	هجاء	رثاء	خمـــر ونساء	ذكريات	مواضيع مختلفة	المجموع
٣٤	٥٠	٢٢	٩٢	٨	٧	٨	٤	٢٢٥

إحصاء إجمالي لشعر حسّان بن ثابت د. محمّد طاهر درويش . جدول رقم (١) .

الشّعر	**عدد القطع**	**قطع أكثر من ١٥ بيت**	**قطع أقل من ١٥ بيت**	**أبيات القصائد**
جاهلي	٥٢	١٣	٣٩	٥٢٩
إسلامي	١٧٣	١٧	١٥٦	١٢٣٩
المجموع	٢٥٥	٣٠	١٩٥	١٧٦٨

إحصائيّة وموازنة بين شعر حسّان الجاهلي وشعره الإسلامي . جدول رقم (٢) .

جدول يمثل الأغراض الشعريّة ي شعر حسّان بن ثابت . جدول رقم (٣)

الشّعر	فخر	هجاء مذهب بالكفر جاهلي		غزل	وصف	خمر	مدح	رثاء	وعيد	تحريض	حكم و أخلاق	إسلاميات	اعتذارات	مصدر تاريخي
عدد القصائد جاهلي	٢٧	١٦	–	١٦	١١	٩	٥	١	١	–	٦	–	–	٢
عدد القصائد إسلامي	٣٦	٩٢	١٨	٧	١٥	–	١٤	٢٦	٢١	٥	٧	٢٣	١	٣٣
المجموع	٦٣	١٠٨	١٨ ١٢٦	٢٣	٢٦	٩	١٩	٢٧	٢٢	٥	١٣	٢٣	١	٣٥

الفصل الثاني

الأفعال الناسخة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : (كان) وأخواتها .

المبحث الثاني : (كاد) وأخواتها .

المبحث الثالث : (ظنّ) وأخواتها .

المبحث الأوّل
كان وأخواتها

تناول الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المتوفّى سنة ١٧٥هـ ، ذكر كان وأخواتها قائلاً " والنصب بخبر (كان) وأخواتها قولهم : كان زيدٌ قائماً . وهو التمثيل ، بمنزلة المفعول به الّذي تقدّم فاعله مثل قولهم : ضربَ عبد الله زيداً "[١].

وكما تناول ذكرها أيضاً سيبويه ، المتوفّى سنة ١٨٠هـ ، تحت عنوان : (هذا باب الفعل الّذي يتعدّى اسم فاعله إلى اسم المفعول واسم الفاعل واسم المفعول ، فيه لشيء واحد)[٢]. ثمّ ذكر حدّته ولم يذكر الأوّل ، ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل كما لم يجز في ظننت الاقتصار على المفعول الأوّل ، لأنّ حالك في الاحتياج إلى الآخر ههنا كحالك في الاحتياج إليه ثمّة ، وسنبيّن لك إنْ شاء الله . وذلك قولك : كان ويكون ، وصار ، وما دام ، وليس[٣] . وما كان نحوهنّ من الفعل ممّا لا يستغني عن الخبر . تقول : كان عبد الله أخاك فإنّما أردت أنْ تُخبر عن الأخوّة ، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى وذكرت الأوّل كما ذكرت المفعول الأوّل في ظننت . وإنْ شئت قلت: كان أخاك عبد الله فقدّمت وأخّرت،كما قلت ذلك في ضرب . إلاّ أنّ الفاعل والمفعول ، فيه

---

[١] كتاب الجمل في النّحو ، تصنيف ؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : د. فخر الدّين قباوة ، ص ٤٥ ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

[٢] قصد باسم الفاعل والمفعول ؛ الاسم والخبر . الكتاب ، سيبويه ، تح: عبد السلام محمّد هارون ، ١/ ٨٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .

[٣] قال الرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب : لم يذكر سيبويه منها سوى (كان) ، و(صار) ، و(مادام) و(ليس) ، ثمّ قال : وما كان نحوهنّ ممّا لا يستغني عن الخبر ، والظاهر أنّها غير محصورة . شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، شرح وتح: عبد العال سالم مكرم ، ٢/ ٢٠٠ ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، عالم الكتب ، القاهرة .

لشيء واحد . وتقول : كنّاهم ، كما تقول : ضربناههم . وتقول إذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم ، كما تقول : إذا لم نضربهم فمن يضربهم [١].

وأوردها المبرّد ، المتوفى سنة ١٩٥هـ ، في كتابه المقتضب تحت عنوان ؛ الفعل المتعدّي إلى مفعول واسم الفاعل والمفعول ، فيه لشيء واحد وزاد على ما ذكره سيبويه من الأفعال ؛ (أصبح ، وأمسى ، وظلّ ، وبات ، وأضحى ، وما زال ، وبعبارة ما كان في معناهنّ " [٢].

وأطلق ابن الحاجب ، المتوفّى سنة ٦٤٦هـ ، على كان واخواتها ، في كافيته : " الأفعال الناقصة ، ما وضع لتقرير الفاعل على صفة وهي : كان وصار وأصبح ، وأمسى وأضحى وظلّ وبات وآض ، وعاد ، وغدا ، وراح ، وما زال وما فتئ وما انفك وما برح ، ومادام ، وليس . وقد جاء ما جاءت حاجتك ، وقعدت كأنّها حربة تدخل على الجملة الاسميّة لإعطاء الخبر حكم معناها فترفع الأوّل وتنصب الثّاني مثل كان زيدٌ قائماً " [٣].

وأمّا ابن مالك ، المتوفّى سنة ٦٧٢هـ ، فذكرها في باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ويُسمّى اسمها وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول ويُسمّى خبرها [٤]. وأوردها ثلاثة عشر فعلاً الّتي اشتهرت عند المتأخرين .

وأطلق عليها الإمام جلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١هـ ، في كتابه همع الهوامع .... ؛ النواسخ " باب نواسخ الابتداء : كان ، وأصبح ،

---

[١] الكتاب ، ١/ ٤٦ .

[٢] المقتضب ، للمبرّد ، تح : حسن حمد ، مراجعة : د. إميل بديع يعقوب ، مج ٢/ ٤/ ٣٧٨ دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

[٣] الكافية ، ٢/ ١٩٢ .

[٤] أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، ومعه كتاب عمدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، لابن هشام الأنصاري ، تأليف محمّد محيي الدين عبد الحميد ، ١/ ٢٣١ – ٢٣٢ ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت .

وأضحى ، وأمسى ، وظلّ ، وبات ، وصار وليس مطلقاً ، ودام بعد (ما) الظرفيّة ، وزال ماضي يزال ، وانفكّ ، وبرح ، وفتئ ، وفتأ ، وأفتأ ، قيل : وونى ، ورام بمعناها بعد نفي وشبهه [١] .

وتناول العلماء المحدثون النواسخ بالوصف ، ومنهم عباس حسن الّذي يقول : " وتسمّى الكلمات الّتي تدخل على المبتدأ أو الخبر فتغيّر اسمها ، وعلامة إعرابها ، ومكان المبتدأ : (النواسخ) ، أو (نواسخ الابتداء) ؛ لأنّها تحدث نسخاً أي تغييراً ، على الوجه الّذي ذكره " [٢] .

ويلاحظ الباحث مراحل تعبير النّحاة عن مفهوم النسخ في نواسخ الابتداء والّذي يرد في تعبيرات النّحاة الأولين ، فهو عند الخليل بن أحمد ؛ "النّصب بخبر كان وأخواتها" . ويعبر عنها سيبويه بقوله : "هذا باب الفعل الّذي يتعدّى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول ، فيه لشيء واحد " . بينما يقارب قول المبرّد تعبير سيبويه عنها حيث ذكرها ... "الفعل المتعدي إلى مفعول واسم الفاعل والمفعول ، فيه لشيء واحد " . ووصفها ابن الحاجب بأنّها أفعال ناقصة وضعت لتقرير الفاعل على صفة ... . وهي عند ابن مالك أفعال داخلة على المبتدأ أو الخبر فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ، وتنصب الخبر تشبيهاً له بالمفعول .

ومن المتأخرين الّذين ظهر عندهم تعبير (النواسخ) ؛ الإمام جلال الدين السيوطي ، والمتأخرون ممّن تلاه في استخدام هذا المصطلح (نواسخ) وكذلك المحدثون وعلى سبيل المثال عبّاس حسن .

ويراد بالنواسخ الأفعال منها ؛ كان واخواتها ، وكاد وأخواتها ، وظنّ وأخواتها ، وأمّا الحروف الناسخة فهي ، إنّ وأخواتها ، ولا النّافية للجنس العاملة

---

[١] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تح : د. عبد العال سالم مكرم ، ٢/ ٦٢ ، ط ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، دار البحوث العلميّة ، الكويت .

[٢] النّحو الوافي ، ١/ ٥٤٤ .

عمل إنّ ، و(ما ، ولا ، ولات ، وإنْ) المشبهات بـ(ليس) في عملها . حيث اتّسع معنى النسخ عند المتأخرين بمعنييه اللّغوي والاصطلاحي الّذي اكتنف وجهتي النّسخ والإعراب بعد أنْ كان المعنى مجرّد نسبة إلى الاسم المرفوع ، أصبحت النسبة نسبة تأكيد ، موافقاً لما جاء من تعبير عنه ؛ في النواسخ في كلام العرب .

دلالتها على الحدث :

قال علي سليمان الحيدرة اليمني ، المتوفّى سنة ٥٩٩هـ ، صاحب كتاب كشف المشكل في النّحو : إنّ كان وأخواتها تعمل الرّفع في الأسماء والنّصب في الأخبار لفظاً أو تقديراً ، وكلّها داخلة على المبتدأ وخبره ولذلك يجوز أن يقع خبراً لها ما جاز في خبر المبتدأ غالباً ، وإنّما نقلت إلى المبتدأ والخبر لنقصانها عن الفعل الحقيقي التام ونقصت من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنّ الفعل الحقيقي يدلّ على الحدث وزمان الحدث ، وهذه لا تدلّ إلاّ على الزمان فقط .

والثاني : أنّ مرفوعها في المعنى هو منصوبها فإذا قلت : كان زيدٌ قائماً ، فزيدٌ هو القائم ، والقائمُ هو زيد / ومرفوع الفعل غير منصوبه ، فإذا قلت ضرب زيداً عمراً ، فزيد غير عمرو وعمرو غير زيد .

والثالث : أنّها تكون حروفاً زائدة معناها الصّلة لا فاعل لها ولا مفعول ، نحو قولك : ما كان أحسنَ زيداً ، قال تعالى : ﴿ كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً ﴾ [١] فصبيّاً منصوب على الحال وكان زائدة [٢].

---

[١] سورة مريم ، من الآية ٢٩ .

[٢] كشف المشكل في النّحو ، لعلي سليمان الحيدرة اليمني ، تح : د. هادي عطيّة مطر الهلالي ، ص ٢٢٢ ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، دار عمّار للنشر ، عمّان .

وقال عنها ابن يعيش ، المتوفّى سنة ٦٤٣هـ ، في شرح المفصّل : أنّها أفعال لفظاً لا حقيقةً لأنّ الفعل في الحقيقة هو ما دلّ على الحدث ، والحدث الفعل الحقيقي فكأنّه سُمّي باسم مدلوله ، ولمّا كانت هذه الأشياء لا تدلّ على الحدث لم تكن أفعالاً إلاّ من جهة اللّفظ والتصرف ولذلك قيل أفعال عبارة إلاّ أنّها لما دخلت على المبتدأ أو الخبر أفادت الزّمان في الخبر ، صار الخبر كالعوض من الحدث ، فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتّى تأتي بالمنصوب . وهي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر تشبيهاً لها بالفعل [٣] .

ويقول السيوطي ، المتوفّى سنة ٩١١هـ ، في همع الهوامع : " أنّها تدلّ على الحدث خلافاً لقوم ، ولا تنصبه على الأصح . وقيل لم يلفظ به ، وفي الظرف والحال خلاف مرتّب " . واختلف في دلالته على الحدث فمنعه قوم : منهم المبرّد ، وابن السّراج ، والفارسي وابن جنّي والجرجاني والشلوبين . والمشهور والمقصور أنّها تدلّ عليه ، كسائر الأفعال . وذهب ابن خروف وابن عصفور : إلى أنّها مشتقّة من أحداث لم ينطق بها . وقد تقرر من كلام العرب انّهم يستعملون الفروع ، ولا تكون من الأصول ، وردّ هذا الأوّل بالسّماع ، كقول القائل [٤] :

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إيّاه عليك يسير

وحكى أبو زيد مصدر : فتئ . وحكى غيره مصدر ظللت ظلولاً . وبتّ أفعل كذا بيتوتةً . وبُني الأمر واسم الفاعل منها ولا يبنيان من الزمان . ويُبنى على هذا الخلاف عملها في الظرف ، والجار والمجرور . فمن قال بدلالتها على الحدث أجاز عملها فيه ، ولذا علّق بعضهم المجرور في قوله تعالى : ﴿

---

[٣] شرح المفصّل ، للزمخشري ، تأليف يعيس علي بن يعيش ووضع هوامشه وفهارسه : د. إميل بديع يعقوب ، ٤/ ٣٣٦ ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .

[٤] قائله مجهول ، همع الهوامع ، ٢/ ٧٤ ، (بتصرف) ، وأوضح المسالك ، رقم ٨٣ ، والأشموني ، ١/ ٢٣١ .

أكان للناس عجباً ﴾ [1] بكان . ومن قال لا يدلّ عليه منعه . وقد صرّح الفارسي بأنّها لا يتعلّق بها حرف جرّ ثمّ قال : وفي عملها في ظرف الزمان نظر .

وحكى أبو حيّان الخلاف الّذي في عملها في الظرف والمجرور في عملها في الحال . فمن منعه قال : لأنّه استدعاء لها للحال والعامل مستدعٍ . ومن جوّزه قال : الحال يعمل في هذا وليس فعلاً أولى . أمّا نصبها المصدر ، فالأصحّ منه القول بإثباته لها ، لأنّهم عوّضوا عن النطق بالخبر . وأجازه السّيرافي وطائفة فيقال : كان زيد قائماً كوناً [2].

يلاحظ الباحث اختلاف آراء النّحاة في دلالة كان وأخواتها على الحدث ، فمن قال بعدم دلالتها على الحدث علي سليمان الحيدرة صاحب المشكل في النّحو لأنّها تدلّ على الزمان فقط وأحياناً تكون حروفاً زائدة ، معناها الصّلة لا فاعل ولا مفعول لها . ووافقه ابن يعيش في شرح المفصّل لأنّه يرى أنّ عدم دلالتها على الحدث لأنّها افعال من جهة اللّفظ فقط والتصرف ، وبدخولها على المبتدأ أو الخبر أفادت الزمان في الخبر ، فصار الخبر كالعوض عن الحدث .ومن قال بمنع دلالتها على الحدث المبرّد وابن السرّاج والفارسي وابن جنّي والشلوبين وغيرهم . أمّا من يرى من النّحاة دلالتها على الحدث ؛ السيوطي ، وابن عصفور ، وآخرون ، قائلين بأنّها أفعال مشتقّة من أحداث لم ينطق بها ، لأنّ العرب يستعملون الفروع ولا تكون في الأصول .

ويرى الباحث أنّ الرأي الأجدر إلى الصواب هو رأي الفريق القائل بأنّ هذه الأفعال إذا كانت ناسخة فإنّها لا تدلّ على الحدث ، بل هي تدلّ على الزمان فقط ، لأنّها تكون أحياناً زائدة معناها الصّلة لا فاعل لها ولا مفعول . وأفادت الزمان في الخبر ، فصار الخبر كالعوض من الحدث فلذلك لا تتمّ الفائدة بمرفوعها حتّى تأتي بالمنصوب .

---

[1] سورة يونس ، من الآية ٢ .

[2] همع الهوامع ، ٢/ ٧٥ .

آراء النّحاة في عملها :

يرى ابن هشام الأنصاري ، المتوفى سنة ٧٦١هـ ، في عمل هذه الأفعال الناسخة ، أنّ هذه الأفعال تدخل على المبتدأ إذا لم يكن المبتدأ أحداً من هذه الأشياء ؛ كاسم الشرط والمخبر عنه بنعت مقطوع وطوبى للمؤمن ، نحو : اقلّ رجل يقول ذلك ، ومصحوب إذا الفُجائيّة ، والخبر ؛ إذا لم يكن طلباً ولا إنشاء ، فحينئذٍ هي (ترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ويسمى اسمها) حقيقة وفاعلها مجازاً ، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول ويسمّى خبرها) حقيقة ومفعولها مجازاً لأنّها أشبهت الفعل التام المتعدّي لواحد كضربَ زيدٌ عمراً .

واختلف النّحاة في عمل هذه الأفعال (كان وأخواتها) ؛ ولهم في ذلك مذاهب شتّى . فمذهب البصريين هو الّذي قال به ابن هشام الأنصاري في التعبير الّذي سبق . وذهب جمهور الكوفيين إلى أنّها لا تعمل في المرفوع شيئاً وإنّما عملت فيه الرّفع تشبيهاً بالفاعل . واتفقوا على نصبها الجزء الثّاني ثمّ اختلفوا في الناصب له ، فقال الفرّاء : تشبيهاً بالحال لأنّها شبيهة بمقام . وقال بقيّة الكوفيين : منصوب على الحال . والصحيح مذهب البصريين ؛ لوروده مضمراً و معرفة وجامداً ولكونه لا يستغنى عنه ، وليس ذلك شأن الحال وعُورض بوقوعه جملة وشبهها ولا يقع المفعول به كذلك ، وأجيب بأنّ الجملة تقع موقع المفعول به كالمحكيّة بالقول نحو : قال إنّي عبد الله ، وكذلك شبهها كمررت بزيدٍ ودخلت الدّار . وإلى اختيار مذهب البصريين أشار الناظم بقوله : ترفع كان المبتدأ اسماً ، والخبر تنصبه [١].

---

[١] شرح التصريح على التوضيح ، على ألفيّة ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، وبهامشه حاشية الشيخ العلاّمة ؛ يس بن زين الدين العليمي ، ١/ ١٨٣ – ١٨٤ ، دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت .

ويقول السيوطي ، المتوفّى سنة ٩١١هـ ، في همع الهوامع : مذهب البصريين أنّها ترفع المبتدأ ويسمّى اسمها وربما يسمّى فاعلاً مجازاً لشبهه به ووقع ذلك في عبارة المبرّد وعبّر عنه سيبويه باسم الفاعل . ومذهب الكوفيين أنّها لم تعمل فيه شيئاً وأنّه باقٍ على رفعه . واستدلّ الأوّل – البصريون – باتّصال الضمائر بها وهي لا تتصل إلاّ بالعامل وينصب الخبر باتّفاق الفريقين ويسمّى خبرها وربّما يسمّى مفعولاً مجازاً لشبهه به ، عبرّ عن ذلك المبرّد ، وعبّر عنه سيبويه باسم المفعول . وكان قياس هذه الأفعال ألاّ تفعل شيئاً لأنّها ليست بأفعال صحيحة إذ دخلت للدلالة على تقيد الخبر بالزمان الّذي يثبت فيه ، وإنّما عملت تشبيهاً لها بما يطلب من الأفعال الصحيحة في اسمين نحو ضرب فرفع اسمها تشبيهاً بالفاعل ونصب الخبر تشبيهاً بالمفعول ، هذا مذهب سيبويه ، وذهب الفرّاء إلى أنّ الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل وأنّ الخبر انتصب لشبهه بالحال (فكان زيدٌ ضاحكاً) ، مشبّهة عنده بـ(جاءَ زيدٌ ضاحكاً) . لقد دار خلاف طويل في نصب الاسم الثّاني بعد كان وأخواتها بين الكوفيين والبصريين ، ذكره ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف [٢] .

والباحث لا يرى خلافاً فيما ذكره ابن هشام والسيوطي ، بيد أنّ الخلاف بين الكوفيين والبصريين .

ويرى الباحث أنّ الأصوب في رفع الاسم بعد كان هو رأي البصريين وكذلك في نصب الخبر بعدها ، لأنّ مفهوم معنى النسخ قد أكسب الجملة حكماً

---

[٢] الإنصاف في مسائل الخلاف ، بين البصريين والكوفيين ، للشيخ : كمال الدين أبي البركات عبد الرّحمن ، ابن الأنباري ، (٥١٣هـ – ٥٧٧هـ) ، ومعه كتاب الانتصاف ، تأليف : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، ٢/ ٨٢١ – ٨٢٨ ، ط ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، (بتصرف) ، المطبعة العصريّة ، صيدا ، بيروت .

جديداً على الجملة الاسميّة بعد دخول الفعل الناسخ ، ونسب الاسم والخبر إليه فهذا ما رجّح عندي رأي البصريين على الكوفيين .

تطبيق : على (كان) وأخواتها العاملة .

أحصى الباحث مواضع كان وأخواتها العاملة في النّسخ في شعر حسّان ابن ثابت فورد منها بصيغة الماضي قوله : [1]

فلو كان مجداً اخلد اليوم واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مُطعما

اللّغة : مطعما : هو المطعم بن عدي ، كان قد خرج وبنيه وبعض قومه مجيراً النبيّ المصطفى حتّى طاف بالكعبة .

الشاهد فيه : " ... كان مجدٌ يُخلدُ اليومَ واحداً " جاءت كان الناسخة عاملة بصيغة الماضي ، فرفعت اسمها (مجدٌ) وعلامته الضمّة الظاهرة ، وخبرها الجملة الفعليّة (يخلد اليوم واحداً) في محلّ نصب .

وهناك شاهد آخر للنحاة في عجز البيت " أبقى مجده الدهر مطعما " حيث أعاد الضّمير المتّصل بالفاعل (مجده) على متأخّر لفظاً ورتبة . وهذا ممنوع عند جمهور النّحاة وأجازه الأخفش وابن جنّي من غير ضرورة ، فأجازوا نحو : (ضرب غلامه زيدٌ) ومنعه الجمهور ؛ لعود الضّمير على متأخر لفظاً ورتبة .

ووردت (كان) العاملة بصيغة الماضي على هذه الصّفة في شعر حسّان ؛ في تسعةٍ وسبعين ومائة مرّة في مجمل الأبيات .

ومن أخوات (كان) الفعل (أضحى) ، وقوله في ذلك [1] :

---

[1] ديوان ، حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٩٩ .

[1] ديوان حسّان بن ثابت ، د . وليد عرفات ١/ ٩١ .

تلك دار الألوف أضحت خلاءً بعدما قد تحلّها في نشاط

اللّغة : الألوف : يعني المحبوبة تطيب إلفتها وعشرتها ويسكن إليها . قد تحلها : جاءت لتوكيد الفعل .

الشاهد في البيت : (أضحت خلاءً) فورد الفعل الناسخ (أضحى) بصيغة الماضي ، عاملاً في جملته ، واسمه ضمير مستتر تقديره (هي) في محلّ رفع ، وخبره (خلاءً) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

وورد الفعل (أضحى) عاملاً بصيغة الماضي في بيتين ؛ في شعر حسّان .

ومن أخوات (كان) أيضاً الفعل (ما زال) ومما ورد منه قوله [٢] :

ما زال وقع سيوفنا ورماحنا في كلّ يوم تجالد وترامي

الشاهد فيه : (ما زال وقع سيوفنا ورماحنا في كل يوم ...) حيث أورد الفعل الناسخ (مازال) بصيغة الماضي عاملاً في جملته ، فرفع اسمه (وقعُ) وسيوفنا مضاف إليه في محلّ جر ، وشبه الجملة (في كل يومٍ) جار ومجرور ، (تجالد) خبر (مازال) منصوب بفتحة مقدّرة ، وحرّك بالكسر لمراعاة الوزن والقافية .

وورد الفعل (ما زال) بصيغة الماضي عاملاً ، في شعر حسّان ؛ في خمسة أبيات .

ملاحظات :

وردت بقية أخوات (كان) عاملة في النسخ ، بصيغة الفعل الماضي ، في شعر حسّان على نحو ، ما يأتي :

أصبح : في اثنين وعشرين بيتاً .

ظلّ : في ست أبيات .

---

[٢] المصدر السابق ، ١/ ٣٢٥ .

أمسى : في خمسة عشر بيتاً .

بات : في خمسة أبيات .

صار : في ثلاثة أبيات .

ليس : في واحد وتسعين بيتاً .

ما زال : في خمسة أبيات .

ما برح : في بيت واحد .

ما فتئ : لم ترد .

ما انفكّ : لم ترد .

ما دام : لم ترد .

(غدا) : في بيت واحد .

عدّتها عند النّحاة :

ذكر سيبويه كان وأخواتها في عبارته وذلك قولك كان ويكون ، وصار وما دام ، وليس . وما كان نحوهنّ من الفعل مما لا يستغني عن الخبر [١]. ففيه دلالة على أنّها لا تنحصر فيما ذكره منها فزاد المبرد في كتابه المقتصب على ما ذكره سيبويه من الأفعال ؛ أصبح ، وأمسى ، وظلّ ، وبات ، وأضحى ، وما زال . وزاد ابن الحاجب في الكافية على ما ذكره سيبويه والمبرد من الأفعال ؛ ما فتئ ، وما برح ، وما انفك .واكتملت بها ممّا اشتهر من عدتها الثلاثة عشر فعلاً ثمّ زاد على عدتها من الأفعال ؛ آض ، وعاد ، وغدا ، وراح [١] . وذكرها ابن مالك ثلاثة عشر فعلاً في نظمه ألفيته [٢] :

---

[١] الكتاب ، ١/ ٤٦ .

[١] المقتضب ، ٤/ ٣٧٨ .

[٢] شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، تح : وشرح وضبط : د. عبد الحميد السيّد محمّد عبد الحميد ، ص ١٢٨ ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت .

ككان ظل بات أضحى أصبح أمسى وصار وليس زال برح

فتئ وانفك وهذه الأربعة لشبه نفي أو لنفي متبعة

ومثل كان دام مسبوقاً بما كأعطِ مادمت مصيباً درهما

ثمّ أورد السيوطي من الأفعال الّتي زيدت على عدتها الثلاثة عشر (المشهورة) ونى ورام بمعناها بعد نفي وشبهه [٣].

ويرى الباحث أن عدّة كان وأخواتها كثيرة لا تنحصر فيما اشتهر منها فهي تربو على الثلاثين حسبما قال به المتأخرون ، وممّا يؤيّد ذلك عبارة سيبويه السابقة وما كان نحوهنّ من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر ، أي كل فعل يرد بمعنى كان وأخواتها الّتي ذكرها النّحاة .

معانيها عند النّحاة :

من المعاني الّتي تدلّ عليها هذه الأفعال ما ورد عند النحاة ؛

١/ (كان) تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافاً مجرّداً أي لا زيادة معه .

٢/ و (ظل) تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها طوال النهار في زمن يناسب الصيغة المذكورة . وقد تستعمل (ظلّ) بمعنى (صار) نحو قوله تعالى : ﴿ وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه

مسودّاً وهو كظيم ﴾ [١]، أي صار لأنّ وجهه لم يكن مسوداً قبل البشرى[٢]

---

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ٦٢ .

[١] سورة النحل ، من الآية ٥٨ ، وسورة الزخرف ، من الآية ١٧ .

[٢] بناء الجملة بين منطق اللّغة والنحو ، د. نجاة عبد العظيم الكوفي ، ص ١٢٧ ، ط ، ١٩٧٥م دار النهضة العربيّة ، القاهرة .

و(أصبح) : تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافاً يتحقق صباحاً في زمن يناسب دلالة الصيغة المذكورة ، كقوله تعالى : ﴿ فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب ﴾ [٣]. وتستعمل كثيراً – مع القرينة – بمعنى (صار) نحو قوله تعالى : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾ [٤].

٤/ و(أضحى) : أي دخل في وقت الضحى ، وتستعمل كثيراً بمعنى (صار) مثل أضحى غزو الفضاء حقيقة واقعة .

٥/ و (أمسى) : وتفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها مساءً في زمن يناسب زمن الصيغة مثل : أمسى المجاهد قريراً . وتأتي بمعنى (صار) مثل : اقتحم العلم الفضاء المجهول فأمسى معلوماً [٥].

٦/ و(بات) بمعنى قضى الليل أو أغلبه في عمل أو حالة معيّنة . كقوله:﴿ ... والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما ﴾ [٦] [٧] " . وزعم الزمخشري أن (بات) ترد بمعنى (صار) ولا حجّة له على ذلك ، ولا لمن وافقه [٨]

٧/ و(صار) : وهي بمعنى الانتقال من حال إلى حال ، وتفيد تغيير المبتدأ وانتقاله من حالة إلى أخرى . وجاء من كلام العرب من هذه الأفعال الّتي تدلّ على معنى صيرورة الشيء إلى شيء آخر وهي ؛ آض ، وعاد ، وآل ، ورجع ، واستحال ، وتحوّل ، وارتدّ ، وجاء ، وقعد [١] .

---

[٣] سورة القصص ، من الآية ١٨ .

[٤] سورة آل عمران ، من الآية ١٠٣ .

[٥] النّحو الوافي ، ١/ ٥٥٨ – ٥٨٠ .

[٦] سورة الفرقان ، من الآية ١٢٧ .

[٧] بناء الجملة ، ص ١٢٧ .

[٨] ألحقها ابن مالك أيضاً بمعني (صار) ، همع الهوامع ، ٢/ ٦٨ .

[١] همع الهوامع ، ٢/ ٦٧ – ٧١ .

ويرى د. أحمد سليمان ياقوت من الأفعال الّتي يراها تدل على ذلك ولم يذكرها النّحاة الفعلان (استوى ، وانقلب) فمن التعبيرات عنها ؛ حتّى استوى شاباً يافعاً ؛ أي : حتّى صار شاباً يافعاً ، وقوله تعالى : ﴿ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾ [٢] [٣]. ومثل (آض) : آض الطفل غلاماً ، بمعنى (صار وقعد) مثل : قعدت المرأة مكافحة في الميادين . و(استحال) مثل : استحال الخشب فحماً . و(ارتدّ) كقوله تعالى : ﴿ ...ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً ﴾ [٤] [٥].

٨/ و(ليس) : فعل جامد يفيد النّفي . كقوله تعالى : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ [٦]. وممّا ورد منها مسبوقاً بهمزة الاستفهام كقوله تعالى : ﴿ أليس الله بكافٍ عبده ﴾ [٧]. وحكى ابو عمرو بن العلاء أنّ بني تميم يهملون (ليس) ويجعلونها حرفاً نافياً إذا اقترن الخبر بعدها بـ(إلاّ) ، كقولهم (ليس الطيب إلاّ المسك) ، وتكلّف النّحاة بالردّ على ذلك ونسب إلى الفارسي أنّه قدّر ضمير الشأن اسماً لـ(ليس) وجملة المسك في محل نصب خبر لها ، ويكون المعنى إيجاباً هو الطيب المسك [٨] . وحكى أبو عمرو بن العلاء وقد نازعه في ذلك عيسى بن عمر ، فأجابه أبو عمرو قوله : ليس حجازي في الأرض إلاّ وهو ينصب ولا تميمي إلاّ وهو يرفع [١] .

٩/ و(زال) : تدلّ بذاتها وصيغتها على النّفي وعدم وجود الشيء من غير أن يحتاج في تأدية هذه الدّلالة إلى لفظ آخر . وإذا وُجد أدوات النهي ،

---

[٢] سورة العراف ، من الآية ١١٩ .

[٣] النواسخ في كلام العرب ، ص ٨٥ .

[٤] سورة يوسف من الآية ٩٦ .

[٥] النّحو الوافي ، ١/ ٥٥٧ ، و(هوامشه) .

[٦] سورة الإسراء ، من الآية ٣٦ .

[٧] سورة الزمر ، من الآية ٣٦ .

[٨] مغني اللبيب ، ١/ ٢٢٧ ، وبناء الجملة ، ص ١٣١ .

[١] همع الهوامع ، ٢/ ٨٠ .

والدّعاء(لا) أو (لن) انقلب معناها للإثبات . ولا تستعمل (ما زال) تامة [٢] . ونبّه السيوطي أنّ زال ماضي يزال ومن أمثلة ذلك في النهي قوله [٣]:

صاح شمر ولا تزل ذاكر المو ت فنسيانه ضلال مبين

ومثاله في الدّعاء قوله [٤] :

ألا يا أسلمي يا دار مي من البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

(١٠ – ١٢) (فتئ) و(برح) و(انفك) : تشترك هذه الأفعال الثلاثة والمشتقات من مصدرها مع (زال)في كل أحكامها السابقة ، أي : في معناها وفي شروطها [٥] . وقد يكون النّفي ملفوظاً به أو مقدّراً ، كقوله : ﴿ تفتؤا تذكر يوسف ﴾ [٦] أي : لا تفتأ ، وكقول الشّاعر [٧] :

وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله منتطقاً مجيدا

أي : لا أبرح ، وقد يكون حرفاً متصلاً بالفعل أو مفصولاً بينه وبينه . واحترز بقوله في زال بماضي (يزال من زال) ... الّتي مضارعها يزول وهو فعل تام لازم ، بمعنى تحوّل ، والّتي مضارعها يزيل ، وهو فعل متعدي بمعنى ماز . وفي فتئ لغة بالفتح (أفتأ) [١].

---

[٢] النّحو الوافي ، ١/ ٥٥٩ – ٥٦٠ .

[٣] قائله مجهول ، همع الهوامع ، ١/ ٦٥ .

[٤] قائله ذو الرّمة ، همع الهوامع ، ١/ ٦٥ ، وديوانه ، ص ٢٩٠ .

[٥] وشروطها العامة أن يسبقها نفي ، وألاّ يكون خبرها جملة فعلية ماضويّة ، وألاّ يقع خبرها بعد (إلاّ) ، النّحو الوافي ، ١/ ٥٦٤ .

[٦] سورة يوسف ن من الآية ٨٥ .

[٧] قائلة مجهول ،همع الهوامع،٢/ ٦٥ ،من شواهد ابن عقيل ،١/١١١ ،والأشموني ، ١/٢٢٨

[١] همع الهوامع ، ٢/ ٦٧ .

١٣ / و(دام) : توقيت للفعل في قولك : (اجلس ما دمت جالساً) . و(ما) هنا مع الفعل بتأويل المصدر . المراد به الزمان فإذا قلت : (لا أكلمك ما دام زيد قائماً) فالمراد دوام قعوده [٢].

ويؤيّد الباحث فيما أوردوه من معاني الأفعال الناسخة (كان وأخواتها) لأنّ مواقع لغة العرب ومعانيها كثيرة وما ورد من معاني أخر في شواهد الآيات القرآنية لدليل على صحة هذه المعاني الأخر الّتي تدلّ عليها بعض الأفعال حسب الصيغ الواردة والاحتراز من معاني بعض الأفعال الّتي لا تمتّ إلى معاني النسخ وعمله في التراكيب المختلفة لاختلاف مواقع الكلم .

تصرفها وعدمه :

قال سيبويه ؛ ونقول : كنّاهم كما تقول ضربانهم وتقول إذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم ، كما تقول إذا لم نضربهم فمن يضربهم،قال أبو الأسود الدّؤلي

فإنْ لا يكنها أو تكنه فإنّه أخوها غذته أمّه بلبانها [٣]

فهو كائن ومكون كما تقول ضارب ومضروب وفي معنى ذلك يقول ابن مالك [٤] :

وغير ماض مثله قد عملا لأنّ غير الماضي منه استعملا

أي ما تصرف من هذه الأفعال من مضارع وأمر ومشتق فإنّه يعمل عمل الماضي في رفع الاسم ونصب الخبر .

وقال سيبويه : " قال الخليل : هو كائن أخيك على الاستخفاف ، والمعنى كائن أخاك " [١] . وأنّ هذه الأفعال إن لم يكن لها مصدر لم تدخل

---

[٢] شرح المفصّل ، ٤/ ٣٦٥ .

[٣] اللّبان : بالكسر اللبن للآدميين خاصة . اللّسان مادة (لبن) ،والخزانة ٢/ ٤٢٦ ، وشاهده تصرّف كان تصرف الأفعال الحقيقيّة فيتّصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول نحو : ضربني . الكتاب ، ١/ ٤٦ ، و(هامشه) .

[٤] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٣١ ، والتصريح على التوضيح ، ١/ ١٨٧ .

عليها (أنْ) كقوله تعالى : ﴿ إلاّ أنْ تكونا ملكين ﴾ [٢] لأنّ أنْ وما دخلت عليه في تأويل مصدر وقد جاء مصدرها صريحاً في قول الشّاعر [٣] :

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إيّاه عليك يسير

وتعرب : كونك مبتدأ وهو مصدر مضاف إلى اسمه وهو كاف الخطاب ، وجملة يسير خبره . والإضافة إلى المصدر غير محضة ، فهي لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً وإنّما أفادت التخفيف . وقول آخر [٤] :

وما كلّ من يبدي البشاشة كائناً أخاك إذا لم تلفه لك منجدا

فكائناً : خبر (ما) الحجازيّة ، واسمه مستتر فيه جوازاً تقديره هو ، وأخاك : خبره . ومن ذلك قوله [٥] :

قضى الله يا أسماء أنْ لست زائلاً أحبّك حتّى يغمض العين مغمض

أراد : لست أزال احبّك ، فأعمل اسم الفاعل عمل الفعل . فزائلاً : اسم فاعل زال الناقصة ، واسمه مستتر فيه تقديره أنا ، وجملة أحبّك خبره .

ولتقريب فهم تصرّف كان وعدمه قسّمها النحويون والباحثون إلى ثلاثة أقسام ، وهي :

القسم الأوّل : ما لا يتصرّف بحال وهو (ليس) باتفاق ؛ لأنّها وضعت موضع الحرف في أنّها لا يُفهم معناها إلاّ بذكر متعلّقها . ويرى ابن السّراج وعلي بن الفارسي وابن شقير أنّ (ليس) حرفاً [١] .

---

[١] الكتاب ، ١/ ٦٦ ، وشرح التسهيل ، لابن مالك ، تح : د. عبد الرّحمن السيّد ، و د. محمّد بدوي المختون ، ١/ ٣٣٩ ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، هجر للطباعة والنشر ، جيزة وإمبابة .

[٢] سورة الأعراف ، من الآية ٢٠ .

[٣] البيت لم يعرف قائله ، شرح التسهيل ، ١/ ٣٣٩ ، والدّرر ، ١/ ٨٣ .

[٤] البيت لم يعرف قائله ، شرح التسهيل ، ١/ ٣٤٠ ، وشرح التصريح ، ١/ ١٨٧ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ٧٨ .

[٥] القائل الشّاعر : الحسين بن مطير الأسدي ، شرح التصريح ، ١/ ١٨٧ .

القسم الثّاني : ما يتصرّف تصرّفاً ناقصاً ، وهو ؛ زال وأخواتها الثلاثة فتئ ، وبرح، وانفكّ . فإنّها لا يستعمل منها أمر لأنّ من شروط عملها النّفي ، وهو لا يدخل الأمر ولا مصدر ؛ لعدم دلالتها على الحدث عند جمهور البصريين ، و(دام) عند الأقدمين وقليل من المتأخرين ؛ فإنّهم أثبتوا لها مضارعاً ، وهو (يدوم) .

القسم الثالث : ما يتصرّف تصرفاً تاماً ، وهو الباقي من أخوات كان على أنّ لها مصادر . وللتصاريف في هذين القسمين وهما المتصرّف التصرّف التام والناقص ما للماضي من عمل بشرط وغيره وذلك ما قاله الناظم ابن مالك [٢].

ويوافق الباحث جمهور النّحاة في اتفاقهم على تصرّف كان وأخواتها بأقسامها الثلاث حسب ما يتصرّف إليه كل فعل ناقص أو تام ، وأن من الأفعال الناقصة ما لا يدلّ على الحدث عند جمهور البصريين وقليل من المتأخرين . ويؤيّد الباحث بعض الكوفيين والقليل من المتأخرين من بصريين وكوفيين الّذين قالوا بتصرّف (ما دام) ؛ لأنّه يمكنني أن أقول : (لا تدوم الشمس طالعةً أو مشرقةً) ، وهي دخلت على جملة اسميّة وأفادت صحّة الخبر لاسم الناسخ (لا تدوم) ، إضافة إلى الشواهد الّتي ذكرها النحويون في هذا الشأن .

---

[١] الجمل في النّحو ، للزجاجي ، تح : على توفيق الحمد ، ص ١٦ ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

[٢] شرح التصريح على التوضيح ، ١/ ١٨٦ .

تطبيق على تصرّف (كان) وأخواتها وعدمه .

أحصى الباحث (كان) وما تصرّف من أخواتها ، وهي عاملة ناسخة في شعر حسّان بن ثابت ، فوردت على ما يأتي في قوله [١] :

فنكون أوّل مستحلّ حلاله ومحرّم لله كلّ حرام

الشاهد فيه (فنكون أوّل مستحلّ ...) جاء الفعل نكون متصرّفاً بصيغة المضارع وناسخاً ، واسمه : الضّمير المستتر وجوباً (نحن) في محلّ رفع ، وناصباً خبره (أوّل) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، ومستحلّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة .

ورد الفعل المتصرّف من (كان) بصيغة المضارع عاملاً ناسخاً ، في ثمانية وثلاثين بيتاً .

ومن ذلك قوله [٢] :

وكائن ترى من سيّد ذي مهابة أبوه أبونا وابن أخت ومحرما

الشاهد فيه : (وكائن ترى ...) حيث جاء الفعل (كائن) اسماً مشتقّاً اسم فاعل ، ناسخاً دالاً على صيغة الأمر ، مبني على السكون ، واسمه ضمير مستتر تقديره (أنت) في محلّ رفع ، وخبره الجملة الفعليّة (ترى) وفاعلها الضّمير المستتر (أنت) ومفعوليها (من سيّد ، وذي مهابة) ، وهي في محل نصب . وورد منه على صيغة (الأمر) بيت واحد في شعر حسّان .

ومن أخوات (كان) المتصرّفة الفعل (لا يزال) كقوله [٣] :

وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء

الشاهد فيه : (لا يزال بها أنيس) إذ أورد الفعل (لا يزال) ناسخاً ، متصرّفاً ، بصيغة المضارع ، وتقدّم خبره شبه الجملة (بها) من الجار والمجرور

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٢٥ .

[٢] المصدر السابق ، ١/ ٣٥ .

[٣] المصدر السابق ، ١/ ١٧ .

، وجوباً على الاسم المرفوع (أنيس) وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة ؛ لأنّ الخبر شبه جملة والاسم نكرة .

وورد من الفعل (لا يزال) ناسخاً ، متصرّفاً ، دالاً على المضارع ، في شعر حسّان ؛ في تسعة أبيات .

تطبيق : عدم تصرّف (كان) وأخواتها .

أحصى الباحث مواضع عدم تصرّف (كان) وأخواتها في شعر حسّان بن ثابت ، وانحصر ذلك في الفعل (ليس) كقوله [1] :

وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كِفاء

اللّغة : الكفاء : الكافئ النظير .

المعنى : عنى رسول الله ﷺ .

والشاهد فيه : (ليس له كفاء) إذ جاء الفعل (ليس) غير متصرّف بحال باتّفاق ؛ لأنّها وضعت وضع الحروف في أنّها لا يفهم معناها إلاّ بذكر متعلقها وخبرها (له) شبه جملة من الجار والمجرور في محلّ نصب ، واسمها المرفوع (كفاء) وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة ، وتقدم الخبر هنا وجوباً لأنّه شبه جملة . والاسم نكرة .

ووردت (ليس) على هذه الصّفة في شعر حسّان ؛ في واحد وتسعين بيتاً .

وأمّا الأفعال الأخرى المتصرّفة في شعر حسّان ، فهي :

يصبح : في سبعة أبيات .

يظلّ : في سبعة أبيات أيضاً .

لا ينفك : في سبعة أبيات أيضاً .

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٨ .

الإخبار عنها بالنكرة :

قال سيبويه : إنّه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذي تشتغل به (كان) المعرفة ، لأنّه حدّ الكلام ، لأنّهما شيء واحد [١] ، وليس بمنزلة قولك : ضرب رجلٌ زيداً لأنّهما شيئان مختلفان ، وإذا قلت عبد الله منطلق ، تبتدئ بالأعرف ثمّ تذكر الخبر ، ولا عليك إذا أقدمت أو أخرت في قولك : ضرب زيداً عبد الله ، فإذا قلت : كان زيدٌ ، فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإنّما يُنتظر الخبر ، فإذا قلت حليماً فقد أعلمته مثل ما علمت [٢] . بينما قال المبرّد في شأن الإخبار عن (كان) بالنكرة : اعلم أنّه إذا اجتمع في هذا الباب معرفة ونكرة ، فالذي يجعل اسم (كان) المعرفة ؛ لأنّ المعنى على ذلك ؛ لأنّه بمنزلة الابتداء والخبر كما وصفت لك [٣] . ويجوز الإخبار بالنكرة فتقول : (كان عبد الله منطلقاً) و(كان منطلقاً اليوم عبد الله) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين ﴾ [٣]، وقال : ﴿ أكان للناس عجباً أنْ أوحينا ﴾ [٤] ، لأنّ قوله : (انْ أوحينا) إنّما هو وحينا [٥] .

وأمّا إذا كان الاسم والخبر معرفتين فأنت فيهما بالخيار تقول : (كان أخوك المنطلق) و(كان أخاك المنطلق) وتقول في النّفي : (ما كان أحدٌ مثلك) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ [٦].

---

[١] أي إذا قلت كان زيد قائماً فالوجه رفع زيد المعرفة ونصب قائماً ، لأنّ حدّ الكلام أنْ تخبر عمّن يعرف بما لا يعرف . ولا يحسن أن تقول : كان قائمٌ زيداً .

[٢] الكتاب ، ١/ ٤٧ .

[٣] المقتضب ، ٤/ ٣٧٩ .

[٣] سورة الروم ، من الآية ٤٧ .

[٤] سورة يونس ، من الآية ٢ .

[٥] المقتضب ، ٤/ ٤٧٩ .

[٦] سورة الإخلاص ، الآية ٤ .

وإن فصلت بين المعرفتين بمضمر منفصل كنت مخيراً في الخبر إن شئت رفعته ، وجعلت المضمر مبتدأ ، وكانا في موضع نصب خبر كان ، وإن شئت نصبت الخبر وجعلت الفاصل حرفاً لا موضع له من الإعراب ، ومثاله قولك : (كان زيدٌ هو القائمُ ، والقائمَ) وعليه القراءة : ﴿ إنْ كان هذا هو الحقَّ ﴾ [1] و(الحقُّ) ، يقرأ بالرفع والنصب ، ومثله : ﴿ كانوا هم الظالمون ، والظالمين ﴾ [2] فإن كانت نكرة ومعرفة في حال ضمير الفصل رفعت على الابتداء والخبر ، إلاّ أنْ يكون الضّمير تأكيداً للاسم فتنصب حينئذٍ لأنّه ليس هناك فصل كقول الشّاعر [3] :

فكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم وإن كنت في الحمقى فكنت أنت أحمقا .

واعلم فإنّ الشعراء يضطرون فيجعلون الاسم نكرة والخبر معرفة . وإنّما حملهم على ذلك معرفتهم أنّ الاسم والخبر يرجعان إلى شيء واحد ، كقول خداش بن زهير [4] :

فإنّك لا تبالي بعد حول أظبيٌ كان أمّك أم حمار

ويلاحظ الباحث اتفاق النّحاة في آرائهم على جواز الابتداء بالنكرة مع كان وأخواتها لأن الاسم والخبر يفيدان مضمون جملتها في حال نقصانها

---

[1] سورة الأنفال ، من الآية ٣٢ .

[2] (كانوا هم الظالمين) ، سورة الزخرف ، من الآية ٧٦ .

[3] القائل : عقيل بن عُلقة ، ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، القسم الثالث ، ص ١١٤٥ ، ونسبه إلى عقيل كما في اللّسان ، مادة (كيس) ، ٨/ ٨٥ ، وكشف المشكل في النّحو ، ص ٢٢٤ .

[4] القائل : خداش بن زهير ، في تلخيص الشواهد ، ص ٢٧٢ ، والكتاب ، ١/ ٤٨ ، وشرح المفصّل ، ٧/ ٩٤ ، والشاهد في قوله : "أظبي كان أمّل ... " فقد جعل النكرة ظبي اسم كان المحذوفة وذلك لدخول الاستفهام وهو أحق للجملة الفعليّة فحذف الناقص ، وقدّره . المقتضب ، ٤/ ٣٨٣ – ٣٨٤ (هامشه) .

ويؤيدهم الباحث لورود مثل ذلك في قراءات بعض القرّاء ، وأن ذلك وارد في الشّعر كثيراً ، وقد يرد في أخبار العامة .

تطبيق : على الإخبار عن (كان) وأخواتها بالنكرة .

أحصى الباحث المواضع الّتي أُخبر فيها عن (كان) وأخواتها بالنكرة في شعر حسّان فوردت على نحو قوله [١] :

كأنّ خبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

اللّغة : خبيئة : المصونة المضنون بها لنفاستها (كالخمر) . بيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر . وفي بعض الروايات : " كأنّ سبيئة" [٢] .

الشاهد فيه : (لا يكون مزاجها عسل وماء) جاء الفعل (يكون) ناسخاً ناصباً لخبره (مزاجها)الّذي تقدّم على اسمها (عسل) مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة . فجاء خبر كان واسمها نكرتين ، حيث يجوز الإخبار عن كان وأخواتها بالنكرة . بناءً على آراء النّحاة ومنهم ؛ سيبويه ، والمبرّد ، وعلي بن سليمان الحيدة ، وغيرهم . وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين ﴾ . ووردت كان وما تصرّف منها على هذه الصّفة في شعر حسّان في أربعة عشر بيتاً .

ومن ذلك قوله [٣] :

كتذكّر الصادي وليس له ماء بقنّة شاهق وعر

الشاهد فيه : (ليس له ماء) إذ أُخبر عن (ليس) بالنكرة ، فتقدّم الخبر شبه الجملة (له) من الجار والمجرور – وهو في حكم النكرة – على اسم (ليس)

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٧ .

[٢] المصدر السابق ، ٢/ ٦ .

[٣] المصدر السابق ، ١/ ٥٤ .

المرفوع بالضمّة علامة له ، وهو (ماء) وهو نكرة أيضاً . وقد وردت ليس على هذه الصّفة في أربعة عشر بيتاً أيضاً في شعر حسّان .

وقوله أيضاً [1] :

قد كان حمزة ليث الله فاصطبري فذاق يومئذٍ من كأس شمّاس

الشاهد فيه : (كان حمزة ليث الله) فجاء اسم (كان) معرفة وهو (حمزة) مرفوعاً وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة ، وكما جاء خبرها (ليث الله) منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، واسم الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ، وهو معرفة أيضاً .

وورد اسم (كان) وخبرها معرفتين ، فإنّه يجوز لك تقديم أيّهما شئت .

ملاحظات :

ورد الفعل (أصبح) على صفة الإخبار بالنكرة في بيتين في شعر حسّان .

وورد الفعل (ما زال) في بيت واحد من شعر حسّان .

بينما لم يرد من بقيّة الأفعال الأخرى شاهد على هذه الصّفة من الإخبار بالنكرة .

خصائصها :

قال سيبويه : وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه [2] تقول : قد كان عبد الله ، أي خُلق عبد الله . وقد كان الأمر ، أي وقع الأمر ، وقد دام فلان ، أي ثبت . كما تقول : رأيت زيداً رؤية العين وكما تقول أنا وجدته تريد وجدان الضالّة ، وكما يكون أصبح وأمسى مرّة بمنزلة كان ، ومرّة

---

[1] المصدر السابق ، ١/ ٥٢٤ .

[2] أراد سيبويه بهذا ما يسمّى كان التّامة ، وأصبح وأمسى التّامان .

بمنزلة قولك : استيقظوا وناموا . فأمّا (ليس) فإنّه لا يكون فيها ذلك لأنّها وُضعت موضعاً واحداً [١] ، ومن ثمّ لم تصرّف تصرّف الفعل الآخر [٢]

وأمّا قول المبرّد في كان التامة وأخواتها قوله : " ولـ(كان) موضع آخر لا يحتاج فيه إلى الخبر ، وذلك قولك : أنا اعرفه مذ كان زيدٌ ، أي : مذ خُلق . وتقول كان الأمر ، أي : وقع " [٣] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إلاّ أنْ تكون تجارة حاضرة ﴾ [٤] فيمن رفع . وقال الشّاعر [٥] :

فدىً لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

وكذلك أصبح وأمسى تكون مرّة بمنزلة كان ومرّة بمنزلة استيقظ ، فإنّما هي أفعال . وقد يكون للفظ الفعل الواحد معان ، فمن ذلك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت تريد وجدان الضالة ، ويكون من وجدت في معنى علمت . وذلك قولك : وجدت زيداً كريماً [٦] .

وقال السيوطي في همع الهوامع خلافاً للفارسي فإنّه أجاز في الحلبيات : " أنّ كان وأخواتها تأتي تامّة قياساً لا سماعاً ، وفتئ خلافاً للصاغاني فإنّه ذكر في نوادر الإعراب استعمالها تامّة ، وزعم المهابادي أنّ ظلّ لا تستعمل إلاّ ناقصة ، وقال أبو حيّان أنّها تكون تامّة ، وبقيّة الأفعال تستعمل بالوجهين فإذا استعملت تامّة اكتفت بالمرفوع فتكون كان بمعنى ثبت ، كان الله ولا شيء معه ، وحدّث ... " [٧] وقال شارح التسهيل لابن عقيل : " جميع هذه الأفعال تكون

---

[١] يعني أنّها جامدة .

[٢] الكتاب ، ١/ ٤٦ .

[٣] المقتضب ، ٤/ ٣٨٤ .

[٤] سورة البقرة ، من الآية ٢٨٢ .

[٥] القائل : مقاس العايدي ، المقتضب ، ٤/ ٣٨٤ ، ومن شواهد سيبويه ، ١/ ٤٧ .

[٦] المقتضب ، ٤/ ٣٨٥ .

[٧] همع الهوامع ، ٢/ ٨٢ .

ناقصة وتامة إلاّ ليس ، وزال الّتي مضارعها يزال ، وفتئ وفتأ وأفتأ ، وحكم ما ينسب إلى التمام ، حكم ما هو بمعناها [١] .

ومن الأفعال الّتي وردت تامة قول الربيع بن ضبيع الفزاري أحد المعمرين وهو مخضرم [٢]:

إذا كان الشتاء فأدفئوني فإنّ الشيخ يهرمه الشتاء

(فكان) هنا بمعنى (حدث) ، وتارة بمعنى (حضر) كقوله تعالى : ﴿ وإن كان ذو عسرة .... ﴾ [٣]. وتتم : أضحى وأصبح وأمسى ، ويراد بهنّ الدخول في الضّحَى والصّباح والمُسِي كقوله تعالى : ((فسبحان اللهِ حين تمسون وحين تصبحون))[٤] . وتتم صار بمعنَى ثَبَتَ واستقر ، كقوله : صار الأمر إليك .[٥] وتتم (دامَ) بمعنى (بقِيَ) كقوله تعالى : ((خالدين مادامت السماوات والأرض))[٦]. ولا ينصرف من أفعال هذا الباب ، ليسَ ، ودامَ ، فإنه لا يتأتَى من ملازمات النّفي المضارع والأمر واسم فاعل ومصدر وكذا جميع الأفعال المتصرفة .[٧] ويلاحظ الباحث إجماع النّحاة على أن كان وأخواتها ترد تامة وناقصة وفي حال تمامها أنها تكتفي بمرفوع لها وحينئذ تخرج هذه الأفعال من معانيها إلى معان أخرى بحسب السّياق الّذي تدل عليه ، إلا ليس ، ودام على إجماع الجمهور لِنقصانهما ويؤيد الباحث جمهور النحويين في ورود أكثر أخوات كان ناقصة وتامة لأن الشواهد من القرآن والشعر تؤيد رأيهم في شأن الأفعال الّتي ترد تامة .

---

[١] شرح التسهيل ، لابن عقيل ، ١/ ٣٤١ .

[٢] شرح التسهيل ، ١/ ٣٤١ .

[٣] سورة البقرة ، من الآية ٢٨٠ .

[٤] سورة الروم / من الآية ١٧ .

[٥] النّحو الوافي ، ٥٥٦/١ ، وشرح التسهيل ،٣٤٢/١ .

[٦] سورة هود ، من الآية ١٠٨ .

[٧] شرح التسهيل ، ١ / ٣٤٣ .

ايلاؤها معمول خبرها :

قال ابن مالك :

ولا يلي العامل معمول الخبر إلاّ ظرفاً أتى أو حرف جرّ

يعني أنّه يجوز انْ يلي (كان) وأخواتها معمول خبرها الّذي ليس بظرف ولا جار ومجرور ، وهذا يشمل أمرين : أحدهما : أن يتقدّم معمول الخبر وحده على الاسم ويكون الخبر مؤخّراً عن الاسم ، نحو : (كان طعامك زيدٌ آكلاً) وهذه ممتنعة عند البصريين وأجازها الكوفيون .

الثّاني : أن يتقدّم المعمول والخبر على الاسم . ويتقدّم المعمول على الخبر ، نحو : (كان طعامك آكلاً زيدٌ) وهي ممتنعة عند سيبويه ، وأجازها بعض البصريين . فإن كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً جاز ايلاؤه (كان) عند البصريين والكوفيين ، نحو : (كان عندك زيدٌ مقيماً ، وكان فيك زيدٌ راغباً) [1] . إلاّ الظرف والمجرور ، لتوسعهم في الظروف . وجوّز الكوفيون وطائفة من البصريين منهم ابن السّراج أن يليها غير الظرف أيضاً لوروده في قوله [2]:

قنافد هدّاجون حول بيوتهم بما كان إيّاهم عطيّة عودا

وأجيب بأن اسم (كان) ضمير الشأن مستتر فيه ، عطيّة مبتدأ ، خبره (عودا) ، والجملة خبر كان ، فلم يلِ العامل كان بل ضمير الشأن . فإن تقدّم المعمول مع الخبر على الاسم جاز اجماعاً ، نحو : (كان آكلاً طعامك زيدٌ) ، وكذا يجوز تقدّمه على كان ، نحو : (طعامك كان زيدٌ آكلاً) ، وعليه قوله تعالى : ﴿ وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ [3] .

---

[1] شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، تح : حنّا الفاخوري ، ١/ ٢٢٠ – ٢٢١ ، ط١ ، بيروت ، د.ت.

[2] القائل : الفرزدق يهجو جريراً ، ومن شواهد ؛ أوضح المسالك ، رقم ٨٨ ، وشرح ابن عقيل ، ٢/ ٢٢٢ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ٩٢ .

[3] سورة الأعراف ، من الآية ١٧٧ .

وصاغ السيوطي في الأشباه والنظائر على نحو : (كان زيدٌ آكلاً طعامك) أربعة وعشرين تركيباً . وكلها جائزة عند البصريين إلاّ (كان طعامك زيدٌ آكلاً) ، و(كان طعامك آكلاً زيدٌ) ، (وآكلاً كان طعامك زيدٌ) [1].

ويرى الباحث صحّة رأي سبيويه والكوفيين القائل بتقدّم المعمول والخبر بترتيبهما عن اسم الفعل الناسخ ، لأنّه يجوز لديهم ايلاء كان وأخواتها معمول خبرها الظرف والجار والمجرور ، وذلك لكثرة وروده في الشّعر ، وتوسعهم في الظرف والمجرورات . من مفعول وحال إلاّ الظرف والمجرور . بينما جوّز الكوفيون وطائفة من البصريين ايلاء معمول خبر (كان) وأخواتها مع الظرف والمجرور سواء تأخر الخبر أو تقدّم ؛ لأنّهم توسّعوا في الظرف والمجرورات .

ويرجح الباحث رأي الكوفيين القائل بأنّه يصحّ إذا ولي معمول الخبر وحده على الاسم وتأخر الخبر عن الاسم ؛ لصحّة ما ذهبوا إليه في تخريج الشاهد من بيت الفرزدق الّذي أورده في هذا الشأن . وكما أنّ الباحث يرى صحّة رأي سيبويه والكوفيين في قولهم عن تقدّم المعمول والخبر بترتيبهما على الاسم ؛ لصحّة مذهبهم الّذي يجوز فيه ؛ ايلاء كان وأخواتها ، معمول خبرها الظرف والمجرور لكثرة وروده في الشّعر ، وتوسّعهم في الظرف والمجرورات .

تطبيق : على خصائص (كان) وايلائها معمول خبرها .

ورد في شعر حسّان عن تمام (كان) وأخواتها ، وزيادتها ، وايلائها معمول خبرها ، قليل من جلّ شعره ، فمن ذلك قوله [2] :

فلا مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدّهر ما دام يذبل

اللّغة : يذبل : اسم جبل في بلاد نجد . يقول : ما بقي هذا الجبل .

---

[1] الأشباه والنظائر ، للسيوطي ، راجعه وقدّم له : د. فائز ترحيني ، ٢/ ٧٢ – ٧٣ ، ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، وهمع الهوامع ، ٢/ ٩٣ .

[2] ديوان حسّان ، وليد عرفات ، ١/ ٤٣٣ .

الشاهد فيه : (... مادام يذبل) حيث جاء الفعل (ما دام) فعلاً تامّاً مكتفياً برفع فاعله (يذبل) وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة . ووردت كان على هذه الصّفة في شعر حسّان في بيتين ، ممّا وقف عليه الباحث .

وقوله [1] :

فباتت وبات الماء تحت جرانها لدى نحرها من جمّة الماء عاذر

اللّغة : بات الماء تحت جرانها : أي أنّها شربت . الجران : باطن العنق . عاذر : أثر بيّن . جُمّة الماء : المكان الّذي يجتمع فيه ، والجمّة : بالضمّ الماء نفسه .

الشاهد فيه : (فباتت يجمع الماء تحت جرانه) إذ ورد الفعل (بات) مرّتين ؛ ففي الأولى : فهو فعل ماض تام ، اكتفى برفع فاعله الضّمير المستتر وتقديره (هي) ، وأمّا في الثانية : فهو فعل ماض ناقص ناسخ رافعاً اسمه وناصباً خبره .

ووقف الباحث على مما ورد على هذه الصّفة في الفعل (بات) التّامّة ، على بيت واحد في شعر حسّان .

وكقوله أيضاً [2] :

وإنّا إذا ما الأفق أمسى كأنّما على حافتيه ممسياً لون عندم

الشاهد فيه : (... الأفق أمسى ...) فقد ورد الفعل (أمسى) تامّاً بمعنى الدخول في المساء فقط ، ورفع فاعله الضّمير المستتر وتقديره (هو) . وورد من شعر حسّان الفعل أمسى على هذه الصّفة في ثلاثة أبيات .

---

[1] ديوان حسّان ، وليد عرفات ، ص ١/ ١٩٥ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٦٣ .

وعن إيلاء (كان) معمول خبرها قوله [1] :

ولقد شكرت نوالكم وبلاكم إنْ كان عندك نافعاً شكري

الشاهد فيه : (كان عندك نافعاً شكري) ففيه تقدّم معمول الخبر (عندك) وهو شبه جملة ؛ من الظرف والمضاف إليه ، إلى عامله (نافعاً) الّذي هو خبر (كان) المنصوب والّذي تقدّم أيضاً على (شكري) الّذي هو اسم (كان) وجاء متأخراً .

فتقدّم المعمول والخبر بترتيبهما على الاسم ؛ جائز عند بعض البصريين وممتنع عند سيبويه ، نحو : (كان طعامك آكلاً زيدٌ) .

ولم يقف الباحث على شاهد آخر من الأفعال الأخرى من أخوات (كان) ، غير الشاهد المذكور .

ملاحظات :

ورد الفعل (مازال) تامّاً في بيت واحدٍ مما وقف عليه الباحث في شعر حسّان .

لم يقف الباحث على بقيّة الأفعال الناسخة الأخرى ، لا في زيادة ولا في نقصان في شعر حسّان .

أحكام توسط خبرها وتقدّمه :

ذكر ابن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦هـ في كافيته : " ويجوز تقديم اخبارها كلّها على أسمائها وهي في تقديمها عليه ثلاثة أقسام . قسم : يجوز ، وهو أغلب أخوات كان . وقسم : لا يجوز ، وهو ما في أوله (ما) خلافاً لابن كيسان في غير مادام . وقسم : مختلف فيه ، وهو (ليس) [2] . وذكر تلك

---

[1] ديوان حسّان ، وليد عرفات ، ١/ ٤٦٥ .

[2] الكافية ، ٢/ ٢١٢ .

الأحكام أيضاً ابن عقيل ، المتوفّى سنة ٧٦٩هـ ، في شرح ألفية ابن مالك إذ قال المصنّف :

وفي جميعها توسّط الخبر أُجز وكل سبقه دام حُظر

ومراده / أنّ أخبار هذه الأفعال إن لم يجب تقديمها على الاسم ولا تأخيرها عنه يجوز توسطها بين الفعل والاسم ... [١].

وفي جواز تقديم الخبر على المبتدأ (توسطه) قوله تعالى : ﴿ ليس البرّ أنْ تولّوا ﴾ [٢] وقول الشّاعر [٣] :

لا طيب للعيش ما دامت منغصةً لذاته بادّكار الموت والهرم

وقال آخر [٤] :

سلي إن جهلت الناس عنّا وعنهم فليس سواءً عالم وجهول

ومنعه الكوفيون في الجميع لأنّ الخبر فيه ضمير الاسم فلا يتقدّم على ما يعود عليه [٥].

تقدّم أخبارها جوازاً :

يجوز تقديم أخبار هذا الباب إلاّ (دام ، وليس) والمنفي بـ(ما) . أمّا (دام) فحكي الاتفاق عليها لأنّها مشروطة بدخول (ما) المصدريّة الظرفيّة .

---

[١] شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٢١٤ .

[٢] سورة البقرة ، من الآية ١٧٧ .

[٣] القائل مجهول ، من شواهد أوضح المسالك ، رقم ٨٦ ، وابن عقيل ، ٢١٦/١ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ٨٧ . والشاهد هو في قوله (ما دامت منغصة لذاته) وهذا التوسّط للخبر بين الفعل الناقص (ما دام) واسمه أمر أجازه البعض ، ومنعه ؛ ابن معط في ألفيّته .

[٤] القائل : السموأل بن عاديا ، في ديوانه ، ص ٩٢ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ٨٧ ، وشرح ابن عقيل ، ١/ ٢١٥ .

والشاهد فيه قوله : (ليس سواءً عالم) بتقديم خبر ليس وهو (سواءً) على اسمها وهو (عالم) وهذا التقديم جائز عند الضرورة .

[٥] شرح ابن عقيل ، ١/ ٢١٥ .

والحرف المصدري لا يعمل ما بعده فيما قبله . وأمّا المنفي بـ(ما) غير زال وأخواته ففيه قولان : البصريون على المنع والكوفيون على الجواز . ومنشأ الخلاف اختلافهم في أنّ (ما) هل لها صدر الكلام أم لا ؟ فالبصريون على الأوّل ، والكوفيون على الثّاني . وأمّا (ليس) فجمهور الكوفيين وقدماء البصريين ، واختاره ابن برهان ، والشلوبين وغيرهما على الجواز لتقديم معموله في قوله تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ [١] وأنّه قدّم معمول الخبر عليها (يوم معمول مصروفاً) . الّذي هو الخبر وتقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل ؛ لأنّه رتبة العامل قبل المعمول . ومنهم من منع تقديم خبرها عليها ولكنّه أجاز تقديم خبرها على اسمها . وهو مذهب الكوفيين وحكاه ابن درستويه [٢]. ورأى سيبويه في استحسان تقديم الظرف والجار والمجرور متى وقع خبراً مستقراً ، ومتى لم يكن خبراً سمّاه لغواً . نحو : (ما كان فيها أحدٌ خير منك) قول جائز لـ(مستقر) ، (ما كان أحدٌ خيراً منك فيها) لا يجوز (لغو) ، ثمّ قال : (ولم يكن كفواً له أحد) ، بدل قوله : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ [٣]. وقوله [٤]:

لتقربن قرباً جلذياً ما دام فيهنّ فصيل حيّاً

فإنّه قدّم الظرف هنا وإنْ لم يكن مستقرّاً وذلك لأنّ (فصيل : اسم ما دام) و (حيّاً : الخبر) ، و(فيهنّ : ظرف للخبر) . ولذلك جوزوا التقديم لأنّ الحاجة تدعو إليه .

---

[١] سورة هود ، من الآية ٨ .

[٢] همع الهوامع ، ٢/ ٨٨ .

[٣] سورة الإخلاص ، الآية ٤ .

[٤] من الرجز لم يعرف قائله ، اللّغة : القرب : سير الليل لورد الغد ، الجلذي : السريع الشديد وصف القرب ، يريد أنّه يعذر ناقته لتيسير إلى الماء سيراً حثيثاً . والشاهد فيه : تقديم (فيهنّ) على فصيل (ولد الناقة) جعله سيبويه (لغواً) مع التقديم ، وحسن تقديمه لمضارعته الخبر في الفائدة . ومن شواهد سيبويه ، ١/ ٢٧ .

تقدم أخبارها وجوباً :

ومن أمثلة تقديم أخبارها وجوباً (أين كان زيدٌ ؟) و(كم كان مالك ؟) ، و(كان في الدّار صاحبها) و(كان في الدّار رجلٌ) ؛ وذلك لوقوع الخبر اسم استفهام وله الصّدارة في المثالين الأولين ، ولاشتمال المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر المتقدّم في ثالثها ، ولأنّ الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة في رابعها ، وفي أرضعت الصّغرى الكبرى ؛ لأنّه أمن فيها اللّبس والقرينة معنويّة فيه . وفي قوله تعالى : ﴿ أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون ﴾ [١] ، ﴿ وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ [٢]. وتقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل [٣] .

اتفق النّحاة على جواز تقديم أخبار كان وأخواتها إلاّ خبر (دام) اتفاقاً ، و(ليس) عند جمهور البصريين قاسوها على (عسى) . وحجّة البصريين بالمنع في (دام) أنّ ما موصول حرفي ، ولا يفصل بينه وبين صلته ، وردّ عليهم بأنّه قد وقع الفصل كثيراً بين الموصول الحرفي وصلته إذا كان غير عامل كـ(ما) المصدريّة . وفي اختلافهم في أن يتقدّم الخبر على دام وحدها ويتأخّر عن (ما) [٤] أربعة أقسام : قسم لا يتقدّم خبرها عليها باتّفاق ، وهو ما دام . وقسم يتقدّم عند الجمهور إلاّ المبرّد وذلك (ليس) . وقسم يتقدّم خبرها عليها عند الجمهور إلاّ ابن كيسان وهي (ما زال، وما انفك ، وما فتئ ، وما برح) . وقسم يتقدّم الخبر عليه باتفاق ما لم يعرض عارض ، وهي (كان) وبقيّة أفعال الباب [٥] .

---

[١] سورة فاطر ، من الآية ٤٠ .

[٢] سورة الأعراف ، من الآية ١٧٧ .

[٣] حاشية الصبّان ، على شرح الأشموني ، على ألفيّة ابن مالك ، ومعه شرح شواهد العيني ، ١/ ٢٣٢ ، دار إحياء الكتب العربيّة ، القاهرة ، د.ت .

[٤] حاشية الصبّان ، ١/ ٢٣٢ .

[٥] الأشباه والنظائر ، ١/ ٧٣ .

ويوافق الباحث جمهور النّحاة في تقديم الخبر وتوسيطه للشواهد الدّالة على صحّة ذلك ، ولأنّ ظروف الكلام تختلف بين مقام ومقام آخر .

تطبيق : على تقدم أخبارها وجوباً .

وأحصى الباحث مواضع تقديم خبر (كان) وأخواتها وجوباً في شعر حسّان فكان مما وقف عليه الباحث في ذلك قوله [١] :

إذاً لأبوا جميعاً أو لكان لهم أسرى من القوم أو قتلى وأسلاب

الشاهد فيه : (لكان لهم أسرى) إذ جاء شبه الجملة (لهم) خبراً متقدّماً وجوباً على الاسم (أسرى) لأنّ الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة . ووقف الباحث على ورود الفعل الناسخ (كان) على هذه الصّفة في اثنين وعشرين بيتاً في شعر حسّان .

ومنه قوله [٢] :

ظلّ حولي قيانه عازفات مثل أُدم كوانس وعواط

الشاهد فيه : (ظلّ حولي قيانه ...) إذ ورد شبه الجملة (حولي) خبراً لـ(ظلّ) واجب التقديم على اسمها المرفوع (قيانه) لأنّ الخبر شبه جملة والاسم نكرة . ووقف الباحث على شواهد (ظل) .....في شعر حسّان ، فوردت في بيتين .

وكقوله أيضاً [٣] :

وأكرمنا الله الّذي ليس غيره إله بأيام مضت مالها شكل

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٢٠٤ .

[٢] المصدر السابق ، ١/ ٩١ .

[٣] المصدر السابق ، ١/ ٣١٧ .

الشاهد فيه : (ليس غيره إله) جاء خبر (ليس) وهو (غير) واجب التقديم على اسمها وهو (إله) مرفوع وعلامة رفعه الضمّة . ووقف الباحث على شواهد (ليس) في شعر حسّان على هذه الصّفة فكانت في سبعة عشر بيتاً .

ملاحظات :

ووقف الباحث على مواضع تقديم الخبر على الاسم وجوباً في شعر حسّان على نحو ما يأتي :

الفعل (ما زال) في خمسة أبيات .

الفعل (أضحى) لم يقف الباحث على شاهد منه .

الفعل (ما انفك) في أربعة أبيات .

ولم يقف الباحث على شاهد في بقيّة أبيات شعر حسّان .

تطبيق : على توسط أخبارها .

أحصى الباحث مواضع توسط خبر (كان) وأخواتها جوازاً في شعر حسّان . وكان مما وقف عليه الباحث قوله [1] :

أشرت لكاع وكان عادتها دقّ المشاش بناجذ جلد

الشاهد فيه : (كان عادتها دق المشاش) إذ أورد الشّاعر خبر (كان) هنا وهو (عادتها) متوسطاً بين كان واسمها المرفوع وهو (دقُ المشاش) . وقد جاز في الخبر توسيطه لكون الاسم والخبر معرفتين ، حيث يجوز في هذه الحال تقديم الخبر أو تأخيره على اسم الناسخ . ووقف الباحث من الفعل (كان) الناسخة على هذه الصّفة في أحد عشر بيتاً في شعر حسّان .

وقوله [2] :

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٨٤ .

[2] ديوان حسّان ، وليد عرفات ، ١/ ٤٣٢ .

ومن قبله أعيا أباه فلم يزل به التيه حتّى مات وهو مُعيّل

الشاهد فيه : (فلم يزل به التيه) فجاء خبر الفعل الناسخ (لم يزل) وهو شبه جملة (به) جاراً ومجروراً ، متوسطاً بين الفعل الناسخ واسمه المرفوع شبه (التيه) وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة . وتوسط الخبر هنا جائز لأنّ الخبر شبه جملة واسم الناسخ معرفة . ولم يقف الباحث على شاهد آخر غيره على هذه الصّفة في شعر حسّان .

ومنه قوله أيضاً [1] :

لعمرك ما تنفكّ عن طلب الخنا بنو زهرة الأنذال ما عاش واحد

الشاهد فيه : (ما تنفك عن طلب الخنا بنو زهرة) حيث جاء خبر الفعل الناسخ (ما تنفك) متوسطاً بينه وبين اسم الناسخ جوازاً ، كما هو الحال في وصف الشاهد الّذي قبله . ووقف الباحث على ورود هذا الفعل على هذه الصّفة في بيتين من أبيات شعر حسّان .

ملاحظات ووقف الباحث على مواضع توسط الخبر في الأفعال الناسخة الأخرى في شعر حسّان فكانت كما يأتي :

الفعل (ليس) في بيت واحد .

الفعل (ظلّ) في بيتين .

ولم يقف الباحث على شاهد في بقيّة أبيات شعر حسّان .

---

[1] المصدر السابق ، ١/ ٣٥٢ .

حذفها مع اسمها :

قال الشّاعر [٢] :

أبا خراشة إمّا أنت ذا نفر فإنّ قومي لم تأكلهم الضّبع

يقول علي بن يعيش ، المتوفى سنة ٦٤٣هـ ، في شرح المفصّل : " في هذا البيت فيه نصب (ذا نفر) على تقدير (أنْ كان ذا نفر) فحذفت (كان) وجعلت زيادة (ما) لازمة عوضاً من الفعل المحذوف ، ولأجل أنّ الثّاني مستحق بالأوّل ، أدخلت الفاء في الجواب " [١].

وقال ابن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦هـ في كافيته في حذف (كان) مع اسمها بعد (إنْ ، ولو) إنْ كان اسمهما ضمير (ما) عُلم من حاضر أو غائب ، في نحو : (اطلبوا العلم ولو بالصّين) ، أي : ولو كان العلم بالصين . يعني أنّ بعد (إنْ) اسم وجزاؤها الفاء ، وبعد الفاء اسم وجزاؤها مفرد ، نحو : المرء مقتول بما قُتل به إنْ سيفاً فسيفٌ وإن خنجراً فخنجرٌ ، وتقدير ذلك : (المرء مقتول بما أنْ قُتل به ، إنْ كان قتله بسيفٍ فقتله أيضاً بسيفٍ) . وحكى يونس : مررت برجلٍ صالحٍ إنْ لا صالحٍ فطالح ، ومررت برجلٍ إنْ زيدٍ وإنْ عمرٍو ، وذلك لقوة دلالة الجار بتقدم ذكره ، وذكر أنّ النّصب في الأوّل مختارٌ أو واجب ، وأمّا الاسم الّذي بعد الفاء وهو شائع كثير ، وأمّا نصبه فإمّا بتقدير (كان) بعد الفاء أو بتقدير فعل لائق . وحذف المبتدأ أولى منه لأنّه مفرد من حذف الجملة ، وأيضاً حذف المبتدأ أكثر من حذف (كان) [٢] .

---

[٢] القائل عباس بن مرداس ، المعنى : لإن كنت كثير القوم غزيراً فإنّ قومي موفورون لم تأكلهم السّنون . والشاهد في قوله (إمّا أنت ذا نفر) فحذفت كان وعوّض عنها (ما) الزائدة وأصله (لأن كنت) . فحذفت اللام من لأنْ فبقي (أنْ كنت) ثمّ حذفت (كان) لكثرة الاستعمال .

[١] شرح المفصّل ، ٢/ ٩٢ ، ومن شواهد سيبويه ، ١/ ١٤٨ .

[٢] الكافية ، ١/ ٢٥١ .

وأجاز المبرّد ظهور (كان) على أنّ (ما) زائدة ولا يستند ذلك إلى سماع . وقال الكوفيون (أنْ) المفتوحة بمعنى المكسورة شرطيّة ، ويجوز مجيء أنْ المفتوحة شرطيّة . قالوا : القراءتان في قوله تعالى ﴿ أنْ تضل إحداهما ﴾ [٣] أي فتح الهمزة وكسرها بمعنى واحد أي بمعنى الشّرط ، و(ما) عندهم عوض عن الفعل المحذوف ، ولا أرى قولهم بعيداً عن الصّواب لمساعدة اللّفظ . جاءت (كان) الناقصة محذوفة بعد (لدنْ) وأخواته ، نحو : (رأيتك لدن قائماً) أي : لدن كنت قائماً [١] .

حذف نون مضارع كان :

ومن مضارع لكان منجزم تحذف نون ، وهو حذف ما التزم

يجوز حذف نون (كان) المضارعة تخفيفاً بشروط ؛ أن يكون من مضارع بخلاف الماضي ، والأمر مجزوم بالسكون بخلاف المرفوع والمنصوب والمجزوم بالحذف ، وأنْ لا توصل بضمير، نحو : (إنْ يكنه) ولا بساكن نحو : ﴿ لم يكن الّذين كفروا ﴾ [٢]، ومثال ما اجتمعت فيه الشّروط كقوله تعالى : ﴿ ولم أكُ بغيّاً ﴾ [٣] و﴿ لم نكُ من المصلّين ﴾ [٤]. ولا فرق في ذلك بين (كان) الناقصة والتّامة ، وقد قرئ : ﴿ وإنْ تك حسنةً يضاعفها ﴾ [٥]برفع حسنةٌ وحذف النون ، وهذه هي التّامة [٦] . قال الشّاعر [٧] :

---

[٣] سورة البقرة ، من الآية ٢٨٢ .

[١] الكافية ، ١/ ٢٥٢ .

[٢] سورة البيّنة ، من الآية ١ .

[٣] سورة مريم ، من الآية ٢٠ .

[٤] سورة المدثّر ، من الآية ٤٣ .

[٥] سورة النساء ، من الآية ٤٠ .

[٦] شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٢٣٢ – ٢٣٣ .

[٧] قائله هو : الخنجر بن صخر الأسدي ، حاشية الصبّان ، ١/ ٢٤٥ .

فإنْ تكُ المرآة أبدت وسامة فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم

وحُمل على الضرورة ، قال الناظم ، وبقوله أقول : إذا لا ضرورة ، لا مكان أن يقال : فإنْ تكنِ المرآة اخفت وسامة ، وقد قرئ شاذاً ﴿ لم يكُ الّذين كفروا ﴾ .

وورد عن بعض النحاة حذف (كان) مع معموليها بعد (إنْ) في قولهم : (افعل هذا إمّا لا) أي : إنْ كنت لا تفعل غيره ، فما عوض عن (كان) ولا : نافية للخبر ومنه قوله [1] :

أمرعت الأرض لو إنّ مالا لو أنّ نوقاً لك أو جمالاً

أو ثلّةً من غنمٍ إمّا لا

التقدير : إنْ كنت لا تجدين غيرها .

والشاهد فيه قوله : (إمّا لا) حيث حذف (كان) مع اسمها وخبرها وعوّض عنها (ما) [2] .

والنحاة في عمل كان محذوفة ثلاثة أقسام . القسم الأوّل : يجوّز عمل كان محذوفة عندهم بكثرة بعد (إنْ ، ولو) الشرطيتين فتحذف هي واسمها إذا ضمير (ما) علم من غائب أو حاضر ، ويجوز إظهار الفعل الناسخ . وعند عدم إظهاره لا يجوز إلاّ نصب التالي (الخبر) وربّما يجوز جرّه . والقسم الثّاني : ما يجوز بقلّة ، وذلك في ثلاثة صور : الأولى والثانية بعد هلاّ ، وألاّ . قال أبو حيّان يجري مجرى (لو) غيرها من الحروف الدّالة على الفعل الثالثة بعد (لدن) كقوله :

* من لدن شولاً فإلى إتلاتها [3] *

---

[1] البيت لم يعرف قائله ، شرح الأشموني ، ١/ ٣٤٦ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ١٠٧ .

[2] شرح الأشموني ، ١/ ٣٤٦ – ٣٤٧ .

القسم الثالث : ما يجب وذلك في صورتين ، الأولى : بعد (أنْ) المصدريّة إذا عوّض عنها (ما) فالمرفوع بعد (ما) اسم كان ، والمنصوب خبرها ، وهو الصّحيح ، وزعم بعضهم أنّ (كان) المحذوفة فيها تامّة ، والمنصوب حال . والثانية : بعد (إنْ) الشرطيّة إذا عُوّض (ما) أي إن كنت لا تفعل غيره . ولو قلت : إمّا أنت منطلقاً انطلقت ، بحذف (كان) [1].

ويوافق الباحث جمهور النّحاة في قولهم ؛ بأنّه يجوز أنْ تحذف كان الناقصة بعد (إنْ ، ولو) الشرطيتين ، وبعد (لدن) وأخواتها ، وقد تحذف (كان) مع اسمها ويعوض عنها بـ(ما) كما هو الحال بعد إنْ ، ولو ، ولدن وأخواتها . وأوافق المبرّد في قوله إذا ظهرت (كان) تكون (ما) زائدة ؛ لأنّ المقام مقام حذف (كان) الناقصة بعد (إنْ) ، فإذا أنتفي حذف (كان) كان الأولى في إعراب (ما) أن تكون زائدة ، والله اعلم !

ولا يوافق الباحث قولهم في قراءة من قرأ و ﴿ أنْ تضلّ إحداهما ﴾ – الآية السابقة – أنّ (أنْ) المفتوحة الهمزة يجوز مجيئها شرطيّة ؛ لأنّ القراءتان فيهما واحدة ، بل إنّ (إنْ) و(أنْ) تختلفان في تسمية كلّ واحدة عن الأخرى وفي عملها ، وأرى انصرافهم إلى مثل هذا القول هو تبرير إعراب (ما) الّتي هي عوض عن كان المحذوفة في الشواهد السابقة .

---

[3] قائله مجهول ، همع الهوامع ، ١/ ١٠٥ ، وشواهد سيبويه ، ١/ ١٣٤ ، وأوضح المسالك ، رقم ٩٦ .

[1] همع الهوامع ، ١/ ١٠٣ – ١٠٧ .

تطبيق : على حذف (كان) مع اسمها جوازاً .

أحصى الباحث مواضع حذف (كان ، مع اسمها) جوازاً في شعر حسّان ، وكان من ذلك قوله [٢] :

إنّما الشّعر لبّ المرء يعرضه على المجالس إنْ كيسا وإنْ حمقا

الشاهد فيه : (إنْ كيسا وإنْ حمقا) حيث يرى جمهور النّحاة أنّ كان الناقصة وأخواتها تعمل محذوفة مع اسمها ، بعد ؛ إنْ ، ولو ، الشرطيتين ، وبعد هلاّ ، وألاّ ، بعد أنْ المصدريّة إذا عوّض منها (ما) .

وحذفت هنا (كان واسمها) بعد (إنْ) الشرطيّة في موضعين ، والتقدير : (إنْ كان هو كيساً ، وإنْ كان هو حمقاً) . هذا ولم يقف الباحث على شاهد آخر في شعر حسّان في بقيّة الأفعال الناسخة الأخرى .

وأمّا مواضع حذف نون مضارع الفعل (كان) جوازاً للتخفيف في شعر حسّان فهي كما يأتي ، قوله [١] :

وإن أكُ ذا مال كثير أجد به وإنْ يُعتصر عودي على الجهد يُحمد

الشاهد فيه : (وإنْ أكُ ذا مالٍ) حيث حذفت نون مضارع الفعل (أكن) المجزوم بـ(أنْ) للتخفيف جوازاً ، واسم (أكُ) ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) ، وخبرها (ذا مال) منصوب بالألف نيابة عن الضمّة لأنّه من الأسماء السّتة ، و(مال) مضاف إليه في محلّ جرّ .

ومن ذلك قوله أيضاً [٢] :

فإن تكُ ليلى قد نأتك ديارها وضنّت بحاجات الفواد المتيّم

---

[٢] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٣٠ .

[١] ديوان حسّان ، وليد عرفات ، ١/ ٢٥ .

[٢] المصدر السابق ، ٦٢ .

الشاهد فيه : (فإن تكُ ليلى قد نأتك ديارها) فجاءت نون مضارع (تكن) محذوفة على غرار وصف الشاهد السابق ، واسمها (ليلى) مرفوع بضمّة مقدّرة للتعذّر ، وخبرها الجملة الفعليّة (... نأتك ديارها) من فعل وفاعل في محل نصب خبر (تك) . وحذف نون مضارع كان جوازاً للتخفيف .

ملحوظة :

اقتضى حذف نون مضارع (كان) وحدها حيث لم يرد من أخواتها ما آخره حرف النون .

خصائص (ليس) و (ما دام) :

قال أبو البقاء العكبري [1] المتوفى سنة ٦١٦هـ ، في كتابه اللباب في علل البناء والإعراب : " وأمّا خبر (ما دام) فلا يتقدّم عليها عند الجميع ، لأنّها مصدريّة ، ومفعول المصدر لا يتقدّم عليه وكذلك ما كان لأن الكلام نفي لفظاً ومعنىً " . فأمّا (ليس) فاتفقوا على جواز تقديم خبرها على اسمها ، وأمّا تقديمه عليها فيجوز عند الكوفيين وبعض البصريين وحجّة من منع ذلك التقديم أنّ (ليس) لفظ جامد قويّ الشبه بالحرف فلم يقوَ قوّة أخواته وجاز تقديم الخبر فيه على الاسم ، إذا كان فعلاً ، فحاله متوسطة بين (كان) وبين (ما) . واحتجّ من أجاز تقديمه بقوله تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ [2] ، فنصب (يوم) بالخبر ، ولا يقع المعمول إلاّ حيث يقع العامل ، وأجيب عن الآية

---

[1] هو : محبّ الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، العكبري نسب إلى قرية عكبر ببغداد ، ولد سنة ٥٨٨هـ ، وتوفي سنة ٦١٦هـ ، من تصانيفه ؛ شرح المقامات الحريريّة ، واللباب في علل البناء والإعراب ، وغيرها . معجم المؤلفين ، ٢/ ٢٣٧ .

[2] سورة هود ، من الآية ٨ .

بوجهين أحدهما : أنّه منصوب بفعل يفسّره الخبر ، والثاني : أنّ الظروف تعمل فيها روائح الفعل [٣].

وذكر السيوطي في همع الهوامع أنّه يجوز تقديم أخبار هذا الباب من الأفعال إلاّ دام ، وليس ، والمنفي بـ(ما) . وأمّا (دام) فمتفق عليها بدخول(ما) المصدريّة الظرفيّة . والحرف المصدري لا يعمل ما بعده فيما قبله . وأمّا (ليس) فجمهور الكوفيين ، والمبرّد ، والزجاج ، وابن السرّاج ... وأكثر المتأخرين على المنع قياساً على فعل التعجّب عسى ونعم وبئس واختاره الزمخشري وابن عصفور لتقديم معموله مستشهدين بالآية السابقة [١].

توسط خبرها جوازاً :

ذكر الأشموني المتوفى سنة ٩٢٩هـ ، في شرحه لألفيّة ابن مالك : يجوز توسيط أخبار هذه الأفعال الناسخة حتّى ليس ، وما دام ، نحو : ﴿ وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين ﴾ [٢] وفي قراءة حمزة وحفص : ﴿ ليس البرَّ أنْ تولّوا وجوهكم ﴾ [٣] بنصب البرّ ، وقول الشّاعر [٤] :

سلي إن جهلت الناس عنّا وعنهم فليس سواء عالم وجهول

---

[٣] اللّباب في علل البناء والإعراب ، تح : غازي طليمات ، ١/ ١٦٨ – ١٦٩ ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ، دار الفكر ، دمشق .

[١] همع الهوامع ، ٢/ ٨٨ – ٨٩ .

[٢] سورة الروم ، من الآية ٤٧ .

[٣] سورة البقرة ، من الآية ١٧٧ .

[٤] القائل : السموأل بن عاديا ، اشتهر بالوفاء ، الشاهد في قوله : قدّم خبر ليس ليس وهو (سواءً) على اسمها وهو (عالم) ، شرح الأشموني ، ١/ ٣١٩ .

وقول الآخر [٥] :

لا طيب للعيش ما دامت منغصةً لذاته بادّكار الموت والهرم

ونبّه إلى أمرين ، الأوّل : منع ابن معط [٦] توسيط خبر ما دام ، وهو وهم إذ لم يقل به غيره .

ونقل ابن درستويه [١] في الإرشاد خلافاً في توسيط خبر ليس والصواب جوازه .

الثّاني : محل جواز توسط الخبر ما لم يعرض ما يوجب ذلك ، أو يمنعه . وأجمع النّحاة على منع تقديم خبر (ما دام) عليها ، وأمّا إذا تقدّم على دام وحدها وتأخر عن ما فيه نظر . أحدهما : عدم تصرفها ، وهذا لا ينهض مانعاً – باتفاق – بدليل اختلافهم في (ليس) مع الإجماع على عدم تصرفها . والأخرى : أنّ (ما) موصول حرفي ولا يفصل بينه وبين صلته – وهذا أيضاً – مختلف فيه .

وقد أجاز كثير الفصل بين الموصول الحرفي ، وصلته ، إذا كان غير عامل كـ(ما) المصدريّة ، لكن الصّورة الأولى أقرب إلى كلامه [٢].

---

[٥] القائل مجهول ، الشاهد في قوله : قدّم خبر ما دام وهو (منفعة) على اسمها وهو (لذاته) ، شرح الأشموني ، ١/ ٣٢٠ ، وشرح التصريح ، ١/ ١٧٨ .

[٦] هو : يحيى بن معط بن عبد النور أبو الحسين ، الزواوي المغربي الحنفي النحوي ، إماماً في العربيّة ، قرأ النّحو بدمشق ، ولد سنة ٥٦٤هـ ، وتوفّي سنة ٦٢٨هـ ، صنّف شرح الجمل في النّحو ، وشرح أبيات سيبويه ، وغيرها . بغية الوعاة ، ٢/ ٣٤٤ .

[١] هو : جعفر بن درستويه ، كثير العلم ، وجيّد التصنيف ، توفّي سنة ٣٤٧هـ ، من تصانيفه ، شرح الفصيح ، والإرشاد في النّحو ، والرّد على المفضل ، وغيرها . بغية الوعاة ، ٢/ ٣٦ .

[٢] شرح الأشموني ، ١/ ٣١٩ – ٣٢٢ .

توكيد خبر (ليس) بـ(الباء) :

يؤكّد خبر (ليس) بـ(الباء) لثلاثة اوجه :

أحدها : أنّ الكلام إذا زيد فيه قويّ ، ولهذا زيدت (مِن) في قولك : ما جاءني من أحد .

والثاني : أنّها زيدت بإزاء حرف الجرّ في إنّ [٣].

والثالث : أنّ دخول حرف الجرّيؤذن بتعلّق الكلمة بما قبلها من فعل أو مقامه . وكما أنّ حروف الجرّ كلّها توجب مع تعديتها الفعل معنىً ؛ كالتبعيض والملك والشبيه وغير ذلك . والباء لا توجب أكثر من تعدية الفعل ولذلك استعملت في القسم وهو باب التّوكيد [١]. كقوله تعالى : ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ [٢]، وقوله : ﴿ وما أنا بظلاّم للعبيد ﴾ [٣].

وقول الشّاعر [٤] :

فليس بآتيك منهيّاً ولا صارف عنك مأمورها

ويلخص الباحث آراء النّحاة في (ما دام) ، و(ليس) كونهما من النواسخ وعدم تصرفهما وعدم تصرف (مادام) وهو مذهب الفرّاء ، وقال أبو حيّان : وما ذكر من عدم تصرفها لم يذكره البصريون .

وأجمع الكوفيون على أنّه لا يجوز تقديم خبر (ما دام) عليها ، وذهب البصريون بقولهم لم يجز تقديم خبرها عليها نفسها لأنّ (ما) فيها مصدريّة لا

---

[٣] ذكر أبو البركات (ابن الأنباري) هذا الوجه في عمل (ما) الحجازيّة ، والإنصاف ، ١/ ١٦٧ .

[١] اللّباب في علل البناء والإعراب ، ١/ ١٧٣ – ١٧٤ .

[٢] سورة التين ، الآية ٨ .

[٣] سورة ق ، من الآية ٢٩.

[٤] البيت للأعور الشني ، همع الهوامع ، ٢/ ١٣٠ ، ومن شواهد سيبويه ، ١/ ٣١ ، وكذلك ورد شاهداً آخر وهو رفع (صارف) وهو معطوف على اسم (ليس) .

نافية ، وهي بمنزلة ظرف الزّمان ، وإذا كانت (ما) في (ما دام) بمنزلة المصدر فما كان من صلة المصدر لا يتقدّم عليه والله أعلم [٥].

أمّا (ليس) فمذهب الكوفيين على أنّه لا يجوز تقديم خبرها عليها ، وإليه ذهب المبرّد من البصريين ، وزعم أنّه مذهب سيبويه ، وليس بصحيح . والصحيح عند البصريين أنّه يجوز تقديم خبر (ليس) عليها كما يجوز تقديم خبر (كان) عليها . وعلّل الكوفيون على (ليس) بأنّها غير متصرّفة منها مجرى الفعل المتصرّف كـ(كان) وأنّ (ليس) في معنى (ما) في نفيهما الحال ، وكما أنّ (ما) لا تتصرّف ، ولا يتقدّم معمولها عليها . وقدّم البصريون على صحّة رأيهم جواز تقديم خبر (ليس) عليها قوله تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ [١]. وهو مذهب سيبويه ، وأبي علي ، وابن برهان .

وأمّا جواز توسط خبر (ما دام) فمذهب الكوفيين ، والمبرّد ، وابن السّراج ، على منع ذلك ؛ قاسوه على (عسى) . وأمّا توسط خبر (ليس) أي تقديم خبرها على اسمها فجائز عند البصريين ، ومنعه الكوفيون في الجميع أي (ليس) و(ما دام) ، ومنعه ابن معط في (دام) . نقله ابو حيّان عن حكاية ابن درستويه ، ولم يظفر به ابن مالك ، فحكى فيها الإجماع على الجواز تبعاً للفارسي ، وابن عصفور ، وغيرهم .

ويؤيّد الباحث جمهور النحويين في منع تقديم خبر (ما دام) وهو مذهب البصريين والكوفيين وأكثر الجمهور . ويوافق البصريين ومن وافقهم في جواز تقديم خبر (ليس) عليها ، لصحّة شواهدهم الّتي استدلّوا بها .

وكما يرجّح مذهب البصريين في جواز توسط خبر (ما دام) ، وكما يرى في تأكيد خبر (ليس) بالباء بجانب إفادتها التعلّق بما قبلها ، وإفادتها الإلصاق ، تقوية المعنى .

---

[٥] الإنصاف ، ١/ ١٦٠ – ١٦٤ .

[١] سورة هود ، من الآية ٨ .

تطبيق : على خبر (ليس) و(ما دام) من حيث تقديمه وتوكيدهما .

وقف الباحث على توسيط خبر (ليس) و(ما دام) وتقديمه جوازاً ، وتوكيد خبرهما بـ(الباء) حرف الجرّ الزائد ؛ في شعر حسّان ، فكان ورود الفعل (ليس) وحده على تلك الخصائص ، بينما لم ترد عليها (ما دام) ومن ذلك قوله [٢] :

إلى تغلب إنّهم شرّ جيل فليس لكم غيرهم مذهب

الشاهد فيه : (ليس لكم غيرهم مذهب) جاء خبر (ليس) (غيرهم) منصوباً ومتوسطاً بينها وبين اسمها المرفوع (مذهب) وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة . ومثل هذا التوسط جائز عند البصريين ، كما يجوز تقديم خبر (كان) عليها .

وكقوله [١] :

وأكرمنا الله الّذي ليس غيره إله بأيام مضت ما لها شكل

الشاهد فيه : (ليس غيره إله) فإنّه توسط خبر ليس وهو (غيره) بينها وبين اسمها المرفوع (إله) وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة . وهذا التوسط هو جائز كما ورد في الشاهد الّذي قبله . ووقف الباحث على بيتين فقط في شعر حسّان وردا على هذه الصّفة .

وأمّا اتصال خبر (ليس) بـ(الباء) حرف الجرّ الزائد جوازاً ، قوله [٢] :

قل للنضيرة إن عرضت لها ليس الجواد بصاحب النّزر

---

[٢] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٧٨ .

[١] ديوان حسّان ، وليد عرفات ، ١/ ٣١٧ .

[٢] المصدر السابق ، ١/ ٥٤ .

الشاهد فيه : (ليس الجواد بصاحب النزر) إذ ورد خبر (ليس) هنا وهو (بصاحب النزر) مجرور جوازاً بحرف الجرّ الزائد وهو (الباء) فهو مجرور لفظاً منصوب محلاً .

ومنه قوله أيضاً [٣] :

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالكا

الشاهد فيه : (لست بخير من أبيك) حيث جاء اسم (ليس) ضميراً (تاء المخاطب) في محل رفع ، وخبرها (بخير) مقترناً بحرف الجرّ الزائد (الباء) فهو مجرور لفظاً منصوب محلاً ، و(من أبيك) جار ومجرور .

ووقف الباحث على خبر (ليس) المجرور بـ(الباء) الزائدة في شعر حسّان ، وذلك في تسعة عشر بيتاً .

---

[٣] المصدر السابق ، ١/ ٥٠١ .

المبحث الثّاني
(كاد) وأخواتها

كاد وأخواتها : هي القسم الثّاني من الأفعال الناسخة بعد كان وأخواتها ، وهي جميعها أفعال ، وتنسخ حكم الجملة الاسميّة الّتي تدخل عليها ، فترفع الاسم ، وتنصب الخبر ، أي : في محل نصب لأنّه جملة فعليّة دائماً . ويشتمل الخبر على رابط يعود على اسم الفعل الناسخ ، ويطابقه نوعاً وعدداً .

حذفها عندما ذكر (كان) وأخواتها في عبارته الدّالة على كاد وأخواتها : " ... فمن ثمّ ذكر على حدّته ولم يذكر مع الأوّل ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل ... " [١] أي أراد كاد واخواتها .

وأوردها المبرّد ، المتوفّى سنة ١٩٥هـ ، في المقتضب في باب الأفعال الّتي تسمّى أفعال المقاربة [٢] .

وأمّا الشيخ الرّضي ، التوفّى سنة ٥٦٨هـ ، فعبّر عنها في شرحه على كافية ابن الحاجب بـ(أفعال المقاربة) ، لأنّها وضعت لدنو الخبر ، رجاءً ، أو حُصولاً ، أو أخذاً فيه [٣] .

---

[١] الكتاب ، ١/ ٤٦ .

[٢] المقتضب ، ٣/ ٥٨ .

[٣] شرح الكافية ، ٤/ ٢١١ .

وعبّر عنها ابن عقيل [١]، المتوفى سنة ٧٦٩هـ ، أيضاً بـ(أفعال المقاربة) [٢]، بينما قال عنها السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ، : من نواسخ الابتداء أفعال المقاربة " وتسميها بذلك على سبيل التغليب " [٣].

ونجدها عند كلّ من الشيخين ؛ الصبّان [٤] ، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ ، في حاشيته على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك ، والشيخ الخضري [٥]، المتوفى سنة ١٨٧٠م ، في حاشيته على شرح ابن عقيل ، بـ(أفعال المقاربة) تبعاً لمن سبقهما في ذلك ، ولم يقولا (كاد) وأخواتها ، لأنّه لا دليل على أنّها أمّ بابها بخلاف (كان) لما مرّ ، والمراد أصل القرب الّذي يلزم وضعها دلالة على قرب الاسم من الخبر [٦]. [٧]

---

[١] هو : عبد الله بن عبد الرّحمن بن عبد الله ، ابن عقيل القرشي ، الهاشمي ، العقيلي ، قاضي القضاة ، ولد سنة ٦٩٨هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٦٩هـ ، كان إماماً في العربيّة والبيان ، من تصانيفه ، مختصر الشرح الكبير ، وشرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، والمساعد في شرح التسهيل . بغية الوعاة ، ٢/ ٤٧ – ٤٨ .

[٢] شرح ابن عقيل ، تح: الفاخوري ، ١/ ٢٥٣ .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ١٣١ .

[٤] هو : محمّد علي الصبّان ، أبو العرفان ، مصري ، عالم بالعربيّة والأدب ، توفي سنة ١٢٠٦هـ – ١٧٩٢م ، من تصانيفه : حاشية على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك ، وإسعاف الراغبين في السيرة ، وارجوزة في العروض مع شرحها ، وغيرها من المصنفات . الأعلام ، ٦/ ٢٩٧ .

[٥] هو : محمّد بن عفيفي الباجوري ، المعروف بالشيخ الخضري ، مصري ، ولد سنة ١٢٨٩هـ ، وتوفي سنة ١٨٧٠م ، باحث وخطيب ، عالم بالشريعة ، والأدب ، والإسلام ، من تصانيفه ؛ حاشية على شرح ابن عقيل ، وغيرها من المؤلفات . معجم الأعلام ، لبسّام عبد الوهاب الجابي ، ١/ ٧٥٠ ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

[٦] حاشية الصبّان ، ١/ ٢٥٧ .

[٧] حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، على ألفيّة بن مالك ، ١/ ١٢٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأخيرة ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .

وذكرها من المحدثين عباس حسن مجتمعة ، أفعال المقاربة ، وأفعال الشّروع ، وأفعال الرجاء [١].

أفعال المقاربة وأحكامها :

وأفعال المقاربة هي : كاد ، وأوشك ، وكرب ، وتدلّ على التقارب بين زمن وقوع الخبر والاسم تقارباً كبيراً ؛ (أي : لا ملابسة فيه ولا اتصال) [٢].

وألحق بها السيوطي في معناها وعملها أفعالاً أخرى هي : (هلهل ، وألمّ) وزاد ابن مالك وغيره من المتأخرين ، كارب ، وقارب ، وقرب ، وشارف ، ودنا ، وأشرف ...) [٣] .

تصرّفها :

ويرد من هذه الأفعال وما تصرّف منها الماضي والمضارع والمصدر ، قال تعالى : ﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ [٤] وإذا دخل على (كاد) حرف النّفي فهي كالأفعال على الأصحّ [٥] ، كقوله تعالى : ﴿ وما كادوا يفعلون ﴾ [٦] ، وقول ذي الرّمة [٧]:

إذا غيّر النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حبّ ميّة يبرح

ويستدلّ بعضهم بهذا البيت : على أنّه إذا دخل على (كاد) حرف نفي تكون في الماضي للإثبات ، وفي المستقبل ، كالأفعال تمسّكاً بالآية السّابقة

---

[١] النّحو الوافي ، ١/ ٥٥٦ .

[٢] النّحو الوافي ، ١/ ٥٥٦ .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ١٣٤ .

[٤] سورة النور ، من الآية ٣٥ .

[٥] شرح الكافية ، ٥/ ٢٢٦ .

[٦] سورة البقرة ، من الآية ٧١ .

[٧] القائل : ذو الرّمة ، شرح الكافية ، ٥/ ٢٢٧ ، وشواهد المفصّل ، ٧/ ١٢٤ – ١٢٥ ، وشرح الأشموني ، ١/ ٢٦٨ .

وهذا البيت ، لأنّ أفعال هذا الباب جامدة لا تتصرّف ملازمة للفظ الماضي .
وسُمع اسم الفاعل من (أوشك) كقول الشّاعر [١] :

فموشكة أرضنا أن تعودَ خلاف الأنيس وحوشاً يبابا

وقول الآخر [٢] :

فإنّك موشك ألا تراها وتدعو دون غاضرة العوادي

هذا وقد شذّ مجيء خبر (كاد) اسماً مفرداً ، وإنّما قياسه الفعل ، كقول الشّاعر [٣] :

فأبت إلى فهم وما كدت آيبا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ومن شواهد الفعل (كرب) الّذي يشعر بالدّنوّ يقال : (كربت الشّمس أن تغيب) ، ومن ذلك قول الشّاعر [٤] :

كرب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة هند غضوب

وقال الآخر [٥] :

سقاها ذوو الأحلام سجلاً على الظّما وقد كربت أعناقها أن تقطّعا

---

[١] القائل : أبو سهيل الهذلي ، همع الهوامع ، ٢/ ١٣٥ ، وشرح ابن عقيل ، ١/ ٢٦٨ ، وشرح الأشموني ، ٢٦٤ .

[٢] القائل : كثيّر عزّة ، همع الهوامع ، ٢/ ١٣٥ ، وشواهد أوضح المسالك ، رقم ١٣١ .

[٣] القائل : تأبّط شرّاً والشاهد فيه : استعمل خبر (كاد) اسماً مفرداً ، وإنّما قياسه الفعل ، همع الهوامع ، ٢/ ١٣٥ .

[٤] القائل : رؤبة بن العجّاج ، همع الهوامع ، ٢/ ١٣٩ ، وملحق ديوانه ، ص ١٧٢ ، والكتاب ، ١/ ٤٧٨ .

[٥] القائل : أبو زيد الأسلمي ، همع الهوامع ، ٢/ ١٢٩ ، وشرح الأشموني ، ١/ ١٦٢ .

تمامها :

وترد هذه الأفعال تامّة ، أي : أنّها تعمل عمل الفعل التام ، فهي في تمامها ترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً ، وتدلّ على معنى قرب وقوع الحدث في جملة الخبر . ويجوز أنْ تقع كاد وأوشك تامّتين بشرط انْ تُسند أوشك إلى أنْ والفعل المضارع الّذي فاعله أو مرفوعه ضمير مستتر كقول الشّاعر [1]:

إذا المجد الرّفيع تواكلته بناة السّوء أوشك أنْ يضيعا

وتلزم(أوشك) في حالة تماماً ملازمة صورة واحدة لا تتغيّر مهما تغيّر الاسم السّابق عليها ، فلا يتصل بآخرها ضمير مستتر أو بارز . تقول : القويّان أوشك أن يتعبا ، والأقوياء أوشك أنْ يتعبوا ، بخلاف الناقصة فيتصل بها ضمير يطابق الاسم في نحو : (أوشك ، أوشكا ، أوشكت ...) [2] . وترد (كاد) تامّة وزائدة أيضاً ، فما ورد في التامّة كقولك : كاد اللّص صاحب المنزل ، وذكر صاحب القاموس أنّ (كاد) تأتي تامّة بمعنى أراد ، وحكي من كلامهم ؛ عرف ما يُكاد منه ، أي : يراد ، وحمل على هذا المعنى قوله تعالى ﴿ إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ [3]، والله أعلم . [4] وقال الأخفش بزيادتها [5] .

اقتران خبرها بـ(أنْ) :

أمّا دخول (أنْ) على الفضلة في أفعال المقاربة نحو : كاد محمّد أن يقوم ، فقد منعه سيبويه بصريح عبارته " وأمّا كاد فإنّهم لا يذكرون فيها أنْ ، وكذلك كرب يفعل ومعناها واحد ، يقولون كرب يفعل ، وكاد يفعل ، ولا يذكرون

---

[1] البيت : مجهول القائل ، والشاهد فيه ؛ يجوز أنْ تكون أوشك ناقصة اسمها ضمير يعود على القويّ ، وخبرها المصدر المؤول بعدها . النّحو الوافي ، ١/ ٥٥٩ .

[2] النّحو الوافي ، ١/ ٥٥٩ .

[3] سورة طه ، من الآية ١٥ .

[4] بناء الجملة ، ص ١٤٣ .

[5] شرح التسهيل ، ص ٤٠٠ .

الأسماء في مواضع هذه الأفعال " وربّما جيئ بها أي : بأنّ في الشّعر ضرورة ، روى سيبويه : والمشهور في (كرب) فتح الراء ونقل كسرها أيضاً . وقول الشّاعر في (كاد) :

فلم أرَ مثلها خياسة واحد ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله

وقال : " حمله على (أنْ) لأنّ الشعراء يستعملون أنْ هنا مضطرين كثيراً " [1] .

آراء النّحاة في (أنْ) :

اختلف النّحاة في (أنْ) هذه على مذاهب :

١/ أنّها زائدة لا مصدريّة [2].

٢/ أنّا حرف نصب غير مصدري ، فائدته تخلص المضارع بالزمن المستقبل .

٣/ أنّها حرف مصدري ونصب ، وأنّ المصدر المنسبك منها ومن المضارع مع فاعله هو خبر الفعل الناقص [3] .

وترى الدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي من المحدثين : " وأقرب هذه الآراء إلى طبيعة الأسلوب أنّها حرف نصب فقط ، ولا يجوز حملها على معنى المصدريّة لأمور :

١/ أنّ شرط الخبر في هذا الباب أن يكون جملة فعليّة ، لا اسماً مفرداً ، ولذلك يمتنع تأويل (أنْ) والفعل باسم مفرد .

---

[1] الكتاب ، ٣/ ١٥٩ ، والإنصاف ، ٢/٥٦٥ – ٥٦٦ .

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، ١/ ٤١ ، ط، ١٤١١هـ .

[3] حاشية الصبّان ، ١/ ٢٦٠ .

٢/ أنّ وظيفة (أنْ) تخليص المضارع بعدها للزمن المستقبل وتأويلها بالمصدر يفيت على المتكلّم الغرض من ذكرها .

٣/ أنّ المصدر يحتاج إلى تقدير مضاف ، والأسلوب غني عن التقدير [١] .

آراء النّحاة في أفعال المقاربة :

قال محقق كتاب المقتضب للمبرّد : إنّ سيبويه والمبرّد يريان أن أفعال المقاربة تعمل عمل (كان) وأخواتها ، فالمرفوع بعدها اسم والمصدر المؤول خبرها . كما أطلق سيبويه على اسمها بأنّه فاعل ، وقال : " فلا يجوز الاقتصار فيه على الفاعل " [٢] . وقد اتفقا في الإعراب وتفسير المعنى أيضاً وهو بمعنى " قاربت ذاك ، وبمنزلة دنوت أن تفعل " . ويرى الشيخ الخضري أنّ أفعال المقاربة كلّها أفعال إلاّ (عسى) فنقل عن ثعلب ونسب إلى ابن السّراج أنّها حرف ، والصحيح أنّها فعل بدليل اتّصال تاء الفاعل واخواتها بها نحو : (عسيتُ ، وعسيتم ...) ، قال المبرّد : أمّا قول سيبويه أنّها تقع في بعض المواضع بمنزلة (لعلّ) مع المضمر (عساك ، عساني ...) ، فهو غلط منه ؛ لأنّ الأفعال لا تعمل في المضمر إلاّ كما تعمل في المظهر .

اتفق النّحاة في أنّها رافعة للاسم ولكنّهم اختلفوا في نصبها للخبر ؛ وفي مغني اللّبيب اختلف في المحل من نحو (عسى زيد أن يقوم) فالمشهور أنّه نصب على الخبريّة ، وقيل للمفعوليّة ،ونقل عن المبرّد أنّه نصب بإسقاط الجار أو بتضمين الفعل معنى قارب . نقله ابن مالك عن سيبويه [٣] .

---

[١] بناء الجملة ن ص ١٤٩ .

[٢] الكتاب ، ٢/ ٢١ .

[٣] المقتضب ، ٤/ ٦٠ .

وقال السيوطي بمجيء الخبر في بعضها منصوباً . وزعم الكوفيون في الفعل المقرون بعدها بـ(أنْ) أنّه بدل من الأوّل بدل المصدر فالمعنى من (كاد أو عسى زيد أن يقوم) ، قرب قيام زيد ، فقدّم الاسم وأخّر المصدر . وزعم المبرّد أنّه مفعول به لأنّها في معنى قارب زيد هذا الفعل وحذراً من الإخبار بالمصدر عن الجثّة . وردّ بأنّ (أنْ) لا تؤول بالمصدر ، وإنّما جيء لتدل على أنّ في الفعل تراخياً . وزعم آخرون : أنّ موضعه نصب بإسقاط حرف الجرّ لأنّه يسقط كثيراً مع (أنْ) . وزعم ابن مالك : أنّ موضعه رفع وأنّ الفعل بدل المرفوع سدّ مسد الجزأين كما في قوله تعالى : ﴿ أحسب الناس أن يتركوا سدى ﴾ [١]. ومن هذه الأفعال ما يجوز فيه اقتران خبرها بـ(أنْ) وتجرّدها منه هو أفعال المقاربة ، قال تعالى ﴿ وما كادوا يفعلون ﴾ [٢] و ﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ [٣]. وزاد النّحاة من أفعال هذا الباب (طار ، وانبرى ، ونشب) و(ابتدأ ، وعبأ) قال ابن أمّ القاسم [٤] : وما زاده البهاري وممّن ذكر لا يقوم عليه دليل على أنّه من أفعال الباب . وحكى الجوهري (مضارع طفق) قال ابن مالك ولم أره لغيره . وحكى قطرب مصدر (كاد كيداً وكيدودةً) وقال بعضهم : (كودا ، ومكاداً) نقله في البسيط . وحكى ابن مالك اسم الأفعال من كاد وأنشد :

---

[١] سورة العنكبوت ، من الآية ٢ .

[٢] سورة البقرة ، من الآية ٧١ .

[٣] سورة النور ، من الآية ٣٥ .

[٤] هو : الحسن بن قاسم بن علي المرادي المصري ، المولد ، المعروف بابن أمّ قاسم ، توفّي سنة ٧٦١هـ ، من تصانيفه شرح التسهيل ، وشرح الألفيّة ، وكتاب الجنى الداني في حروف المعاني . طبقات القرّاء للذهبي ، تح : د. أحمد خان ، ٣/ ١٣١٤ ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة .

* يقيناً لرهب بالذي أنا كائده * [1]

وحكى عبد القاهر الجرجاني : المضارع واسم الفاعل من (عسى) ، وحكى الكسائي : مضارع (جعل) ، وحكى أبو حيّان الأمر وأفعل التفضيل من (أوشك) كقول الشّاعر [2] :

وأوشك ما لم يخشه يقع حتّى إذا قبضت أولى أظافرها منها

وقول الآخر [3]:

بأوشك منه أن يساور قرنه إذا شال عن خفض العوالي الأسافل

وحكى قوم اسم الفاعل من (كرب) [4] .

ويؤيّد الباحث جمهور النحويين في عمل افعال المقاربة عمل (كان) وأخواتها في رفعها الاسم ونصبها الخبر ، وخبرها جملة فعليّة فعلها مضارع قد يقترن بـ(أنْ) وقد يتجرّد منها . وأنّ أشهر أفعال المقاربة هي (كاد ، وأوشك ، وكرب) والأفضل أنْ يقترن خبر (أوشك ، وكرب) بـ (أنْ) وأنْ يتجرّد خبر (كاد) منها .

ويرى الباحث صحة ورود بعض صيغ الأمر والمصدر واسم الفاعل من (أوشك وكاد) لإفادة الشواهد ودلالتها على ذلك . ولا يتقدّم خبرها عليها ، لأنّها خالفت أصلها بلزوم كونها أفعالاً ، فلو قدّمت زادت مخالفتها للأصل ، وهي أفعال ضعيفة لا تصرف لها ، وترد بلفظ الماضي إلاّ (كاد ، وأوشك) وهذا ما أورده النّحاة في شأنها .

---

[1] همع الهوامع ، ٢/ ١٣٦ .

[2] همع الهوامع ٢/ ١٣٦ ، وانظر الدرر: قال صاحب الدرر : ١/ ١٠٤ ، نسبه أبو حيان في شرحه التسهل لزهير وليس في ديوانه .

[3] همع الهوامع ، ٢/ ١٣٧ ، والدرر، ١/ ١٠٤ .

[4] همع الهوامع ، ٢/ ١٣٧ .

تطبيق : على أفعال المقاربة :

أحصى الباحث مجيء أفعال المقاربة حال عملها ، وتصرّفها ، واقترانها (بأنْ) ، وزيادتها ، في شعر حسّان ، فكان ورودها ، كقوله [١] :

قد أصبح القلب عنها كاد يصرفه عنها تتزّع قول غيّر الشعرا

الشاهد فيه : (كاد يصرفه عنها تترع) حيث جاءت (كاد) ناسخة ، واسمها الضمير المستتر (هو) في محل رفع ، وخبرها الجملة الفعليّة المجرّدة من (أنْ) (يصرفه عنه تترّع) في محل نصب خبرها . ووردت كاد عاملة ومتصرّفة وتجرد خبرها من (أنْ) في شعر حسّان في خمسة أبيات :

وكقوله [٢] :

من خمر بيسان خيرتها درياقة توشك فتر العظام

اللّغة : بيسان : موضع بنواحي الشام ، الترياق في الأصل داء السموم ، والخمر ترياق وترياقة ، لأنّها تذهب العقل .

الشاهد فيه : (توشك فتر العظام) إذ ورد الفعل الناسخ (توشك) متصرفاً عاملاً واسمه الضّمير المستتر (هي) في محل رفع ، وخبرها (فتر العظام) مفرد لا جملة فعلية ، منصوباً والعظام : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة . وهذا نادر ، وقيل أنّه على حذف كان أي : توشك أن تكون فتر العظام [٣] . وورد الفعل (أوشك) في كل أحواله بيت الشاهد المذكور في طيّه .

وقوله أيضاً [٤] :

وتكاد تكسل أنْ تجيء فراشها في حسن خرعبة وحسن قوام

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٢٣ .

[٢] المصدر السابق ، ١/ ١٠٧ . س

[٣] المعجم المفصّل في شرح شواهد النّحو الشعريّة ، د. إميل بديع يعقوب ، ٢/ ٨٠٨ ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

[٤] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٢٩ .

اللّغة : الخرعبة : اللينة الحسنة الخلق ، وأصل الخرعبة : الغصن الليّن المتثنّي .

الشاهد فيه : (تكاد تكسل أن تجيء فراشها ...) حيث جاءت (تكاد) زائدة ، والمراد : أنّها تكسل أن تجيء فراشها لدلالها [١] . وورد على هذه الصّفة بيت واحد في شعر حسّان .

وجاء قوله [٢] :

وأحمل إنْ مغرم نابها واضرب بالسّيف من كادها

المعنى : فإنني ممّن يؤتى ما تحاول وتروم منّي وأسعفها بطلباتها وأتحمل المغارم الّتي تنتابها وأقاتل من يكيدها .

الشاهد فيه (... من كادها) حيث أورد (كاد) فعلاً ماضياً تامّاً بمعنى (خدع) فرفع الفاعل الضّمير المستتر (هو) ونصب المفعول به (ها) الضّمير المتصل في محل نصب . وحُمل على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ [٣] أي : أريد أنْ أخفيها . والله أعلم .

وقال الأخفش بزيادتها [٤] . ولم يقف الباحث على غير هذا الشاهد من (كاد) وما تصرّف منها على هذه الصّفة ، في بقيّة أبيات حسّان .

أفعال الرجاء :

وأشهر أفعال الرجاء : (عسى ، وحرى ، واخلولق) . (عسى) : وهو فعل غير متصرّف ومعناه المقاربة على سبيل الترجّي ، قال سيبويه : معناه الطمع والاشفاق أي : طمع ما يستقبل واشفاق أنْ لا يكون – قد خالفت غيرها من

---

[١] المعجم المفصّل ، ٢/ ٩٠٩ .

[٢] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١١٣ .

[٣] سورة طه ، من الآية ١٥ .

[٤] انظر : بناء الجملة ، ص ١٤٣ .

الأفعال ومنعت من الصرف وذلك لأنّهم أجروها مجرى (ليس) إذا كان لفظها لفظ الماضي ، ومعناها المستقبل ، فصارت كـ(ليس) في أنّها بلفظ الماضي ، وينفي بها الحال ، ومنعت لذلك من التصرف كما منعت (ليس) فهي فعل ودلّت على قرب الفعل الواقع في خبرها ، والدليل على فعليتها ، أنّه يتّصل بها ضمير الفاعل ، على حدّ اتّصاله بالأفعال قال تعالى : ﴿ فهل عسيتم ﴾ [١] [٢].

قال المبرّد : ذكر سيبويه عن (عسى) أنّها تقع في بعض المواضع بمنزلة (لعلّ) مع المضمر (عساك) و(عساني) فهو غلط منه ، لأنّ الأفعال لا تعمل في المضمر إلاّ كما تعمل في المظهر كقول الراجز [٣]:

تقول بنتي قد أنى إناكا يا أبتي علّك أو عساكا

وقال الجوهري [٤]: " عسى من الله واجبة لاستحالة الطمع والإشفاق عليه تعالى إذ لا يكونان إلاّ في المجهول " قال تعالى : ﴿ عسى ربّه إن طلقكنّ ﴾ [٥]. قال أبو عبيدة [٦]: عسى من الله إيجاب فجاء في إحدى لغتي العرب لأنّ (عسى) للرّجاء واليقين أيضاً ، وأنشد لابن مقبل [٧] :

ظنّي بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الأمثال

---

[١] سورة محمّد ، من الآية ٢٢ .

[٢] شرح المفصّل ، ٥/ ٣٧٣ .

[٣] القائل : رؤبة بن العجّاج ، ديوانه ، ص ١٨١ ، والمقتضب ، ٣/ ٦٠ ، والكتاب ، ٢/ ٣٧٥ ، وشرح المفصّل ، ٢/ ١٢ .

[٤] هو : إسماعيل بن حمّاد ، الجوهري ، صاحب الصحاح ، اتّصف بالذكاء والعلم ، أصله من فاراب ببلاد الترك ، توفي سنة ٣٩٦هـ ، كان إماماً في اللّغة ، والأدب ، والكلام . بغية الوعاة ، ٢/ ٤٤٦ – ٤٤٧ .

[٥] سورة التحريم ، من الآية ٥ .

[٦] هو : معمّر بن المثنّى اللّغوي البصري ، مولى بني تميم ، اختلف في تاريخ وفاته ما بين ، ٢٠٩هـ – ٢١١هـ ، من رهط الصدّيق ﷺ ، أخذ عن يونس وأبي عمرو بن العلاء ، واخذ عنه أبو عبيدة . بغية الوعاة ، ٢/ ٢٩٤ – ٢٩٦ .

[٧] القائل : ابن مقبل في ديوانه ، ص ٢٦١ ، وشرح الكافية ، ٥/ ٢٨٨ .

واستشهد به لقول أبي عبيدة : إنّ (عسى) تأتي بمعنى اليقين ، فقال الرضي : أنا لا أعرف (عسى) في غير كلامه لليقين ، فقوله (عسى) لليقين ففيه نظر ، ويجوز معنى (ظنّي بهم) كـ(عسى) أي : مع الطمع وأنشد الزّباء [1] :

* عسى الغُوير أبؤسا *

* لا تلحني إنّي عسيت صائما *

أُجريت فيها (عسى مجرى (كاد) فجاء خبرها مفرداً .

ونقل سيبويه مع كون (أنْ يفعل) خبره ، وقيل لأنّ الحدث لا يكون خبراً عن الجثّة ، وقوله : (أبؤساً ، وصائماً) لتضمن معنى (عسى) معنى(كان) فأجرى في الاستعمال مجراها ، وجعله خبراً أنْ يُقدّر مضافاً .

وقال الكوفيون : (أنْ يفعل) في محل رفع بدلاً مما قبله بدل الاشتمال كقوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الّذين لم يقاتلوكم ... ﴾ [2]، فيكون هذا وجه قريب فيكون في نحو : (يا زيدون عسى أنْ تقوموا) فقد جاء بما كان بدلاً من الفاعل مكان الفاعل . وأمّا (عسيتُ صائما) و(عسى الغوير أبؤساً) فشاذان (على تضمينهما معنى كان) والوجه عند الكوفيين أنْ يكون فاعل عسى مضمون الجملة الاسميّة الّتي بعده [3].

وتتجرّد (عسى) من (أنْ) أيضاً واجرائها مجرى (كان) قال هدبة بن خشرم [4] :

---

[1] شرح الكافية ، ٥/ ٣٥٦ . والكتاب ، ٣/ ١٥٨ .

[2] سورة الممتحنة ، من الآية ٨ .

[3] شرح الكافية ، ٥/ ٢٣٥ .

[4] الكتاب ، ٣/ ١٥٩ ، وهمع الهوامع ، ١/ ١٣٠ ، وشرح المفصّل ، ٤/ ٣٧٤ .

عسى الكرب الّذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وقول الآخر [1] :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا خفير زياد

والفعل (حرى) (اخلولق) قال عنهما ابن مالك :

وكعسى حرى واكن جعلا خبرها حتماً بأنْ متصلا

وألزموا اخلولق أنْ مثل حرى وبعد أوشك انتفا (أنْ) نزرا

يعني أنّ (حرى) مثل (عسى) في الدّلالة على رجاء الفعل ، لكن يجب اقتران خبرها بـ(أنْ) ولم يجرد خبرها من (أنْ) لا في الشّعر ولا في غيره وكذلك (اخلوق) تلزم أنْ خبرها نحو : اخلولقت السّماء أن تمطر [2] . وندر مجيء (عسى) نكرة والمعروف أنّ أسماء هذه الأفعال تكون معرفة ، كقوله [3] :

عسى فرج يأتي به الله إنّه له كلَّ يوم في خليقته أمر

وتجيء عسى متصلة بضمير رفع وهي عاملة كقوله تعالى : ﴿ قل هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا ﴾ [4]ومن العرب من يقول عساني وعساك وعساه كقوله [5] :

ولي نفس أقول لها إذا ما تنازعني لعلي أو عساني

---

[1] البيت للفرزدق ، والشاهد فيه : (عسى الحجاج أنْ يبلغ جهده) والنحاة يستشهدون على شيئين : أحدهما في قوله : (يبلغ) حيث جاء خبر عسى فعلاً مضارعاً غير مقترن بـ(أنْ) المصدريّة ، وليس هذا مقصد المؤلّف . والثاني وهو المقصود في (يبلغ جهده) رفع المضارع الواقع خبراً لـ(عسى) اسماً مضافاً إلى ضمير عائد إلى اسم (عسى) وهذا جائز من دون سائر أخواته . شذور الذهب ، ص ٢٤٢ (وهامشه) .

[2] التوضيح والتكميل ، لشرح ابن عقيل ، تأليف : محمّد عبد العزيز النجّار ، ١/ ٢٣٠ – ٢٣١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت ، والكتاب ، ٣/ ١٥٧ .

[3] البيت لم يعرف قائله ، شرح التسهيل ، ص ٣٩٥ . والشاهد فيه : مجيء اسم عسى نكرة

[4] سورة البقرة ، من الآية ٢٤٦ .

[5] القائل : عمران بن حطّان ، شرح التسهيل ، ص ٣٩٦ .

وقول الآخر [1] :

آصخ فعساك (إن) تُهدى ارعواء لقلبك بالإصاخة مستفاد

وتقوم (السين) مقام(أنْ) كقول الشّاعر [2] :

عسى طيء من طيء بعد هذه ستطفئ غلاّت الكُلى والجوانح

آراء النّحاة :

قال السيوطي : وهما لفظان (عسى، واخلولق) المتّفق عليهما في هذا الباب ، وزاد عليهما ابن مالك (حرى) للترجّي . وقال أبو حيّان : إنّ (حرى) اسم منوّن لا يثنّى ولا يجمع . قال ثعلب : أنت حريّ من ذلك أي حقيق وخليق . وقال ابن أم قاسم : ولكنّ ابن مالك ثقة [3]. وقال الجوهري : عسى من الله واجبة لاستحالة الطمع والإشفاق ، إذ لا يكونان إلاّ في المجهول . وقال أبو عبيدة مثل قوله عسى للرجاء واليقين . ونقل عن سيبويه منع (أنْ يفعل) خبره ، لأنّ الحديث لا يكون خبراً عن الجثّة . وقال الكوفيون : أنْ يفعل في محل رفع بدلاً مما قبله بدل اشتمال في قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الّذين يقاتلونكم ، إلى قوله أن يبروكم ﴾ [4] وفي (عسيتُ صائما) و(عسى الغوير أبؤساً) ، فشاذان (على تضمينهما معنى (كان)) ، والوجه عند الكوفيين أنّ فاعل عسى مضمون الجملة الاسميّة بعده .

---

[1] البيت لم يعرف قائله ، شرح التسهيل ، ص ٣٩٦ .

[2] القائل : قسام بن رواحة ، والشاهد فيه قوله : (عسى ستطفئ) حيث جاء بعد عسى فعل مضارع مقرون بالسّين قد قام مقام (أنْ) . شرح المفصّل ، ٤/ ٣٧٥ ، وهمع الهوامع ، ١/ ١٣٠ ، وشرح التصريح ، ١/ ١٢٠٦ .

[3] همع الهوامع ، ٢/ ١٣٤ .

[4] سورة الممتحنة ، من الآية ٨ .

وقال السيوطي : بوجوب اقتران أفعال الرّجاء بـ(أنْ) ، وقال ابن هشام : الغالب اقترانه بها (عسى ، وأوشك) وندر تجرّد خبرهما منها . وفي نحو : (عسى فرج قريب يأتي به الله) [1] .

يوافق الباحث جمهور النحويين على عدّة أفعال الرّجاء المتّفق عليها وهي : (عسى ، وحرى ، واخلولق) . ويجب اقتران خبرها بـ(أنْ) وقد تجرّد منها في بعض أشعارهم وكان الأفضل اقترانه بها ؛ لأنّ كل الشواهد في القرآن الكريم الواردة مع (عسى) لم يتجرّد خبرها من (أنْ) . ويرى الباحث أنّ ما ورد من خبر هذه الأفعال اسماً مفرداً يعتبر شاذاً لا يُقاس عليه ، ولا يتقدّم خبرها عليها ، كما أشار النّحاة إلى ذلك سابقاً .

أفعال الشروع :

وهي : أنشأ ، وطفق ، وجعل ، وأخذ ، وعلق ، ووهب ، وهلهل ، وقام ، كما ذكرها مصنّف همع الهوامع .

قال ابن مالك : وأغربهنّ (علق ، وهب) وزاد عليها بعض المتأخرين ؛ (انبرى ، ونشب ، وابتدأ ، وعبّأ ...) [2]. ويدل فعل الشروع معناه على أوّل الدخول في الشيء ، (أي : دخول الاسم في الخبر) وبدء التلبيس به ، وبمباشرته ، وزاد عليها (شرع ، وهلهل) . فهي أفعال ناسخة إذا صلح أنْ يكون المبتدأ صالحاً لدخول النواسخ عليه ، فهي من أخوات كان الناقصة ؛ ولا تقع تامّة فحكم خبرها :

١/ أنْ يكون جملة مضارعيّة الفاعل فيها أو نائبه ضمير .

---

[1] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب منتهى الأرب ، بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، ص ٢٤٨ ، د.ت .

[2] حاشية الصبّان ، ١/ ٢٦٣ ، همع الهوامع ، ١/ ١٢٨ .

٢/ أنْ يكون هذا المضارع غير مسبوق بأنْ المصدريّة .

٣/ وجوب تأخير خبرها الجملة المضارعيّة ولا يجوز تقدمها على عاملها ولا أنْ تتوسط بينه وبين اسمه .

٤/ جواز حذفها وهي خبر إنْ دلّ عليها دليل [١] .

ومن شواهد عملها في النسخ قوله [٢] :

طفق الخلي بقسوة يُلحي الشّجى ونصيحة اللاحي الخلي عناء

وقال الآخر [٣] :

وقد جعلت إذا ما قمت يُثقلني ثوبي فأنهض نهض الشّارب الثّمل

وقال الآخر [٤]:

أراك علقت تظلّم من أجرنا وظلم الجار إذلال المجير

ومن شواهد الفعل (أنشأ) قوله [٥] :

لمّا تبيّن مين الكاشحين لكم أنشأت أعرب عمّا كان مكتوما

ومن شواهد الفعل (هبّ) قوله [٦] :

هببت ألوم القلب في طاعة الهوى فلجّ كأنّي كنت باللّوم مغريا

وأمّا الفعل (هلهل) فقوله [٧] :

وطئنا بلاد المعتدين فهلهلت نفوسهم قبل الإماتة تزهق [٨]

---

[١] النّحو الوافي ، ١/ ٦٢٠ – ٦٢١ .

[٢] البيت لم يعرف قائله ، شرح التسهيل ، ص ٣٩٠ .

[٣] القائل : أبو حيّة النّمري ، شرح التسهيل ، ص ٣٩٠ ، ومغني اللبيب ، ٧/ ٢١٣ .

[٤] البيت لم يعرف قائله ، شرح التسهيل ، ٣٩٠ ، وشرح شذور الذهب ، ص ٣٨٩ ، والأشموني ، ٢/ ١٧٨ .

[٥] البيت لم يعرف قائله ، والمين : الكذب ، شرح التسهيل ، ص ٣٩١ ، وشرح شذور الذهب ، ص ٢٩٠ .

[٦] البيت لم يعرف قائله ، شرح التسهيل ، ص ٣٩١ ، وشرح شذور الذهب ، ص ٢٠٠ .

[٧] البيت لم يعرف قائله ، شرح التسهيل ، ص ٣٩١ ، وشرح شذور الذهب ، ص ٢٠٠ .

آراء النّحاة :

قال شارح المفصّل أفعال الشروع وهي ؛ أخذ ، جعل ، طفق ، كرب ، وهي بمعنى المقاربة استعمال (كاد) ولا يكون الخبر فيها إلاّ فعلاً محضاً ، ولا يحسن دخول (أنْ) عليه لأنّهم أخرجوا الفعل فيه مخرج اسم الفاعل ، ولم يذهبوا به مذهب المصدر [١] . بينما قال عنها الرضي وهي : طفق ، وأخذ ، وأنشأ ، وأقبل ، وقرب ، وهبّ ، وعلق ، وجعل ، وكانت بذلك أولى من كاد وأخواتها [٢] .

وقال ابن هشام : وما يمتنع اقتران خبره بـ(أنْ) هو أفعال الشروع ، قال تعالى : ﴿ وطفقا يخصفان ... ﴾ [٣].

وأجمع جمهور النحويين على عدّتها وهي : (أنشأ ، وطفق ، وجعل ، وأخذ ، وعلق ، وهبّ ، وهلهل ، وقام) ، وأنّ معناها يدلّ على الشروع أي : دخول الاسم في الخبر فهي أفعال جامدة مقصورة على الماضي ، وهي ناقصة إذا أفادت معنى الشروع ويمتنع اقتران خبرها بـ(أنْ) .

ويؤيّد الباحث جهور النحويين في عدّة أفعال الشروع التي ذكروها ومعناها وهي جملة مضارعيّة يمتنع اقتران خبرها بـ(أنْ) ويجب تأخيرها عنها كما هو الحال في أفعال المقاربة والرجاء .

تطبيق : لم يقف الباحث على شاهد لأفعال الرّجاء والشروع في أبيات حسّان بن ثابت .

---

[٨] شرح التسهيل ، ص ٣٨٩ .

[١] شرح المفصّل ، ٤/ ٣٨٧ .

[٢] شرح الكافية ، ٥/ ٢٣٧ .

[٣] سورة الأعراف ، من الآية ٢٢ ، وسورة طه ، من الآية ١٢١ .

المبحث الثالث
ظنّ وأخواتها

قال سيبويه : " هذا باب الفاعل الّذي يتعداه فعله إلى مفعولين وليس لك أنْ تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر . وذكر منها حسِب ، وظنّ وخال ، ورأى ، ووجد . وإنّما منعك أنْ تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنّك أردت أنْ تبيّن ما استقرّ عندك في حال المفعول الأوّل يقيناً كان أو شكّاً ، ثمّ ذكر علم ، وزعم . وقد يكون علمت بمنزلة عرفت [١] فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ لقد علمت الّذين اعتدوا منكم في السبت ﴾ [٢].

وقال المبرّد : تقول : " ظننت زيداً منطلقاً فتعدّيه إلى مفعولين وكذلك جميع من علمتُ وحسبتُ وما أشبهه ... " [٣].

وجعلها ابن عقيل قسمين ؛ أحدهما : أفعال القلوب ، والثاني : أفعال التحويل . أمّا أفعال القلوب فتنقسم إلى قسمين ؛ أحدهما : ما يدلّ على اليقين : وذكرها المصنّف خمسة : رأى ، وعلم ، ووجد ، ودرى ، وتعلّم . والثاني : ما يدلّ على الرجحان : وذكر المصنّف منها ثمانية : خال ، وظنّ ، وزعم ، وحسب ، وعدّ ، وحجا ، وجعل ، وهبْ [٤] .

وعند السيوطي : من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ، فتنصبهما مفعولين وهي أربعة أنواع :

١/ ما دلّ على ظنّ في الخبر : وهو خمسة أفعال : (حجا يحْجُو) ، و(عدّ) ، أثبتها الكوفيون وبعض البصريين ووافقهم ابن مالك ، وهي بمعنى ظنّ

---

[١] الكتاب ، ١/ ٣٩ . (بتصرف) .

[٢] سورة البقرة ، من الآية ٦٥ .

[٣] المقتضب ، ٤/ ٧٨، (انظر : الهامش) .

[٤] شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٢٦ .

، و(زعم بمعنى اعتقد) ، و(هبْ بمعنى ظنّ) أثبته الكوفيون وابن عصفور وابن مالك . و(جعل بمعنى اعتقد) .

٢/ ما دلّ على يقين : وهو خمسة أيضاً ؛ (وجد ، ومصدرها وجدان عند الأخفش ، ووجود عند السيرافي) ، وجْد ، موْجدة : أنكرها البصريّون وابن عصفور كقول الشّاعر [١]:

قد جرّبوه فألفوه المعيث إذا ما الروع عمّ فلا يلوى على أحد

(درى : بمعنى علم) عدّها ابن مالك وأكثر ما تستعمل معدّاة بالباء فإذا أدخلت عليها همزة النّقل تعدّت إلى واحد بنفسها . قال أبو حيّان لم يعدها أصحابنا فيما يتعدّى لاثنين .

(تعلّم : بمعنى اعلم) قال ابن مالك : وهي جامدة لا يُستعمل منها إلاّ الأمر . قال أبو حيّان وتابع فيه الأعلم ليس بصحيح ، لأنّ يعقوب حكى : (تعلّمتُ فلاناً خارجاً) ، بمعنى علمت .

٣/ ما استعمل في الأمرين : الظنّ واليقين ، وهو أربعة أفعال : (ظنّ) بمعنى الظنّ قوله تعالى : ﴿ إنْ نظنّ إلاّ ظنّاً وما نحن بمستيقنين ﴾ [٢] وبمعنى اليقين قوله تعالى : ﴿ الّذين يظنون أنّهم ملاقوا ربّهم ﴾ [٣] . وعند الفرّاء أنّ الظنّ يكون شكّاً ويقيناً وكذباً أيضاً وأكثر البصريين ينكرون الثالث . (حسب) فبمعنى الظنّ ؛ (ويحسبون أنّهم على كلّ شيء) ، ومن اليقين قول الشّاعر [٤]:

حسبت التّقى والجود خير تجارة رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً

---

[١] القائل : أبو جعفر الشطرنجي ، وقالوا : المنصوب ثانياً حال ، واللام في البيت زائدة ، همع الهوامع ، ٢/ ٢١٣ .

[٢] سورة الجاثية ، من الآية ٣٢ .

[٣] سورة البقرة ، من الآية ٤٦ .

[٤] القائل : لبيد بن ربيعة ، همع الهوامع ، ٢/ ٢١٦ ، وشرح ابن عقيل ، ١/ ٣٣٣ .

(خال ، يخال) بمعنى الظنّ قول الشّاعر [١] :

إخالك إنْ لم تغضض الطرف ذا هوى يسومك مالا يستطاع من الوجد

(أرى) قال تعالى : ﴿ إنّهم يرونه بعيداً ﴾ [٢]، أي : يظنونه ﴿ ونراه قريباً ﴾ [٣] أي : نعلمه . قال ابن مالك والفارسي : فإنْ كانت بمعنى أبصر واعتقد تعدّت لواحد . قال أبو حيّان : وذهب غيرهما إلى أنّ الّتي بمعنى أعتقد تتعدى إلى اثنين ، وأفعال هذه الأنواع الثلاثة تُستعمل قلبيّة ، أفعال القلوب .

٤/ ما دلّ على تحويل : (صيّر ، أصار) منقولان من صار إحدى أخوات كان . (جعل بمعنى صيّر) ، (تخِذ ، واتّخذ) ، قوله تعالى : ﴿ لتّخذت عليه أجراً ﴾ [٤] ، ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ [٥].

وجعلها الشيخ الصبّان المتوفى سنة ١٢٠٦هـ ، على نوعين ؛ أفعال القلوب ، وسمّيت بذلك لأنّ معانيها بالقلب ، والنوع الثّاني ؛ هي أفعال التصيير ، وهي دالة على التحويل [٦] . وأمّا الشيخ الخضراوي فقد قسّمها إلى قسمين : أحدهما أفعال القلوب ، والثاني أفعال التحويل [٧].

فألحق الأخفش (بِعَلم سمع) ووافقه على ذلك الفارسي وابن باب شاذ[١] وابن عصفور وابن مالك وابن الضائع [٢] . والجمهور أنكروا ذلك وقالوا : لا

---

[١] البيت لم يعرف قائله ، همع الهوامع ، ٢/ ٢١٧ ، وشرح الأشموني ، ٢/ ٢٠ .

[٢] سورة المعرج ، الآية ٦ .

[٣] سورة المعارج ، الآية ٧ .

[٤] سورة الكهف ، من الآية ٧٧ .

[٥] سورة النساء ، من الآية ٢٥ .

[٦] حاشية الصبّان ، ٢/ ١٨ – ٢٤ .

[٧] حاشية الخضري ، ١/ ١٤٨ .

[١] هو : طاهر بن أحمد بن باب شاذ النحوي ، أبو الحسن المصري ، وأصله من العراق ، توفي سنة ٤٦٩هـ ، من تصانيفه : المفيد في النّحو ، وله على الجمل ثلاثة شروح . إشارة التعيين في

تتعدّى (سمعتُ) واحتجّ ابن السيّد بأنّها من أفعال الحواس ، وأفعال الحواس كلّها لا تتعدّى إلى واحد ولا هي من باب (أعطى) ولا من باب (ظنّ) [٣] .

وألحق قوم بصير (ضرب) ﴿ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية ﴾ [٢]، قال ابن مالك : والصواب ألاّ يلحق به لقوله تعالى ﴿ ضُرب مثل فاستمعوا له ﴾ [٤] اكتفت بالمرفوع ولا يفعل ذلك بشيء من أفعال هذا الباب . وذهب ابن أبي الرّبيع أنّ (ضرب) متعدٍ لاثنين مطلقاً نحو : (ضربتُ الفضّة خلخالاً) وألحق ابن درستويه : (أصاب ، وصادف ، وغادر) وألحق بعضهم (خلق بمعنى جعل) قال أبو حيّان : والصحيح أنّ هذا كلّه من باب التضمين الّذي يحفظ ولا يُقاس . وزعم الفرّاء أنّ هذه الأفعال لمّا طلبت اسمين شبّهت من الأفعال بما يطلب اسمين أحدهما مفعول به والآخر حال نحو : (أتيتُ زيداً ضاحكاً) [٥] .

ويُلاحظ تباين تعبيرات النحويين في تسمية هذه الأفعال ، بما اشتهرت به الأفعال الناسخة ، ظنّ وأخواتها ، وهي أفعال داخلة على المبتدأ والخبر بعد استيفاء فاعلها وهي :

١/ أفعال القلوب : لأنّ مكانها القلب . ومنها ما دلّ على اليقين وأشهرها ، رأى ، وعلم ، ووجد ، ودرى ، وتعلّم . ومنها ما دلّ على الرجحان وأشهرها؛ خال ، وظنّ ،وحسب ،وزعم ،وعدّ ،وحجا ،وجعل وهبْ

تراجم النّحاة واللغويين ، تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، تح : د. عبد المجيد دياب ، ص ١٥١ – ١٥٢ ،

[٢] هو : علي بن محمّد بن علي بن يوسف الأشبيلي ، المعروف بابن الضائع ، لازم الشلوبين ، برع في النّحو والعربيّة والكلام ، توفي سنة ٦٨٠هـ ، له شرح الجمل ، وشرح كتاب سيبويه ، وغيرها . بغية الوعاة ، ١/ .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ٢٢١ .

[٢] سورة يس ، من الآية ١٣ .

[٤] سورة الحج ، من الآية ٧٣ .

[٥] همع الهوامع ، ٢/ ٢٢١ – ٢٢٢ .

٢/ أفعال التحويل : صيّر ، أصار ، تخذ ، اتّخذ ، جعل بمعنى صيّر .

ويوافق الباحث جمهور النحويين فيما يختص بهذه الأفعال وتعديتها إلى مفعولين ، ويؤيّد ما سمع ممّا ألحقه النّحاة بهذه الأفعال : ضرب ، أصاب ، صادف ، غادر ، خلق ، أرى ، وتعديتها بالهمزة إلى مفعولين ، فإنّها عاملة وناصبة المفعولين .

تطبيق : على ظنّ والرجحان في الخبر .

أحصى الباحث ما ورد في الخبر من أفعال القلوب الدّالة على (الرّجحان) ، وما دلّ على (يقين) في الخبر ، وما دلّ على (التحويل) ، في شعر حسّان بن ثابت فجاء منها كقوله [١] :

زعم الولائد أنّها ولدت ولداً صغيراً كان من عهر

الشاهد فيه : (زعم الولائد أنّها ولدت ولداً ...) حيث أورد الفعل (زعم) وهو من أفعال القلوب الدّال على الرّجحان ، وهو بمعنى (ظنّ) وفاعلها (الولائد) مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة ، وجملة أنّها ومتعلّقها من (اسمها وخبرها الجملة الفعليّة) في محلّ نصب سدّ مسدّ مفعولي زعم .

وكقوله [٢] :

إذا جلسوا ألفيت رشح جلودهم من المسك والجادي جفناً مبدّدا

اللّغة :الجفن : الكرم ،وإنّما اراد الخمر ، والجاديّ : الزعفران . {الديوان}

الشاهد فيه : (ألفيت رشح جلودهم ... جفناً ...) إذْ جعل الفعل (ألفى) ناسخاً بمعنى وجد ، دالاً على اليقين ، وفاعله ضمير المخاطب المتّصل (التاء) في محلّ رفع ، ونصب مفعولين وهما ؛ (رشح جلودهم) و(جفناً) .

وكقوله أيضاً [١] :

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٨٤ .

[٢] المصدر السابق ، ١/ ٣١٢ .

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٢٩ .

سعد بن زيدٍ فاتّخذه جنداً ليس بخوّار يهدّ هدّاً

الشاهد فيه : (فاتّخذه جنداً) فجاء الفعل (اتّخذ) بصيغة الأمر ، ناسخاً ، وهو من أفعال التحويل ودالاً على هذا المعنى أي : معنى (صيّر ، أصار) وفاعله : ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت) ونصب مفعولين ، وهما (الهاء) الضّمير المتّصل ، وهو في محلّ نصب مفعول أوّل ، و(جنداً) مفعول ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة . وجاء ذلك موافقاً لشواهد النّحاة في مثل قوله تعالى : ﴿ لاتخذت عليه أجراً ﴾ .

ملاحظات :

أورد حسّان من أفعال الرجحان ما نصب مفعوليه ، أو سدّ عنهما مسدّ على النّحو الآتي :

الفعل (ظنّ) في أربعة أبيات .

الفعل (خال) مرّة واحدة .

الفعل (حسب) خمس مرّات .

الفعل (زعم) خمس مرّات .

وأورد أيضاً من الأفعال الدّالة على الرّجحان على نفس الصّفة السابقة ما يأتي

الفعل (وجد) في أربعة أبيات .

الفعل (لقي) بمعنى وجد ، في أربعة أبيات أيضاً .

الفعل (ألفى) بمعنى وجد أيضاً ، في أربعة أبيات .

الفعل (رأى) في ستّة عشر بيتاً .

الفعل (علم) في بيت واحد .

ومما أورده أيضاً من أفعال التحويل بذات الصّفة ما يأتي :

الفعل (جعل) في أربعة أبيات .

الفعل (اتخذ) في بيت واحد ، وهو الشاهد المذكور سابقاً .

إجراء القول مجرى الظنّ :

قال المبرّد :وتقول ظننتُ ، أو قلتُ : (زيدٌ منطلقٌ) إذا أعلمت الآخر ، لأنّ (قلت) إنّما يقع بعدها الحكاية إذا كانت جملة ؛ نحو الابتداء والخبر ، وما أشبه ذلك ، موافقاً لسيبويه في قوله : واعلم أنْ قلت في كلام العرب إنّما وقعت على أنْ يحكى بها ، وإنّما يحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً (قلت زيدٌ منطلقٌ) [١].

ويقول ابن مالك : ويجوز عند قبيلة بني سليم إجراء القول مطلقاً مجرى الظنّ ، والقول بفروعه ممّا يتعدّى إلى مفعول واحد ويكون إمّا جملة وإمّا مفرداً مؤدّياً معناها [٢] .

ويضفي السيوطي في القول وما يتصرّف من استعمالات وهي :

الأوّل : أنْ يحكى بها الجمل ، ويجوز أنْ يحكى عن المعنى بإجماع . وقال الكوفيون : يلحق بالقول معناه (ناديت، ودعوت ، وأوحى) نحو : ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك ﴾ [٣]، واختاره ابن مالك وابن عصفور وابن الضائع ، وأبو حيّان لسلامته من الإضمار ﴿ ونادى نوح ربّه فقال رب ... ﴾ [٤]واختاره ابن مالك .

والثاني : أنْ ينصب المفرد وهو نوعان : (أحدهما) : المؤدّي معنى كالحديث والشعر والخطبة ، كقلت حديثاً وشعراً وخطبةً .ونصبه على المفعول به وقيل نعت مصدر محذوف . و(الآخر) : المراد به اللّفظ وهو الّذي لا يكون اسماً في الجملة ، نحو : (قلت كلمةً) . وذهب إليه الزجاجي والزمخشري وابن

---

[١] المقتضب ، ٤/ ٧٨ . (انظر : هامشه) .

[٢] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ٢٠٠ .

[٣] سورة الزخرف ، من الآية ٧٧ .

[٤] سورة هود ، من الآية ٤٥ .

خروف وابن مالك ، كقوله تعالى : ﴿ يقال له إبراهيم ﴾ [1]ويكثر حذف القول دون المحكي به كقوله تعالى : ﴿ فأمّا الّذين اسودّت وجوههم أكفرتم ﴾ [2] أي : فيُقال لهم .

والثالث : أنْ يعمل القول عمل ظنّ فينصب المفعولين وذلك في لغة بني سُليم جائزاً لا واجباً . وأُختلف في القول هل يعملونه باقياً على معناه أم يعملونه حتّى يضّمنونه معنى الظنّ على قولين اختار ثانيهما (ابن جنّي) ، وعلى الأوّل (الأعلم وابن خروف) نحو : أهنداً تقول زيداً ضارباً ، وقيل : لا يضرّ الفصل مطلقاً ولو بأجنبيّ نحو : أنت تقول : زيداً منطلقاً . وعليه الكوفيون وأكثر البصريين ما عدا سيبويه والأخفش ، وذهب السّيرافي إلى جواز إعمال الماضي بشروط المضارع ، وذهب الكوفيون إلى جواز إعمال الأمر بشروط المضارع . وذكر ابن مالك شرطاً خامساً وهو أنْ يكون للحال لا للاستقبال ، وأنكره أبو حيّان قال : لم يذكره غيره [3] .

ومن الشروط العامة الّتي ذكرها النحويون :

أ/ أنْ يكون الفعل مضارعاً .

ب/وأنْ يكون للمخاطب بأنواعه المختلفة مفرد ، غير مفرد ، والمذكّر والمؤنّث

ج/ وأن يكون مسبوقاً باستفهام .

د/ وألاّ يفصل بينهما ، أي بين الاستفهام والمضارع فاصل ، ويجوز الفصل بالظرف ، أو الجارّ والمجرور ، أو بمعمول الفعل أو بمعمول معموله

---

[1] سورة الأنبياء ، من الآية ٦٠ .

[2] سورة آل عمران ، من الآية ١٠٦ .

[3] همع الهوامع ، ٢/ ٢٢٣ – ٢٢٤ .

هـ/ وزاد السُّهيلي عليها : ألاّ يتعدّى بلام الجرّ وإلاّ وجب الرّفع على الحكاية نحو : أتقول لزيد عمرو منطلق ؟ لأنها تبعده عن الظنّ لكونها للتبليغ [١]. كقول الشّاعر [٢] :

أجهّالاً تقول بني لؤي لعمر أبيك أم متجاهلينا

والأصل أن تقول : (بني لؤي جهّالاً) .

ويرى الباحث أنّ القول ينصب مفعولين إذا تضمّن معنى (الظن) وإنْ لم يتضمّن معناه ، فهو وما في معناه ، يتعدّى إلى واحد ومفعوله إمّا مفرد يؤدّي معنى الجملة نحو : (قلت شعراً وخطبةً) ونحو قوله تعالى : ﴿ يقال له إبراهيم ﴾ [٣] وإمّا جملة محكيّة فتكون في موضع مفعوله موافقاً لرأي جمهور النّحاة . ويلحق بالقول معناه مثل : ناديت ، دعوت ، أوحيت) لورود ذلك في القرآن كقوله تعالى : ﴿ فأوحى إليهم ربّهم لنهلكنّ الظالمين ﴾ [٤] وقوله تعالى : ﴿ فدعا ربّه أنّي مغلوب فانتصر ﴾ [٥]. وهذا قول الكوفيين ، وأختاره ابن الضّائع وابن مالك وأبو حيّان إذ لا حاجة لتقدير (قول) بعد الدّلالة الواضحة ، ولسلامته من الإضمار ولأنّ لغة بني سليم تجري القول مطلقاً مجرى الظنّ ، فينصب المفعولين دون شرط ممّا تقدّم سابقاً . وكذلك تجوز الحكاية أيضاً مراعاة للأصل .

ويوافق الباحث جمهور النحويين على ما يجري على معنى (القول) ما يجري على (الظن) أي : (الرّجحان) من التعليق والإلغاء وسائر الأحكام الخاصّة بالأفعال القلبيّة ، وينصب المفعولين بعده وإلاّ اكتنفه التعليق أو الإلغاء

---

[١] حاشية الخضري ، ١/ ١٥٦ ، والنحو الوافي ، ٢/ ٥١ .

[٢] القائل : الكميت بن يزيد الأسدي ، والشاهد فيه قوله : (أجهّالاً تقول بني لؤي) حيث أعمل تقول عمل ظنّ فنصب بها مفعولين (جهالاً ، وبني لؤي) ، النّحو الوافي ، ٢/ ٥١ .

[٣] سورة الأنبياء ، من الآية ٦٠ .

[٤] سورة إبراهيم ، من الآية ١٣ .

[٥] سورة القمر ، من الآية ١٠ .

فينصب مفعولاً به واحداً وحينئذٍ يكون بمعنى الظنّ والتلفظ المحض ومجرّد النّطق .

تطبيق : على إجراء القول مجرى الظن .

أحصى الباحث المواضع الّتي ورد فيها القول بمعنى (الظنّ) في شعر حسّان ووقف على ما يدلّ على ذلك ، وموافقاً لآراء النّحاة فيه ، كقوله [1] :

وقال الله قد يسّرت جنداً هم الأنصار عرضتها اللّقاء

الشاهد فيه : (قال الله قد يسّرت جنداً) فقد ورد معنى القول ما يحكى بها على الجمل ، وهي الجملة الفعليّة (يسرت جنداً) ويوافق هذا الشاهد ما أورده النّحاة في دلالة معنى هذا القول في قوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ربّه ﴾ أي قال : ربِّ ، ونحو : (قلت : زيدٌ منطلقٌ) وورد من أبيات حسّان على هذه الصّفة ممّا يدلّ عليه معنى القول سبعة عشر بيتاً .

ومن دلالة القول الّذي ينصب المفرد ومؤدّياً معنى الجملة ، قوله [2] :

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب

الشاهد فيه : (لقالوا صدقت) جاء معنى القول هنا مما ينصب المفرد ، وآخر ينصب الجملة على المفعول به ، كما دلّت عليه جملة (صدقت) وجاء القول هنا أيضاً لفظاً محضاً ومجرّد النطق . ووقف الباحث على ما ورد من أبيات حسّان على هذه الصّفة في ستة أبيات .

وأمّا مما ورد فيه القول عاملاً عمل(ظنّ)وناصباً للمفعولين قوله [3]

فقلت لها إنّ الشهادة راحة ورضوان ربِّ يا أُمام غفور

الشاهد فيه : (فقلت لها إنّ الشهادة راحة) حيث القول فيه عمل (ظنّ) الّتي تنصب مفعولين ، وجملة إنّ (الشهادة راحة) في محلّ نصب سدّت مسد

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٨ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٨٢ .

[3] المصدر السابق ، ١/ ١٣٣ .

مفعولي (قلت) بمعنى (ظنّ) . ووقف الباحث على ما ورد من شواهد على هذه الصّفة في شعر حسّان في أحد عشر بيتاً .

اختصاص الأفعال القلبيّة : (الإلغاء والتعليق) .

قال ابن هشام الأنصاري : لهذه الأفعال ثلاثة أحكام :

أحدها : الإعمال ، وهو الأصل ، وهو الواقع في الجميع [١] .

الثّاني : الإلغاء ، وهو ترك إعمال الفعل لضعفه بالتأخير عن المفعولين أو التوسّط بينهما والرجوع إلى الابتداء كقوله : (زيدٌ عالمٌ ظننتُ) و(وزيدٌ ظننتُ عالمٌ) .

الثالث : التعليق ، وهو ترك العمل في اللّفظ لا في التقدير لمانع ولهذا يُعطف على الجملة المعلّقة بالنصب لأنّ محلّها نصب ، والمانع كون أحد المفعولين اسم استفهام ، أو مضافاً إليه ، أو مدخولاً لما النّافية ، أو إنْ النّافية ، أو لام الابتداء [٢] .

ويقول ابن مالك في الإلغاء والتعليق ، في الأفعال القلبيّة :

وجوّز الإلغاء لا في الابتدا وأنوِ ضمير الشأن أو لام ابتدا

في مُوهم الإلغاء ما تقدّما والتزم التعليق قبل نفي (ما)

و(إنْ) و(لا) و(لام ابتداءٍ) أو قسم كذا ، والاستفهام ذا له انحتم

ويجوز إلغاء هذه الأفعال المتصرّفة إذا وقعت في غير الابتدا ء، كما إذا وقعت وسطاً ، وقيل إذا توسّطت فالإعمال والإلغاء سيّان ، وقيل الإعمال احسن من الإلغاء ، وإنْ تأخرت أحسن وإنْ تقدّمت : امتنع الإلغاء عند البصريين ، ففي نحو : (ظننت زيدٌ قائمٌ) يجب فيها الإعمال ،فتقول : (ظننت

---

[١] أوضح المسالك ، ١/ ٥٤ .

[٢] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ٢٠٢ .

زيداً قائماً) . وقد جاء من لسان العرب ما يوهم إلغاءها أو على إضمار ضمير الشأن [١] . كقول الشّاعر [٢] :

أرجو وآمل انْ تدنو مودّتها وما إخال لدينا منك تنويل

ومن شواهد التعليق والمانع كون أحد المفعولين اسم استفهام ، نحو قوله تعالى : ﴿ لنعلم أيّ الحزبين أحصى ... ﴾ [٣] أو مضافاً إليه ، نحو : (علمت أبو من زيدٌ) أو مدخولاً لما النّافية ، نحو : ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ [٤] أو إنْ النّافية ، نحو : ﴿ وتظنون إنْ لبثتم إلاّ قليلاً ﴾ [٥] أو للام الابتداء ، نحو : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ﴾ [٦] أو على تقدير لام الابتداء كقوله [٧] :

كذلك أدّبت حتّى صار من خلقي أنّي وجدت ملاك الشيمة الأدب

فجعله الكوفيون : من باب الإلغاء .

وذهب البصريون : إلى أنّ في البيت تعليقاً للفعل بمعلّق مقدّر والمعلّق المقدّر هو (اللام) ، والتقدير : (رأيت لملاك الشيمة الأدب) ، وراح نحاة آخرون يحتملون تخريج البيت تخريجات أخرى فلجأوا إلى ضمير الشأن – وهم يلجأون إليه كلّما ضاقت بهم الحال – وجعلوه المفعول الأوّل للفعل (وجد) على

---

[١] شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٤٦ .

[٢] القائل : كعب بن زهير ، والشاهد فيه قوله : (إخاله لدينا منك تنويل) فالهاء : ضمير الشأن وهي المفعول الأوّل ، و(لدينا منك تنويل) جملة المفعول الثّاني – حينئذٍ فلا إلغاء . (تدنو: تقرب) . (تنويل: عطاء) . شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٤٦ . وديوانه ، ص ٩ ، برواية : تعجيل ، والخزانة ، ٤/ ٧ ، والهمع ، ٢/ ٢٣٣ .

[٣] سورة الكهف ، من الآية ١٢ .

[٤] سورة الأنبياء ، من الآية ٦٥ .

[٥] سورة الإسراء ، من الآية ٥٢ .

[٦] سورة البقرة ، من الآية ١٠٢ .

[٧] البيت لم يعرف قائله ، والشاهد فيه قوله : (رأيت ملاك الشيمة الأدب) حيث ألغى الفعل (وجد) لغير علّة ظاهرة فجاء معمولاها (ملاك) و(الأدب) مرفوعين على أنّهما مبتدأ وخبر . شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٤٧ .

أن تكون جملة المبتدأ والخبر مفعوله الثّاني . ومذهب البصريين هو الأرجح وعليه أكثر النّحاة [1].

وذهب الكوفيون وتبعهم أبو بكر الزبيدي وغيره إلى جواز إلغاء المتقدّم فلا يحتاجون إلى تأويل البيتين ، وإنّما قال المصنّف : " وجوّز الإلغاء" لينبّه على أنّ الإلغاء ليس بلازم بل هو جائز فحيث جاز الإلغاء جاز الإعمال كما تقدّم ، وهذا بخلاف التعليق فإنّه لازم ، ولهذا قال : و(التزم التعليق) .

ويجب التعليق : إذا وقع بعد الفعل (ما) النّافية نحو : (ظننت ما زيدٌ قائم) ، أو (إنْ) النّافية نحو : (علمتُ إنْ زيدٌ قائم) ، و﴿ تظنون إنْ لبثتم إلاّ قليلاً ﴾ [2]، وقال بعضهم ليست الآية من باب التعليق في شيء ، لأنّ شرط التعليق أنّه إذا حذف المعلّق تسلّط العامل على ما بعده فينصب مفعولين ، والآية الكريمة لا يتأتّى فيها ذلك .

وقد يعلّق الفعل بعد (لا) النّافية نحو : (ظننتُ لا زيدٌ قائمٌ ولا عمرٌو) أو (لام الابتداء) نحو : (ظننتُ لزيدٌ قائمٌ) أو (لام القسم) نحو (علمتُ ليقومنّ زيدٌ) [3] كقوله [4] :

ولقد علمت لتأتينّ منيّتي إنّ المنايا لا تطيش سهامها

أو الاستفهام بصورة الثلاث : أنْ يكون أحد المفعولين اسم استفهام (علمت أيّهم أبوك ؟) . الثانية : أن يكون مضافاً إلى أداة استفهام (علمت غلام أيّهم ابوك ؟) . الثالثة : أنْ تدخل أداة الاستفهام (علمت أزيد عندك أم عمرٌو ؟) و(علمت هل زيدٌ أم عمرو؟) [1].

---

[1] شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٢٤٨ . وانظر (هامشها) .

[2] سورة الإسراء ، من الآية ٥٢ .

[3] شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٤٩ .

[4] القائل : لبيد بن ربيعة ، أوضح المسالك ، ١/ ٦١ ، ومن شواهد سيبويه ، ١/ ٤٦٥ ، والخزانة ، ٤/ ١٣ ، والأشموني ، ٢/ ٣٠ .

[1] شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٤٩ .

وعدّ ابن مالك من المتعلّقات لام القسم . قال أبو حيّان : ولم يذكرها أصحابنا بل صرّح ابن الدّهان [٢] في الغرّة ، بأنّها لا تُعلّق . وعدّ ابن السرّاج فيها (لا النّافية) ، وذكرها النحاس [٣] نحو : (أظنُّ لا يقوم زيدٌ) . وعدّ أبو عليّ الفارسي منها : (لعلّ) نحو : ﴿ وما يدريك لعلّه يزّكى ﴾ [٤] . ووافقه ابن حيّان ، وذهب ثعلب والمبرّد وابن كيسان إلى انّه لا يُعلّق من الأفعال إلاّ ما كان بمعنى العِلم وأمّا الظنّ ونحوه فلا يُعلّق . ورجّحه الشلوبين ووجهه إدريس بأنّ آلة التعليق في الأصل حرف الاستفهام ، وحرف التأكيد ، أمّا التحقيق فلا يكون بعد الظنّ لأنّه يقتضيه وأمّا الاستفهام فتردّد ، والظن أيضاً تردّد فلا يدخل على مثله [٥] .

وذكر السيوطي في همع الهوامع : أنّ الأفعال القلبيّة تختص بجواز إعمالها في ضميرين متّصلين لمسمّى واحد فاعلاً والآخر مفعولاً ، نحو : (ظننتني خارجاً) وقوله تعالى : ﴿ أنْ رآه استغنى ﴾ [٦]. وفي مسألة وضع نفس مكان الضّمير الأوّل ، نحو : (ظننت نفسي عالمةً) ، خلاف . قال ابن كيسان [١] (نعم) يجوز . والأكثرون (لا) ولا يجوز ما ذكره في سائر الأفعال ، ولا يقال

---

[٢] هو : يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي ، ابن الدهان ، أبو زكريا النحوي ، ابن النحوي ، ولد سنة ٥٦٧هـ وقيل سنة ٥٦٨هـ ، وتوفي سنة ٦١٦هـ ، كان نحويّاً لغويّاً صوفيّاً ، أديباً ، شاعراً ، ذكيّاً . بغية الوعاة ، ٢/ ٣٣٤ .

[٣] هو : محمّد بن إبراهيم ابن النحاس ، الحلبي ، النحوي ، من كبار علماء عصره بمصر ، توفي سنة ٦٩٨هـ . بغية الوعاة ، ١/ ١٣ – ١٤ .

[٤] سورة عبس ، الآية ٣ .

[٥] همع الهوامع ، ٢/ ٢٣٤ .

[٦] سورة العلق ، من الآية ٧ .

[١] هو : محمّد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن النحوي ، يحفظ المذهب البصري والكوفي في النّحو ، اخذ عن المبرّد وثعلب ، ومال إلى مذهب البصريين ، توفي سنة ٢٩٩هـ ، من تصانيفه ؛ المهذّب في النّحو ، غلط أدب الكاتب ، اللامات . بغية الوعاة ، ١/ ١٨ – ١٩ .

: ضربتني ولا ضربتك ولا زيدٌ ضربه بالاتفاق . وعلله سيبويه بالاستغناء عنه بالنفس ، نحو : ﴿ وقال ربّ إنّي ظلمت نفسي ﴾ [٢]. قال المبرّد ولا شكّ يكون الفاعل مفعولاً ، وقال غيره لئلا يجتمع ضميران يرجعان إلى شيء واحد أحدهما رفع والآخر نصب ، وهما لشيء واحد . وقال الفرّاء : لمّا كان الأغلب المتعارف تغاير الفاعل والمفعول لم يوقع فعلت على اسمه .

وقال مصنّف الهمع : فإنْ كان أحد الضميرين منفصلاً جاز في كل فعل نحو : ما ضربتُ إلاّ إيّاك ، ونحو : ما ظنّ زيداً قائماً إلاّ هو ، وما ظُنّ زيداً قائماً إلاّ إيّاه [٣].

وفي حالة توسّط الفعل بين المفعولين يجوز الإلغاء ، والإعمال . ومن شواهد إعمال المتوسّط قوله [٤] :

شجاك أظنّ ربع الظاعنينا ولم تعبأ بعذل العاذلينا

ومن شواهد إلغاء المتوسّط قوله [٥] :

أبا الأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم ، والخور

وقد وجّه شارح الألفيّة الرواية في البيت الأوّل على الإعمال والإلغاء ، فمن رفع (ربع) جعله (فاعل) (شجاك) و(أظنّ لغو) ، ومن نصب جعله مفعول أوّل لأظنّ ، و(شجاك) مفعول ثاني مقدّم . وإذا تقدّم الفعل لم يجز الإلغاء [١] .

---

[٢] سورة القصص ، من الآية ١٦ .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ٢٤١ .

[٤] البيت لم يعرف قائله : والشاهد فيه الفعل (أظنّ) للتوسّط أو إلغاؤه ، وقد وجّه الشارح الرواية على الإعمال ، والإلغاء في قول الشّاعر (ربع) . انظر : شرح ألفيّة ابن مالك ، لابن الناظم ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

[٥] القائل : اللعين المنقري ، والمعنى : أتهددني بأراجيزك وأنت لا تحسن نظمها إنّ الأراجيز مظنّة ، والتقدير : وفي الأراجيز اللّؤم ، والخور خلت . شرح الألفيّة لابن الناظم ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ ، همع الهوامع ، ١/ ١٥٣ ، وابن يعيش ، ٧/ ٨٤ ، والخزانة ، ١/ ١٢٥ .

[١] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ٢٠٤ – ٢٠٥ .

ويلاحظ الباحث أنّ إجماع النّحاة على حصر الإلغاء والتعليق في الأفعال القلبيّة المتصرّفة سوى (هبْ ، وتعلّم) يدلّ على عدم موافقتهم على الأفعال الأخرى الّتي قال بها متأخرون زيادة على المتعارف عليها عند النّحاة

ويرى الباحث أيضاً أنّ سبيل الإلغاء أو الإعمال في حال تأخر الفعل عن مفعوليه أو توسّطه بينهما ، والأصوب هو الإلغاء في حال تأخير الفعل عن مفعوليه موافقاً للأخفش وابن أبي الرّبيع وذلك لضعف الفعل حينئذٍ بتقدّم المعمول عليه ، كما هو شأن العامل إذا تأخّر .

ويوافق الباحث ابن الناظم في أنّ التعليق حكم لازم ، ويقتضي من الأفعال ما جاز إلغاؤه وهي : أفعال القلب (علمت وإخوانه) ، بشرط الفصل باستفهام : ﴿ يسألونك أيان يوم القيامة ﴾ [٢] ، أونفي وأدواته ، أو قسم ، ولو ، ولعلّ ، لدلالة الشواهد الواردة على صحّة تعليق الأفعال القلبيّة عن العمل ، ولا سيما الأفعال القلبيّة بمعنى العلم والظنّ معاً . وأمّا ما أُلحق بها من أفعال نحو : (أبصر ، ونظر، ونسي) فمردّها للسّماع ، ويراعى العمل بها ؛ لأنّ جمهور النحويين لم يقطع بها باعتبارها شرطاً آخراً مما ذكروه .

تطبيق : على اختصاص الأفعال القلبيّة ، الإعمال والإلغاء والتعليق .

أحصى الباحث من الأفعال القلبيّة ؛ من إعمال أو إلغاء أو تعليق في شعر حسّان ، فوجدها عاملة في جميع أحوالها ، ولم يقف على شاهد لها في

---

[٢] سورة الذاريات ، من الآية ١٢ .

جواز الإلغاء أو التعليق . واكتفى بذكر نموذجين لها في حالة إعمالها ، كقوله [1] :

لأنّا نرى الجوار أمانة ويحفظه منّا الكريم المعاهد

الشاهد فيه : (نرى حقّ الجوار أمانة) حيث جاء الفعل (نرى) وهو من أفعال القلوب عاملاً ناسخاً ، فرفع فاعلاً وهو الضّمير المستتر (نحن) ونصب مفعولين وهما : (حقّ الجوار) ، و(أمانة) . ولم يجز فيه الإلغا ءأو التعليق لأنّ الفعل (نرى) ورد في جملته متقدّماً على مفعوليه ، لا متوسّطاً بينهما ولا متأخّراً عنها . وحينئذٍ يجب إعماله .

ومنه قوله [2] :

حسبت قدور الصاد حول بيوتنا قنابل دهماً في المحلّة صيّما

الشاهد فيه : (حسبت قدور الصاد ... قنابل ...) إذ أورد الفعل (حسب) وهو من أفعال القلوب عاملاً وناصباً مفعوليه ، ويجري عليه نفس الوصف كما هو الحال في المثال السابق له .

ملاحظات :

أشار الباحث إلى الأفعال القلبيّة الواردة في أبيات حسّان ، وهي عاملة وناصبة لمفعوليها ظاهرين ، أو أحدهما وما سدّ عن الآخر أو ما يسدّ عن المفعولين بعد (أنّ) ومعموليها ، عند وصف الأفعال القلبيّة في موضع سابق .

التعدية إلى ثلاثة مفاعيل :

قال ابن مالك في (أعلم وأرى) وأشباههما :

إلى ثلاثة رأى وعلما عدّوا إذا صار أرى وأعلما

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٩ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٣٥ .

أشار بذلك إلى ما يتعدّى من الأفعال إلى ثلاثة مفاعيل فذكر عدّة أفعال منها : (أعلم ، وأرى) فذكر أنّ أصلهما (علم ، ورأى) ، وأنّهما بالهمزة يتعدّيان إلى ثلاثة مفاعيل وهذا هو شأن الهمزة ، وهو أنّها تصيّر ما كان فاعلاً مفعولاً ، فإن كان الفعل قبل دخولها لازماً صار بعد دخولها متعدّياً إلى واحد صار بعد دخولها متعدّياً إلى اثنين ، صار متعدّياً إلى ثلاثة كما تقدّم في (أعلم ، وأرى) [١] .

ويقول السيوطي في الفرائد الجديدة : " كما يتعدّى اللازم إلى مفعول واحد بالهمزة أو التضعيف والمتعدّي إلى واحدٍ ، إلى مفعولين بهما ، يتعدّى المتعدّي الأوّل فاعل في باب علم والأخيران مفعولاه . فلهما هنا ما لهما هناك . وزاد سيبويه نبّأ ، وابن هشام أنبأ ، والكوفيون حدّث ، والفرّاء خبِر وأخبَر .

تدلّ الهمزة المسماة بهمزة النقل وهمزة التعدية على علم ورأى المتعديتين إلى مفعولين فتعديهما إلى ثلاثة مفاعيل " [٢] .

وأجاز الأخفش أنْ يعامل غير (علم ، ورأى) من أخواتها القلبيّة معاملتها في النقل إلى ثلاثة مفاعيل في تعدية الفعل بالهمزة ، فيقال على مذهبه (أظننت زيداً عُمراً فاضلاً) وكذلك (أحسبت ، وأخلت ، وأزعمت) ومذهبه في ذلك ضعيف ، ولو ساغ القياس على (أعلم ، وأرى) لجاز أن يقال : (ألبستُ زيداً عمراً ثوباً) ، وهذا لا يجوز إجماعاً والله أعلم لأنّ التعدّي بالهمزة فرع المتعدي بالتجرّد ، وليس في الأفعال متعدّ بالتجرّد إلى ثلاثة فيحمل عليه متعدّ بالهمزة [١].

---

[١] شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٦١ .

[٢] الفرائد الجديدة ، تحتوي على نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة ، للشيخ : عبد الرّحمن الأسيوطي ، والمواهب الحميدة ، للشيخ : عبد الكريم المدرّس ، تح : الشيخ : عبد الكريم المدرّس ، ١/ ٣١٠ ، التراث الإسلامي ، أشرف على الطبع : محمّد الملك أحمد الكزني .

[١] حاشية الصبّان ، ٢/ ٣٨ .

ويرى أبو البقاء العكبري في الأفعال الأخرى وتعديتها بالهمزة إلى أكثر من مفعول (نبّأت) و(أنبأت) ففعلان متعدّيان إلى شيء واحد ، وإلى ثانٍ بحرف الجرّ ، كقولك : نبأتُ زيداً عن حال عمرو ، أو بحال عمرو . وقد يحذف حرف الجرّ كقوله تعالى : ﴿ من أنبأك هذا ﴾ [٢] أي : عن هذا . وقد ذهب قوم أنّه يتعدّى بنفسه واستدلّ بهذه الآية ، وليس فيه دليل لأنّه قد استعمل في مواضع أُخر بحرف الجرّ أكثر من استعماله بغير حرف الجرّ . فالحكم بزيادة الحروف في تلك المواضع لا يجوز . فأمّا قوله تعالى : ﴿ قد نبّأنا الله من أخباركم ﴾ [٣] فـ(مِنْ) عند سيبويه غير زائدة على ما أصّلنا . وقال الأخفش : هي زائدة ، والمفعول الثالث محذوف تقديره : قد نبّأنا الله أخباركم مشروحةً . وهذا ضعيف لثلاثة أوجه :

أحدها : الحكم بزيادة الحرف من غير ضرورة إلى ذلك .

والثاني : زيادة (مِن) في الواجب وهو بعيد .

والثالث : حذف المفعول الثالث ، وهو كحذف المفعول الثّاني في باب (ظننت) وهو غير جائز [٤].

وقال الشّاعر [٥] :

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها يهدي إليّ غرائب الأشعار

وقال الآخر [١] :

وأنبئت قيساً ولم أبله كما زعموا خير أهل اليمن

---

[٢] سورة التحريم ، من الآية ٣ .

[٣] سورة التوبة ، من الآية ٩٤ .

[٤] اللّباب في علل البناء والإعراب ، ١/ ٢٥٦ – ٢٥٧ .

[٥] القائل : النابغة الذّبياني ، شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٦٤ .

[١] القائل : الأعشى الأكبر ، شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٦٦ .

وذكر أبو حيّان الأندلسي : ما قاله أبو علي عمّا ذكره سيبويه (أعلم ، وأرى ، ونبّأ) وقال في (أنبأ) وأخبر وخبّر وحدّث ، الأصل تعديتها إلى ثلاثة فاتّساع ، وفي (أحدث) كقوله [٢] :

أو منعتم ما تُسالون فمن حدّ ثتموه له علينا الولاء

ولا دليل فيه ؛ لأنّه إنّما وصل بالتضمين ، وأمّا علم في قول الحريري فقد ذكر أصحابنا تعديتها إلى اثنين لم تنقل إلاّ بالتضعيف ليفرق بذلك بين المعنيين ، ولم توجد متعدّية إلى ثلاثة في لسان العرب [٣].

وقول الآخر ، عن الفعل (أخبر) [٤] :

وخبّرت سوداء الغميم مريضةً فأقبلت من أهلي بمصر أعودها

ويؤيّد الباحث جمهور النحويين في أنّ التعدية بالهمزة للفعلين (علم ، ورأى) إلى ثلاثة مفعولِين ، ويجوز أن تلحقهما أفعال أخرى مثل : (نبّأ ، أنبأ ، أخبر ، خبّر ، حدّث) لورود الشواهد من القرآن الكريم والشعر دالّة على صحّة عملها ، ولكن بخلاف هذه الأفعال لا يجوز معاملتها معاملة (علم ، ورأى) لضعف في ذلك ، ولا يصحّ القياس عليها .

ح

---

[٢] القائل : الحارث بن حلّزة اليشكري ، شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٦٦ ، وارتشاف الضّرب ، ٣/ ٨٤ .

[٣] ارتشاف الضرب ، من لسان العرب ، لابن حيّان الأندلسي ، تح : وتعليق : مصطفى أحمد النحاس ، ٣/ ٨٤ ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، مطبعة المدني ، القاهرة .

[٤] القائل : العوّام بن عقبة بن كعب بن زهير ، شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٦٧ .

تطبيق : على التعدية إلى ثلاثة مفاعيل (أعلم ، وأرى) .

أحصى الباحث مواضع تعدية (أعلم) و(أرى) بالهمزة ، وهي (همزة التعدية) إلى ثلاثة مفاعيل في شعر حسّان ، فوقف على شواهد لها على ذلك ، ومنها قوله [١] :

علق الشّقاء بقلبة فأرانه في الكفر آخر هذه الأحقاب

اللّغة : أرانه من الدين : أماله إلى الكفر . { الديوان } .

الشاهد فيه : (أرانه في الكفر آخر هذه الأحقاب) حيث جاءت (أرى) العلميّة والحلميّة متعدّية بالهمزة وناصبة ثلاثة مفاعيل ، وهي : الضّمير المتّصل (نا) في محل نصب مفعول به أوّل ، والضمير المتّصل (الهاء) في محلّ نصب مفعول به ثانٍ ، في الكفر جار ومجرور ، و(آخر هذه) مفعول به ثالث منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الرّاء ، هذه : اسم إشارة مضاف إليه في محلّ جرّ ، الأحقاب : نعت لاسم الإشارة مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة .

وكقوله [٢] :

ولقد أُريت الرّكب أهلهم وهديتهم بمهامه غبر

المعنى : يقال أنّه أراد أنّه أسرع به إليهم .

الشاهد : (... أريت الركب أهلهم) إذ أورد (أرى) العلميّة والحلميّة أيضاً ناصبة لثلاثة مفاعيل ، وهي : ضمير المتكلّم المتّصل (التّاء) ، و(الرّكب) ،(أهلهم) . وقد جاء هذا الشاهد موافقاً لشواهد النحويين في تعدية (خُبّرت) لأنّها أشبه بـ(أعلمت) كقول العوّام بن عقبة بن كعب بن زهير [٣] :

وخبّرت سوداء الغميم مريضةً فأقبلت من أهلي بمصر أعودها

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٨٠ .

[٢] المصدر السابق ، ١/ ٥٢ .

[٣] شرح ابن عقيل ، تح : الفاخوري ، ١/ ٣٦٧ .

وكقول حسّان أيضاً :

أروني سعوداً كالسّعود الّتي سمت بمكّة من أولاد عمرو بن عامر

اللّغة : السّعود : سبعة رهط من الأنصار ، أربعة من الأوس ، وثلاثة من الخزرج . (الديوان) .

الشاهد فيه : (أروني سعودا... من أولاد عمرو بن عامر) إذ جاء الفعل (أرى) أيضاً ناصباً ثلاثة مفاعيل ، وهي : ضمير المتكلّم (الياء) و(سعوداً) والمفعول الثالث ؛ على تقدير (ولدَ عمرو بن عامر) الّذي ورد مجروراً بمن في آخر البيت – والله أعلم – ، وقد ورد من شواهدهم على تقدير حذف المفعول الثالث كقوله تعالى : ﴿ وقد نبّأنا الله من أخباركم ﴾ . فـ(مِن) عند سيبويه غير زائدة ، وقال الأخفش : هي زائدة ، والمفعول الثالث محذوف تقديره : قد نبّأنا الله أخباركم مشروحة .

ملاحظات :

وقف الباحث على شواهد الفعل (أرى) في خمسة أبيات من شعر حسّان ، بينما لم يقف على أيّ شاهد للفعل (أعلم) في شعره .

أحكام تتعلّق بالمفعولَين :

ما يسدّ عن المفعولين :

يسدّ في هذا الباب عن المفعولين (أنّ) المشدّدة ومعمولاها نحو : (ظننتُ أنّ زيداً قائمٌ) و(اعلم أنّ الله على كل شيء قدير) . وهناك من يقدّر المحذوف اسم مفرد ، ثمّ لا حذف عند سيبويه ، وذهب الأخفش والمبرّد ؛ أنّ الخبر محذوف والتقدير : (أظنّ زيداً قائمٌ ثابتٌ أو مستقرٌ) . وكذا يسدّ عنهما (أنْ)

وصلتها ، نحو : ﴿ أحسب النّاس أنْ يتركوا سُدى ﴾ [١] ، لتضمّن مسند ومسند إليه مصرّح بهما في الصّلة الثانية [٢] .

جواز حذف المفعولين أو أحدهما :

يقول ابن هشام : ويجوز عند الأكثرين حذف المفعول الأوّل نحو : (أعلمت كبشك سميناً) ، والاقتصار عليه نحو : (أعلمت زيداً) . والثاني والثالث : من جواز حذف أحدهما اختصاراً ، ومنعه اقتصاراً ، ومن الإلغاء والتعليق ما كان لهما ، خلافاً لمن منع الإلغاء والتعليق مطلقاً ، ولمن منعهما في المبني للفاعل ، وعلى الإلغاء قول بعضهم : (البركةُ أعلمنا اللهُ مع الأكابر) ، ومن ذلك قول الشّاعر [٣] :

وأنت أراني الله أمنع عاصم وأرأف مستكفي وأسمح واهب

وقوله تعالى : ﴿ ينبئكم إذا مُذقتم كلّ ممزق إنّكم لفي خلق جديد ﴾ [٤]، فالكاف والميم مفعول أوّل ، وجملة (إنّكم لفي خلق جديد) في محلّ نصب ، سدّت مسدّ المفعول الثّاني والثالث ، والفعل معلّق على الجملة بأسرها (باللام) ، ولذلك كُسرت (إنْ) و (إذا) شرطيّة وجوابه محذوف مدلوله عليه بـ(جديد) والتّقدير : (إذا مزّقتم تجدّدون) . ولا يصحّ أنْ تكون جملة (إنّ) وما بعدها جواب الشّرط لأنّ الحرف الناسخ لا يكون في أوّل الجواب إلاّ وهو مقترن بالفاء كقوله تعالى

---

[١] سورة العنكبوت ، من الآية ٢ .

[٢] همع الهوامع ، ٢/ ٢٢٣ – ٢٢٤ .

[٣] البيت لم يعرف قائله ، والشاهد فيه قوله : (أنت أراني الله أمنع عاصم) حيث ألغى (أرى) عن العمل في المفعولين الثّاني والثالث ، وهما قوله (أنت أمنع عاصم) لكون هذا الفعل قد توسّط بين هذين المفعولين ، ولو أنّه رتّب المعمولات بعد العامل لكان يجب عليه أنْ يعمل الفعل في ثلاثتهما ، فيقول : (أراني اللهُ إيّاك أمنعَ عاصمٍ) ، أو يقول : (أرانيك الله أمنع عاصمٍ) ، أوضح المسالك ، ٢/ ٨٠ – ٨١ ، (انظر: هامشها) .

[٤] سورة سبأ من الآية ٧ .

: ﴿ وما تفعلوا من خيرٍ فإنّ الله به عليم ﴾ [١] [٢]. ومن التعظيم قول الشّاعر [٣] :

حذار فقد نُبئّتُ إنّك للذي ستجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى

و(التّاء) في نبئت ، نائب فاعل ، وهو المفعول الأوّل ، وجملة (إنّك للذي) في موضع نصب سدّت مسدّ المفعولين ، والفعل معلّق عنها (باللام) ، ولذلك كُسرت (إنّ) [٤] .

ومن جواز حذف المفعولين أو أحدهما – اختصاراً – لوجود دليل ، قول الشّاعر [٥]:

بأي كتاب أم بأي سنّة ترى حبّهم عاراً عليّ وتحسب

أي : (وتحسب حبهم عاراً عليّ) وحذف مفعولي (تحسب) لدليل قام عليه . وفي جواز حذف المفعولين – اقتصاراً – لغير دليل مذاهب :

الأوّل : المنع ، وعليه الأخفش والجرمي ونسبه ابن مالك لسيبويه لعدم الفائدة ، إذْ يخلو الإنسان من ظنّ ما ولا مِن علم ما .

---

[١] سورة البقرة ، من الآية ٢١٥ .

[٢] شرح التصريح على التوضيح ، أو التصريح بمضمون التوضيح في النّحو ، للشيخ : خالد عبد الله الأزهري ، على أوضح المسالك على ألفيّة ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تح : محمّد باسل عيون السود ، مج ١/ ٣٩٠ ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .

[٣] البيت : لم يعرف قائله ، شرح التصريح ، تح : محمّد باسل ، ١/ ٣٩٠ .

[٤] شرح التصريح ، تح : محمّد باسل ، ١/ ٣٩٠ .

[٥] البيت لم يعرف قائله ، وشاهده في قوله : (تحسب) ، حذف مفعوليه ، لوجود دليل ، همع الهوامع ، ٢/ ١٥٢ .

الثّاني : الجواز مطلقاً ، وعليه أكثر النحويين منهم ابن السّراج والسيرافي ، وصححه ابن عصفور كقوله تعالى : ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ [١] أي : يعلم ، و ﴿ وظننتم ظنّ السوء ﴾ [٢].

الثالث : الجواز في (ظنّ) وما في معناها دون (علم) وما في معناها . وعليه الأعلم واستدلّ بحصول الفائدة في الأوّل دون الثّاني . ففي (ظنّ) أنّه وقع ظن ، ولا يخلو من عِلم لأشياء يعلمها .

الرابع : المنع قياساً والجواز في بعضها سماعاً . وعليه أبو العلاء إدريس . فلا يتعدّى الحذف في (ظننت وخِلت ، وحسِبت) لوروده فيهما ، وأمّا حذف أحد المفعولين اقتصاراً فلا يجوز بلا خلاف لأنّ أصلهما المبتدأ والخبر . ومنعه قوم منهم ابن الحاجب ، وابن عصفور ، وغيرهما [٣] .

اتفق جمهور النحويين على أنّه يسدّ عن المفعولين في هذا الباب (أنّ) المشدّدة ومعمولاها نحو : ﴿ أعلم أنّ الله على كل شيء قدير ﴾ [٤] ، وكذلك يسدّ عنهما (أنْ) وصلتها . وإذا قدّر المحذوف بمفرد ، فلا يرى سيبويه حذفاً عنده . خلافاً للأخفش والمبرّد ؛ أنّ الخبر محذوف ، ويتطلّب تقديراً له [٥] . ويجوز حذف المفعولين أو أحدهما أو الناسخ اختصاراً أي لوجود دليل .

ويؤيّد الباحث أنّ الأصوب هو رأي سيبويه إذ لا حذف عنده في نحو قوله تعالى : ﴿ أعلم أنّ الله على كل شيء قدير ﴾ [٦]، والصحيح هو قول جمهور النحويين أنّ المصدر المؤول يسدّ عن المفعولين .

---

[١] سورة النجم ، من الآية ٣٥ .

[٢] سورة الفتح ، من الآية ١٢ .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ٢٢٦ .

[٤] سورة البقرة ، من الآية ٢٥٩ .

[٥] همع الهوامع ، ٢/ ٢٢٧ .

[٦] سورة البقرة ، من الآية ٢٥٩ .

ويؤيّدهم كذلك في قولهم بجواز حذف المفعولين أو أحدهما مطلقاً ، وحذف الناسخ بشرط أنْ يدلّ على ذلك الحذف دليل ، وألاّ يترتّب على حذفه إساءة للمعنى أو فسادٌ في الصياغة اللّفظيّة ، وقد دلّ على ذلك الآية السّابقة ﴿ وظننتم ظنّ السوء ﴾ .

و يوافق الباحث الرأي الّذي عليه الأخفش والجرمي وابن مالك وما نسب إلى سيبويه وبعض المحققين ؛ في المنع المطلق في حذف المفعولين أو أحدهما اقتصاراً ؛ لعدم الفائدة ، ولأنّ المفعول في هذا الباب مطلوب من جهتين ؛ من جهة العامل فيه ، ومن جهة كونه أحد جزأي الجملة ، فلمّا تكرر طلبه امتنع حذفه .

تطبيق : ما يسدّ عن المفعولين ، أو حذفهما أو أحدهما :

أحصى الباحث مواضع ما يسدّ عن المفعولين ، أو حذف أحدهما أو حذفهما معاً ، في شعر حسّان . ووقف على شواهد منها ، على نحو قوله فيما يسدّ عن المفعولين [1] :

زعمت بأنّ المرء يكرب يومه عدمٌ لمعتكر من الإصرام

اللّغة : يكرب : يقرب ، الإصرام : الجماعات ، واحده صرمة من الإبل ، وهي ما فوق العشرة . يقال للإبل من (٣ – ١٠) ذود ، وإذا جاوزت العشرة فهي صَرْمة ، وصدَعَة ، وفَرْقَة ، إلى الخمسين والستين فهي عُجرمة ثمّ هي هجمة ، ثمّ هنيدة إذا تمّت مائة (صرمة : إصرام وأصاريم) .

المعنى : أنّها زعمت أنّ المرء يقرب أجله الفقر لذا أمرتني بالإمساك .

الشاهد فيه : (زعمت بأنّ المرء يكرب يومه) إذ أورد الفعل (زعم) عاملاً وناسخاً ، و(التّاء) للتأنيث ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) ، و(الباء) حرف جرّ ، وجملة (أنّ المرء يكرب يومه) من أنّ واسمها (المرء) ، وخبرها

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٢٩ .

الجملة الفعليّة (يكرب . يومه) . وجملة (أنّ ومعموليها) في محلّ جرّ، بـ(الباء) ، سدّت مسدّ مفعولي (زعم) . وأيضاً فيما يسد عن المفعولين قوله [1]:

فطار الغواة بأشياعهم إليه يظنون أنْ يخترم

الشاهد فيه : (يظنون أنْ يخترم) أورد فيه الفعل (يظنون) عاملاً وناسخاً ، ورافعاً لفاعله (واو الجماعة) و(أنْ يخترم) (أن) مصدريّة مؤولة مع ما بعدها سدّت مسد المفعولين ، لورود الشاهد السابق على نسق قوله تعالى : ﴿ أحسب الناس أن يتركوا سدى ﴾ . وورد من أبيات شعر حسّان في سد المصدر المؤول مسد المفعولين ستة عشر بيتاً .

وأمّا قوله فيما يسد عن المفعول الثّاني قوله [2] :

لم أحسب الشمس تبدو بالعشاء فقد لاقيت شمساً تُجلّي ليلة الظلم

الشاهد فيه : (لم أحسب الشمس تبدو بالعشاء) فقد جاء الفعل (أحسب) ناسخاً عاملاً ، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنا) ، ومفعوله الأوّل (الشمس) ، وجملة (تبدو بالعشاء) جملة فعليّة في محلّ نصب مفعول ثان ، وورد من الأبيات في ديوان حسّان ما يسد عن أحد المفعولين ثمانية أبيات في ديوان حسّان .

لم يقف الباحث على أي شاهد في ديوان حسّان في حذف المفعولين أو أحدهما جوازاً .

---

[1] ديوان ، حسّان ، د. وليد عرفات ، ٥٨/١ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٢٢٨ .

الفصل الثالث

الحروف الناسخة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : (إنّ) وأخواتها .

المبحث الثاني : (لا) النافية للجنس .

المبحث الثالث : (ما ، لا ، لات ، إنْ) العاملة عمل ليس .

المبحث الأوّل
عدّة (إنّ) وأخواتها عند النّحاة

ذكر سيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ (إنّ) وأخواتها في باب الحروف الّتي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده ، وزعم الخليل أنّها عملت عملين الرّفع والنّصب ، كما عملت (كان) الرّفع والنصب ، حين قلت : (كان زيدٌ) ولا يصحّ أنْ تقول : (كان أخوك عبد الله) تريد : (كان عبد الله أخوك) لأنّها لا تصرّف تصرف الأفعال ولا يضمر فيها المرفوع كما يُضمر في (كان) ، (إنّ زيداً الظريف منطلقٌ) [١].

وقال الزمخشري [٢] المتوفى سنة ٥٣٨هـ في شرح المفصّل ، في عدّة إنّ وأخواتها وهي ستة ، داخلة على المبتدأ والخبر ، وترفع ما كان مبتدأً فتنصب ما كان خبراً . وعملت لشبهها بالأفعال وذلك من بعض الوجوه :

١/ اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء .

٢/ أنّها على لفظ الأفعال إذ كانت على أكثر من حرفين كالأفعال .

٣/ أنّها مبنيّة على الفتح كالأفعال الماضية .

٤/ أنّها يتّصل بها المضمر المنصوب ويتعلّق بها كتعلّقه بالفعل (ضربك ضربه ضربني) [٣].

وأمّا شارح التسهيل لابن عقيل المساعد على تسهيل الفوائد المتوفى سنة ٧٦٩هـ ، فهي عنده في باب : الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر ، إنّما قال : الأحرف ولم يقل : الحروف ، لأنّ الموضع موضع قلّة ، وقال سيبويه وغيره

---

[١] الكتاب ، ١/ ١٢٨ .

[٢] هو : محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمي ، الزمخشري ، ولد سنة ٤٦٩هـ ، وتوفي سنة ٥٣٨هـ ، مفسّر ، محدّث ، مشارك في العلوم ، من تصانيفه ؛ الكشاف في حقائق التنزيل ، وأساس البلاغة ، ومقدّمة الأدب في لغة العرب ، وغيرها . معجم المؤلفين ، ٣/ ٨٢٢ .

[٣] شرح المفصّل ، ١/ ٢٥٤ .

: الحروف من باب وضع جمع الكثرة موضع جمع القلّة ، كقوله تعالى : ﴿ ثلاثة قروء ﴾ [١] ، وعدّها خمسة ، وهي تنصب الاسم وترفع الخبر على قول البصريين وخلافاً للكوفيين ، فيقولون : إنّما نصبت الاسم ، والخبر باقٍ على رفعه قبل دخولها عليه [٢] . وعبّر عنها السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ، بنواسخ الابتداء الأحرف الخمسة المشبّهة بالفعل وعدّتها خمسة كما صنع سيبويه والمبرّد وابن السّراج وابن مالك في التسهيل لا ستّة كما صنع الآخرون ، لأنّ (أنّ وإنّ) واحدة [٣] .

ومن النّحاة المتأخرين الدكتور ؛ عبد المنعم سيّد عبد العال ، صاحب (النّحو الشامل) ذكر عدّة هذه الأحرف الناسخة (إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ ، ليت ، لعلّ ، لا) ويزاد عليها ثامن هو (عسى) شريطة أنْ يكون بمعنى (لعلّ) ، ويكون اسمه ضميراً ، كقول الشّاعر [٤] :

فقلت عساها نارُ كأس وعلّها تُشكّى فآتي نحوها فأعودها

ففي قوله : (عساها نار كأسٍ) نصب الضّمير المتصل بـ(عسى) محلاً على أنّه اسمها ، ورفع ما بعده وهو (نار) على أنّه الخبر . و(عسى) في لغة حملاً على (لعلّ) لكونها بمعناها وفاقاً للسيرافي وخلافاً للجمهور في فعليتها ولابن السّراج وثعلب في إطلاق حرفيتها [٥] .

---

[١] سورة البقرة ، من الآية ٢٢٨ .

[٢] شرح التسهيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تح وتعليق : د . محمّد كامل بركات ، ١/ ٣٠٥ – ٣٠٧ ، المملكة العربيّة السعوديّة ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكّة المكرّمة ، د.ت .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ١٤٨ .

[٤] البيت لم يعرف قائله ، النّحو الشامل ، ١/ ١٥١ .

[٥] النّحو الشامل ، ١/ ١٥١ .

معانيها عند النّحاة :

(إنّ وأنّ) : للتأكيد (التّوكيد) ، وزعم ثعلب (إنّ) مقرّرة لقسم متروك استغني عنه بها والتقدير : (والله إنّ زيداً لقائمٌ) [١] ، وقال صاحب التسهيل ولذلك أُجيب بها القسم [٢] .

وقال ابن الناظم : (إنّ) لتوكيد الحكم ونفي الشكّ فيه أو الإنكار له ، و(أنّ) مثلها وما بعدها في تأويل المصدر .

(كأنّ) : للتشبيه ، إنّما هي الكاف للتشبيه ، وقال بتركيب (كأنّ) الخليل [٣] ، ولا معنى لها غير التشبيه عند البصريين . وزعم الكوفيون ، والزجاجي : أنّها تأتي للتخفيف والوجوب كقوله [٤] :

فأصبح بطن مكّة مقشعرّاً كأنّ الأرض ليس بها هشام

أي : أنّ الأرض . وزعم الكوفيون أنّها تكون للتقريب ، نحو (كأنّك بالشّتاء مقبل) . وزعم الكوفيون والزجّاجي : إذا كان خبرها اسماً جامداً كانت للتشبيه (كأنّ زيدً أسدٌ) ، وإذا كان مشتقّاً فهي للشكّ بمنزلة (ظننت وتوهمت) . وقد تدخل كأنّ في التّنبيه والإنكار والتعجّب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ [٥]. فهي للتعجّب على جعل (وي) مفصولة . وقال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين والفرّاء : أنّها مركّبة من (أنْ) و(كاف) التشبيه [٦] .

(لكن) : للاستدراك . وبيّن معناها ابن مالك وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهّم عدم ثبوته ، أو نفيه كقولك : (ما زيدٌ شجاعاً ولكنّه كريمٌ) . وذكر

---

[١] همع الهوامع ، ٢/ ١٤٩ .

[٢] شرح التسهيل ، ١/ ٣٠٥ .

[٣] الأصول في النّحو ، لابن السّراج ، تح : عبد الحسين الفتلي ، ١/ ٢٣٠ ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، د. ت.

[٤] القائل : الحارث بن خالد ، من شواهد المغني ، ١/ ١٦٣ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ١٥٠ .

[٥] سورة القصص ، من الآية ٨٢ .

[٦] همع الهوامع ، ١/ ١٥١ – ١٥٢ .

الزمخشري أنّها للاستدراك والمستدرك هو خبر المبتدأ المتقدّم [١]. أو إثبات ما يتوهّم نفيه نحو : (زيد شجاع لكنّه كريمٌ) . وكما ترد لمجرّد التّوكيد نحو : (لو جاء زيدٌ لأكرمته لكنّه لم يجيء) ، أكّدت (لو) في نفي المجيء [٢] . واختُلف في (لكنّ) أهي بسيطة أم مركّبة ؟ فالبصريون على الأوّل : وإنّما هي من خمسة أحرف ، وهي أقصى ما جاء عليه الحرف . والكوفيون على الثّاني : ثمّ اختلفوا فقال الفرّاء : هي مركّبة من (لكن) و(أنّ) المفتوحة المشدّدة ، طرحت الهمزة فحذفت نون (لكن) لملاقاتها الساكن . وقال قوم من الكوفيين هي مركّبة من (لا ، وأنّ) حذفت الهمزة وزيدت الكاف . وقال آخرون هي مركّبة من (لا ، وكأنّ) واختاره السّهيلي لكونه أصل (لكنْ) إنّ المكسورة ، وفتحت للكاف ، كسرت الكاف من (لكنّ) عند حذف الهمزة لتدلّ على المحذوف لكثرة التغيير .

(ليت) : للتمنّي . ويقال (لتّ) بإبدال الياء تاء ، وإدغامها في التّاء ، ويكون في الممكن وغيره ، نحو : (ليت الشباب يعود يوماً) [٣].

(لعلّ) : هي (للترجّي والإشفاق) على قول الخضري . وأنّ التّمنّي يكون في الممكن نحو : (ليت زيداً قائمٌ) ، وفي غير الممكن ، نحو (ليت الشباب يعود يوماً) . والإشفاق في المكروه ، نحو (لعلّ العدوّ يقدم) [٤]. وزاد الأخفش والكسائي في معانيها (التعليل) كقوله تعالى : ﴿ لعلّه يذّكر أو يخشى ﴾ [١]. وزاد الكوفيون الاستفهام ﴿ وما يدريك لعلّه يزّكى﴾ [٢]وزاد الطوّال [٣]في معانيها وأكثر الكوفيون الشكّ [٤] .

---

[١] شرح المفصّل ، ١/ ٢٥٤ .

[٢] حاشية الخضري ، ١/ ١٢٩ .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ١٥٠ .

[٤] حاشية الخضري ، ١/ ١٢٩ .

[١] سورة طه من الآية ٤٤ .

[٢] سورة عبس ، الآية ٣ .

ويلاحظ الباحث اتّفاق النحويين في أنّ الحروف الناسخة أشبهت الأفعال من وجوه ؛ كونها أكثر من حرفين ، ومبنيّة على الفتح ، واتصال المضمر المنصوب بها ، ولزومها المبتدأ والخبر ، ليكون معه كمفعول قدّم وفاعل أُخّر تنبيهاً على الفرعيّة ، وأنّها ناصبة للاسم . ومذهب البصريين أنّها رافعة للخبر أيضاً ، بينما مذهب الكوفيين أنّها لم تعمل فيه شيئاً بل هو باقٍ على رفعه قبل دخولها ، وسمع من العرب نصب الجزأين بعدها ، فقيل هو (مؤول) وعليه الجمهور ، كقوله [٥] :

يا ليت أيام الصّباء رواجعاً .....

ويلاحظ الباحث اتّفاق النّحاة على عدّة الحروف الناسخة الستّة وهي الأشهر عندهم ، وهي ناسخة للجمل الاسميّة الدّاخلة عليها .

ويؤيّد الباحث رأي جمهور النحويين في عدّة هذه الحروف الناسخة وعملها في النّسخ والمعاني الّتي استنبطوها لها من خلال شواهدهم الّتي دلّت على تلك المعاني ، ويعزّز الباحث رأي البصريين القائل ؛ بأنّها نصبت الاسم ورفعت الخبر ، لأنّه بحسب مفهوم النّسخ ومعناه ؛ فإنّه يقتضي تغيير حكم الجملة الاسميّة بعد دخول الناسخ عليها . فتعبيرهم عندي أدّق من تعبير الكوفيين الّذين قالوا أنّها لم تعمل في الخبر شيئاً بل هو باقٍ على حال رفعه قبل دخول الحرف الناسخ عليها .

ويرى الباحث أنّ (كأنّ ، ولكنّ) في تركيبهما بسيطتان موافقاً لرأي البصريين .

---

[٣] هو : محمّد احمد عبد الله النحوي الكوفي ، يكنّى أبا عبد الله ، كان حاذقاً في المسائل العربيّة ، إنباه الرّواة ، ٢/ ٩٢ .

[٤] همع الهوامع ، ٢/ ١٥٣ .

[٥] همع الهوامع ، ٢/ ١٥٤ .

تطبيق : على (إنّ) الناسخة وأخواتها في شعر حسّان بن ثابت الأنصاري :

أحصى الباحث ورود (إنّ) المكسورة الهمزة في مائة وثمانية وثلاثين بيتاً ، فنصبت اسمها أو في محلّ نصب ، ورفعت خبرها أو في محلّ رفع ، وذلك على حسب نوع خبرها كونه مفرداً ، او جملة (اسميّة أو فعليّة) ، أو شبه جملة . كقوله [1] :

فإمّا تثقفنّ بني لؤيّ جذيمة إنّ قتلهم شفاء

الشاهد فيه : (إنّ قتلهم شفاء) حيث جاء اسمها (قتل) منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، ومضافاً إلى ضمير الجماعة (هم) وخبرها (شفاء) مفرداً مرفوعاً وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة .

وإليك نماذج من أخواتها منها :

(كأنّ) وقد ورد على صفة ورود (إن) السابقة في ستّين بيتاً ، كقوله [2] :

كأنّ أصحاب النبيّ عشيّةً بدن تُنحر عند باب المسجد

الشاهد فيه : (كأنّ أصحاب النبيّ ... بدن) ، فجاء اسم كأنّ وهو (أصحاب النبيّ) منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الباء ، والنبي ، مجرور بالإضافة وعلامة جرّه لكسرة الظاهرة ، وخبرها (بدن) مفرداً مرفوعاً وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة .

ومن أخواتها أيضاً (لعلّ) ، ووردت أيضاً في خمسة أبيات ، كقوله [1] :

تقول وتذري الدمع عن حرّ وجهها لعلّك نفسي قبل نفسك باكر

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٨ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ١١٨ .

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٩٤ .

الشاهد فيه : (لعلّك ... باكرُ) حيث أنّ اسمها هو (الكاف) ضمير المخاطب مبني على الفتح في محلّ نصب ، وخبرها (باكر) مفرد مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة .

وعلى نفس هذه الصّفة وردت بقيّة أخوات إنّ المكسورة الهمزة على النّحو الآتي :

(أنّ) المشدّدة المفتوحة الهمزة في أربعة وستّين بيتاً .

(لكنّ) المشدّدة في سبعة أبيات .

(ليت) في أحدَ عشر بيتاً .

حكم تقديم الخبر وتأخيره :

إنّ للخبر في هذا الباب – ثلاثة أحوال – من ناحية تقديمه أو تأخيره على الاسم :

الأولى : وجوب تأخيره إذا لم يكن شبه جملة ، نحو (إنّ محمداً كريمٌ)

الثانية : وجوب تقديمه إذا كان شبه جملة ، وكان الاسم مشتملاً على ضمير يعود على بعض شبه الجملة (أي : على بعض الخبر) ، نحو (إنّ في الدّار عمرا ، وإنّ لديك مالاً) ، (إنّ في الدّار ساكنها) ، (إنّ من البيان لسحرا) لأنّ الاسم نكرة [٢].

الثالثة : جواز الأمرين إذا كان الخبر شبه جملة – غير ما سلف – ولم يمنع من التقدّم مانع . نحو (إنّ الشّجاعة لفي قول الحقّ) . لم يجز تقديمه وفيه لام الابتداء ﴿ إنّ إلينا إيابهم ﴾ [١] جاز فيه تقديم الخبر لأنّ الخبر معرفة [٢] .

---

[٢] النّحو الوافي ، ١/ ٦٣٨ .

[١] سورة الغاشية ، من الآية ٢٥ .

[٢] شرح الكافية ، ١/ ٢٨٦ .

ويذكر ابن يعيش من أنواع الخبر ؛ فيكون مفرداً ، أو جملة (اسميّة ، أو فعليّة) مشتملة على ضمير يعود على اسم الناسخ ، أو شبه جملة من (الجار والمجرور والظرف) ولا رابط فيها ، ولا يتقدّم خبرها ولا اسمها عليها ؛ وذلك لعدم تصرّف هذه الحروف وكونها فروعاً على الأفعال في العمل فانحطّت عن درجة الأفعال ، فجاز التقديم في الأفعال الناسخة ولم يجز ذلك في هذه الحروف إلاّ أنْ يكون الخبر (ظرفاً أو جاراً ومجروراً) فيجوز أنْ تقول : (إنّ في الدّار زيداً) لأنّهم توسعوا في الظروف وخصوها بذلك لكثرتها في الاستعمال ، وفصلوا بها بين المضاف والمضاف إليه في نحو قوله [٣] :

كأنّ أصوات من إيغالهنّ بنا أواخر الميس أصوات الفراريج

والمراد : أصوات أواخر الميس من إيغالهنّ بنا .

ويحذف خبر إنّ وأخواتها جوازاً كقول الأعشى [٤]:

إنّ محلاً وإنْ مرتحلاً وإنّ في السّفر إذا مضوا مهلا

وذهب الكوفيون : إلى أنّه لا يجوز الحذف إلاّ إذا كان الاسم نكرة . وذهب الفرّاء : إنّه لا يجوز في معرفة ولا نكرة إلاّ إذا كان بالتكرير (كالبيت والمثال) . وردّ المذهبان بالسّماع قال تعالى : ﴿ إنّ الّذين كفروا بالذّكر لمّا جاءهم ﴾ [١] ، أي : يعذبون . ويجب حذف الخبر إذا سدّ مسدّه واو المصاحبة أو حال ، أو أردف في ليت باستفهام ، حكى سيبويه : (إنّك ما وخيراً) ، أي :

---

[٣] القائل : ذو الرّمة ، اللّغة : الإيغال : الإبعاد . الميس : شجر تتخذ منه الرّحال والأقتاب . والشاهد فيه : فصل بين المضاف (أصوات) والمضاف إليه (أواخر الميس) بالجارين والمجرورين (من إيغالهنّ بنا) .

[٤] الشاهد فيه : (إنّ محلاً وإنّ مرتحلاً) حذف الخبر ، والتقدير : (إنّ محلاً مقدّر لنا) (إنّ لنا محلاً) والجمل (إنّ مرتحلاً ، وإنّ في السفر) معطوفتان . والجملة الثالثة (إذاً مضوا) اعتراضيّة لا محل لها من الإعراب . شرح المفصّل ، ١/ ٢٥٧ .

[١] سورة فصّلت ، من الآية ٤١ .

أنّك مع خيرٍ و(ما) زائدة . وحكى الكسائي : (إنّ كلّ ثوبٍ وثمنه) ، أو سدّ مسدّه حال كقول الشّاعر [٢] :

إنّ اختيارك ما تبغيه ذا ثقة بالله مستظهراً بالحزم والجلد

وكذا (ليت شعري) إذا أُردف باستفهام كقوله :

ألا ليت شعري كيف جادت بوصلها .....

فشعري مصدر اسم ليت ، والخبر ملتزم الحذف ، والتقدير ليت شعري بكذا ثابت أو موجود . والأصحّ فيه قول المبرّد والزجّاج : إنّ جملة الاستفهام في محلّ رفع خبر ليت [٣] .

وفي جواز حذف الاسم في هذا الباب للعلم به مذاهب :

أحدها : الجواز مطلقاً . وعليه الأكثر ، وحكى سيبويه عن الخليل : (إنّ بك زيدٌ مأخوذٌ) ، (أي : إنّه) .

وحكى الأخفش : (إنّ بك مأخوذٌ أخواك) وقال الفرزدق :

فلو كنت ضبيّاً لعرفت قرابتي ولكنّ زنجيّ عظيم المشافر

الثّاني : أنّه خاص بالشّعر وصحّحه السّخاوي وابن عصفور في شرح المفصّل .

الثالث : أنّه حسن في الشّعر وغيره ، ما لم يؤد حذفه إلى أنْ يلي إنّ وأخواتها فعل .

الرابع : قيل في الشّعر أيضاً ، لأنّها حروف طالبة للأسماء .

الخامس : أنّه حسن فيها إنْ لم يؤدّ حذفه إلى أنْ يلي إنّ وأخواتها اسم يصحّ عملها فيه نحو : (إنّ في الدّار قام زيدٌ) .

---

[٢] البيت لم يعرف قائله . والشاهد فيه قوله : (مستظهراً) حال سدّ مسدّ الخبر . شرح المفصّل ، ١/ ٢٥٨ ، وهمع الهوامع ، ١/ ١٦٢ .

[٣] شرح المفصّل ، ١/ ٢٥٨ .

السادس : إنّ الحذف خاص بـ(إنّ) دون سائر أخواتها وأكثر ما يحذف ضمير الشأن [١] .

ويقول المبرّد في المقتضب : فإن اجتمعت في هذه الحروف نكرة ومعرفة فالذي يختار أنّ يكون منها اسمها المعرفة . وأما الرّفع فمن وجهين ، والنصب من وجه واحدٍ ، وهو أنْ تعطفه على الاسم المنصوب كقوله [٢] :

إنّ الربيع الجود والخريفا يدا أبي العبّاس والصّيوفا

وقرئت الآية من وجهين : ﴿ إنّ الله بريء من المشركين ورسولُهُ ﴾ [٣] بالنصب والرفع في رسول ، وممّا يحمل الموضع قوله [٤] :

مُعاويَ إنّنا بشرٌ فاسجع فلسنا بالجبال ولا الحديدا

والوجه الآخر الرّفع : (إنّ زيداً منطلقٌ ، وعمرُو) أنْ يكون محمولاً على المضمر في منطلق [٥] .

تتصل لام الابتداء بخبر (إنّ) لإفادة التّوكيد ، لم يجز الجمع بين (إنّ) و(اللام) لأنّ كليهما يقع موقع الابتداء ، فجُعلت اللام في الخبر . وإذا فصل بين (إنّ) واسمها بشيء جاز إدخال اللام ، فقلت : (إنّ في الدّار لزيداً) قال تعالى : ﴿ والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون ﴾ [١]، وقوله

---

[١] همع الهوامع ، ٢/ ١٦٢ – ١٦٣ .

[٢] القائل : رؤبة بن العجّاج ، في مدح السّفاح ، اللّغة : الجود : المطر الغزير ، وأراد بالربيع والخريف والصّيوف أمطارهنّ ، والشاهد فيه : العطف على اسم (إنّ) بالنّصب ، وفي البيت عكس التشبيه ، والأصل إنّ يدي أبي العبّاس الربيع والخريف والصّيوف ، من شواهد سيبويه ١/ ٢٨٥ .

[٣] سورة التوبة ، من الآية ٣ .

[٤] القائل : عقيلة بنت هبيرة الأسدي ، جاهلي ، إسلامي ، استشهد به المبرّد على الموضع أيضاً .

[٥] المقتضب ، ٢/ ٣٣٧ .

[١] سورة المنافقين ، من الآية ١ .

تعالى : ﴿ إنّ ربّهم بهم يومئذٍ لخبير ﴾ [٢]. وقال الزجاجي في (الجُمل) : ويدخل في خبر (إنّ) وحدها بين سائر أخواتها (اللام) كقولك : (إنّ زيداً لقائمٌ) وإنّما دخلت هذه (اللام) توكيداً للخبر كما دخلت (إنّ) توكيداً للجملة [٣].

أجمع النحويون على تنويع خبر (إنّ) وأخواتها كما هو الحال في الجملة الاسميّة ، والخبر في (كان) وأخواتها بين خبر مفرد ، وخبر جملة اسميّة ، أو فعليّة ، وخبر شبه جملة . ويكتنف الخبر الجملة رابط ، حيث لا رابط في الخبر شبه الجملة . ويجوز أنْ يتقدّم خبرها جواز على اسمها إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، ولا يجوز تقديمه على الحرف الناسخ . وكما يصحّ أنْ يتصل بخبرها (لام الابتداء) بخبر (إنّ) وحدها لتوكيد الخبر . ويجوز العطف على اسم (إنّ) المنصوب .

وقال بعضهم بجواز حذف اسم (إنّ) وأخواتها ، ومنهم ؛ الخليل وسيبويه والأخفش وابن عصفور . ونقل أبو حيّان عن الكوفيين ؛ ويكثر حذف اسم (إنّ) إذا حذف ضمير الشأن .

ويؤيّد الباحث جمهور النحويين فيما تقدّم ، ودلّت عليه شواهدهم .

تطبيق : على حكم تقديم الخبر وتأخيره وحذفه في شعر حسّان بن ثابت :

أحصى الباحث مواضع تقديم الخبر وجوباً على الاسم ، مع (إنّ) المكسورة الهمزة ، فوردت في ثلاثة أبيات ، بينما وردت مع (أنّ) المفتوحة الهمزة في ثلاثة أبيات أيضاً .

---

[٢] سورة العاديات ، من الآية ١١ .

[٣] الجُمل في النّحو ، ص ٥٣ .

فالخبر واجب التقديم على الاسم مع (إنّ) المشدّدة المكسورة الهمزة قوله [1] :

فلا تفش سرّك إلاّ إليك فإنّ لكلّ نصيحٍ نصيحا

والشاهد فيه : (إنّ لكل نصيح نصيحا) حيث جاء خبر إنّ (لكل نصيح) شبه جملة ، جاراً ومجروراً ومضاف إليه ، في محل رفع مقدّم وجوباً كونه شبه جملة والاسم نكرة وهو (نصيحاً) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

وأمّا الخبر واجب التقديم على الاسم مع (أنّ) المشدّدة المفتوحة الهمزة كقوله [2] :

بأنّ لهم فضلاً ترى الناس خُضّعاً له بين غار دونه متطالل

والشاهد فيه : (أنّ لهم فضلاً) فجاء خبر أنّ (لهم) شبه جملة ، جاراً ومجروراً ، في محلّ رفع ، واسمها (فضلاً) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة . ويلاحظ : إنّ الخبر هنا أيضاً تقدّم وجوباً على الاسم كونه جاراً ومجروراً ، والاسم نكرة .

وأمّا (كأنّ) فقد ورد خبرها واجب التقديم على الاسم في بيتين كقوله [3] :

إذا أغبرت آفاق السماء وأمحلت كأنّ عليها ثوب عصب مسهّما

والشاهد فيه : (كأنّ عليها ثوب عصب) إذ ورد خبر كأنّ وهو (عليها) شبه جملة جاراً ومجروراً ، في محلّ رفع ، مقدّم وجوباً على الاسم (ثوب عصب) منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وعصب مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة . وتقديم الخبر هنا وجوباً على الاسم كونه جارّاً ومجروراً والاسم نكرة .

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٥٣ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٢٩٢ .

[3] المصدر السابق ، ١/ ٣٥ .

ملحوظة :

لم يرد أيّ شاهد يجب فيه تقديم الخبر فيه على الاسم وجوباً مع (لكنّ) و(ليت) و (لعلّ) .

أمّا مواضع تأخير الخبر عن اسم (إنّ) وأخواتها وجوباً فإليك بيانه :

(إنّ) المشدّدة المكسورة الهمزة ، وردت في ثلاثة وثلاثين ومائة بيت كقوله [1] :

وإنّي لمعطي ما وجدت وقائل لموقد ناري ليلة الريح أوقد

الشاهد فيه : (... إنّي لمعطي ...) جاء اسم إنّ (الياء) ضمير المتكلّم مبني على السكون في محلّ نصب ، وخبرها (لمعطي) مرفوع بالضمّة المقدّرة على الياء الّتي منع من ظهورها الثقل . ويلاحظ : هنا وجوب تأخير الخبر عن الاسم لأنّه لم يجز تقديمه وفيه لام الابتداء .

و(أنّ) المشدّدة المفتوحة الهمزة فقد ورد خبرها واجب التأخير في ستّين بيتاً كقوله [2] :

وذلك أنّ ألفكم قليل لواحدنا أجل أيضاً ومين

اللّغة : ومين : أراد ومئين – ترك الهمز .

والشاهد فيه : (أنّ ألفكم قليل) إذ ورد (ألفكم) اسم أنّ منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الفاء ، و(كم) ضمير الجماعة مبني على السكون في محلّ جرّ بالإضافة ، و(قليل) خبر أنّ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره .

ويلاحظ مجيء الخبر هنا واجب التأخير رغم أنّه لم يكن شبه جملة ؛ ظرفاً أو جاراً ومجروراً . ويوافق ذلك قول ابن يعيش الّذي تضمّنه هذا البحث في شرح المفصّل ؛ ولا يتقدّم خبرها أو اسمها عليها ، وذلك لعدم تصرّف هذه

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ٢٥ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٢٤٣ .

الحروف وكونها فروعاً على الأفعال في العمل ، ولم يجز التقديم في هذه الحروف (اللهمّ إلاّ أنْ يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً) .

وأمّا (كأنّ) فقد ورد خبرها واجب التأخير في ستّة وخمسين بيتاً كقوله [1] :

إذا أستدبرتنا الشمس درّت متونها كأنّ عروق الجوف ينضحن عندما

والشاهد فيه : (كأنّ عروق الجوف ينضحن ...) حيث جاء (عروق الجوف) اسم كأنّ منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على القاف ، والجوف : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره ، وخبرها الجملة الفعليّة (ينضحن) من فعل وفاعلها نون النسوة ، وهي في محلّ رفع . ويلاحظ أنّ الخبر هنا واجب التأخير لأنّه جملة فعليّة ، والرابط هو الضّمير (نون النسوة) المتّصل بالفعل .

وأمّا خبر (كأنّ) الّذي يجوز فيه الوجهان التقديم والتأخير فقد ورد في بيتين .

و(لكنّ) ورد خبرها واجب التأخير في خمسة أبيات ، وأمّا خبرها الّذي يجوز فيه الوجهان التقديم والتأخير فقد ورد في بيتين ؛ لأنّه لم يرد فيهما ما يوجب تقديم أحدهما على الآخر أو تأخيره عنه .

وأمّا (ليت) فقد ورد خبرها واجب التأخير في ثمانية أبيات ، وفي بيت واحد لا يجوز فيه الوجهان التقديم أو التأخير ؛ لعدم ورود ما يوجب تقديم أحدهما أو تأخيره عن الآخر .

وقد وردت(لعلّ) بوجوب تقديم خبرها في ثلاثة أبيات ، وبجواز الوجهين التقديم أو التأخير في بيتين ؛ لعدم ورود ما يوجب تقديم أحدهما على الآخر أو تأخيره عنه .

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٥ .

ملاحظات :

أ/ في كل موضع لم يجب فيه تقديم الخبر على الاسم أو تأخيره عنه ؛ يجوز فيه تقديمه عليه أو تأخيره عنه .

ب/ إمّا أن يكون الخبر شبه جملة والاسم معرفة .

ج/ وإمّا أن يكون كلّ من الاسم والخبر معرفتين .

أحصى الباحث مواضع حذف خبر (إنّ) وأخواتها جوازاً فلم يقف فيه إلاّ على ثلاثة مواضع وردت مع (ليت) وهي قوله [١] :

بل ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان شأن عليّ وابن عفّانا

الشاهد فيه : (ليت شعري ...) (فشعري) مصدر اسم ليت في محلّ نصب ، والخبر ملتزم الحذف ، والتقدير : ليت شعري بكذا ثابت او موجود .

وأيضاً قوله [٢] :

ألا ليت شعري هل أتى مكّة الّذي قتلنا من الكفار في ساعة العسر

الشاهد فيه : (ليت شعري هل أتى ...) فـ(شعري) مصدر اسم ليت في محلّ نصب ، وخبرها ملتزم الحذف ، وتقديره ليت شعري بكذا ثابت أو موجود . ويقول ابن يعيش في شرح المفصّل كما تضمّنه هذا البحث : والأصحّ فيه قول المبرّد والزجّاج ؛ إنّ جملة الاستفهام (هل أتى مكّة ...) في محلّ رفع خبر ليت .

وأيضاً قوله [١] :

فيا ليت شعري هل تنالنّ نصرتي سهيل بن عمرو وخزها وعقابها

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٩٦ .

[٢] المصدر السابق ، ١/ ١٤٢ .

[١] ديوان ، حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٢٩٦ .

الشاهد فيه : (... ليت شعري هل تنالنّ نصرتي ...) فـ(شعري) مصدر اسم ليت حيث يضطرد إعراب جملة ليت هنا كإعراب البيت الّذي قبله .

مواضع كسر همزة (إنّ) وجوباً :

ذكر المبرّد : " إنّ المكسورة وموقعها في الكلام في أحد ثلاثة مواضع ترجع إلى موضع واحد وهو الابتداء لأنّه لا يخلُص الاسم دون الفعل . كقولك : (إنّ زيداً منطلقٌ ، وإنّ عَمراً قائمٌ) [٢].

ويرى عبّاس حسن : " وجوب كسر همزة (إنّ) في كلّ موضع لا يصح أنْ تسبك فيه مع معموليها بمصدر ، فيجب كسرها " [٣] . وهذه المواقع هي : أن يبتدأ بها الكلام مستقلاً ، قوله تعالى : ﴿ إنّا أعطيناك الكوثر ﴾ [٤] ، وأنْ تقع بعد ألا الاستفتاحيّة ، كقوله تعالى : ﴿ ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [٥] ، والجمل المحكيّة جواباً للقسم ، قال تعالى : ﴿ والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون ﴾ [٦] ، والجمل المحكيّة بعد القول ؛ ولا يكون بمعنى الظنّ ، ومثاله الشطر الثّاني من بيت الشّاعر [٧] :

تعيّرنا أنّا قليل عديدنا فقلت لها إنّ الكرام قليل

وتكسر بعد فعل قلبي إذا جاء في خبرها اللام ، نحو : (علمتُ إنّه لذو تُقًى) فلولا اللام لكانت إنّ مفتوحة [١]. وفي صدر الجملة الحاليّة ، قال تعالى :

---

[٢] المقتضب ، ٢/ ٢٤٦ .

[٣] النّحو الوافي ، ١/ ١٤٩ .

[٤] سورة الكوثر ، الآية ١ .

[٥] سورة يونس ، من الآية ٦٢ .

[٦] سورة المنافقين ، من الآية ١ .

[٧] البيت لم يعرف قائله ، شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٦٥ .

[١] النّحو الوافي ، ١/ ٦٥٠ .

﴿ كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ [٢]. وبعد (حيث) لإضافتها للجمل ، نحو : (لا تتكاسل حيث إنّ الامتحان قريب) . وبعد (إذ) لإضافتها للجمل نحو : (لا تعفُ عن الذنب إذْ إنّ بعفوك تشجّعه على التمادي في الخطأ) .

وزاد بعض النّحاة مواضع أخرى للكسر : أنْ تقع (إنّ) بعد (كلا) الّتي تفيد الاستفتاح ، قال تعالى : ﴿ كلاّ إنّ الإنسان ليطغى ﴾ [٣] ، وأنْ يقع في خبرها (اللام) من غير وجود فعل التعليق ، نحو : (إنّ ربك لسريع العقاب) . أو تقع بعد حتّى الابتدائيّة ، نحو : (يتحرّك الهواء حتّى إنّ الغصون تتراقص) [٤].

ويوافق الباحث جهور النحويين في المواضع الّتي ذكروها لوجوب كسر همزة (إنّ) لأنّه لا يصحّ أنْ تسبك مع معموليها بمصدر . وكما يشير الباحث إلى صحّة الشواهد من الآيات القرآنيّة ، والنصوص الشعريّة ، وفي مجمل كلام العرب ؛ إلى كسر همزة (إنّ) فيها وجوباً .

تطبيق : في مواضع كسر همزة (إنّ) وجوباً ؛ في شعر حسّان بن ثابت :

أحصى الباحث موضع كسر همزة (إنّ) وجوباً ، وهي عاملة في النسخ في جملتها في ثمانية عشر ومائة بيت ، وما يجوز فيه الوجهان الكسر والفتح في ثمانية عشر بيتاً ومن ذلك قول حسّان [٥]:

إنّ خالي خطيب جابية الجو لان عند النّعمان حين يقوم

---

[٢] سورة الأنفال ، الآية ٥ .

[٣] سورة العلق ، الآية ٦ .

[٤] النّحو الوافي ، ١/ ٦٥٢ .

[٥] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٠ .

الشاهد فيه : (إنّ خالي خطيب ...) حيث كُسرت همزة (إنّ) وجوباً لأنّها وقعت في أوّل الكلام (الجملة) مستقلاً .

وقوله أيضاً [1] :

وإنّي ليدعوني النّدى فأجيبه وأضرب بيض العارض المتوقّد

الشاهد فيه : (وإنّي ليدعوني النّدى) إذْ كسرت همزة (إنّ) وجوباً لأنّه وقع في خبرها اللام ، من غير وجود فعل التعليق .

وكقوله أيضاً [2] :

فإنْ تسألي الأقوام عنّي فإنّني أحبّ من الأخلاق ما كان أجملا

الشاهد فيه : (فإنْ تسألي الأقوام عنّي فإنّني أحب ...) فكسرت همزة (إنّ) وجوباً لأنّها وقعت في صدر جملة جواب الشرط .

ملحوظة : وأمّا بقية مواضع كسر همزة (إنّ) وجوباً فلا يخلو من أنْ ترد في بقيّة المواضع الأخرى ، وهي :

أنْ تقع بعد (ألا) الاستفتاحيّة ، أو بعد (حيث) المضافة إلى جملتها ، أو بعد (إذ) المضافة إلى جملتها ، أو بعد (كلاّ) الّتي تفيد الاستفتاح أيضاً ، أو بعد (حتّى) الابتدائيّة ، أو أنْ تقع جملة جواب القسم ، أو أن تكون جملة محكيّة بعد القول لا يكون بمعنى الظن ، أو في صدر الجملة الحاليّة ، كما ورد في مطايا هذا البحث .

مواضع فتح همزة (إنّ) وجوباً :

إذا ما انتقلنا إلى مواضع فتح همزة (إنّ) وجوباً ، يقول الشيخ الأشموني المتوفّى سنة ٩٢٩هـ ، في حاشية الصبّان : " وهمزة (إنّ) افتح ، وجوباً (لسدّ ،

---

[1] ديوان حسّان ، وليد عرفات ، ١/ ٢٥ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٤٤ .

مسدّها) مع معموليها لزوماً بأنْ وقعت في محل " [١]. أي : إذا صحّ تأويلها بمصدر ، (فاعل) نحو : (يُعجبني أنّك قائمٌ) أي : قيامك . " وكلّ موضع للمصدر فإنّ فيه مفتوحة ، وكل موضع للجملة فإنّ فيه مكسورة ، وإنّ المكسورة هي الأصل . والمصدر المؤول يصحّ تقديره مكانها ، وفتحت همزتها للفرق " [٢] . إذا وقعت في موضع (النّصب) ، نحو : (عرفتُ أنّك قائمٌ) أي : قيامَك ، أو وقع (نائب الفاعل) ، قال تعالى : ﴿ قل أُوحي إليّ أنّه استمع نفرٌ ... ﴾ [٣] أي : استماع . إذا وقعت في موضع (مجرور حرف) نحو : (عجبت من أنّك قائمٌ) أي : من قيامك . واحترز بقوله : سدّ مسدّها ، لأنه قد يسدّ المفرد مسدّها ويجب كسرها ، نحو : (ظننت زيداً إنّه قائمٌ) لأنّها في موضع المفعول الثّاني ، ولا يصحّ تقديرها بالمصدر . أو (مجرور بالإضافة) كقوله تعالى : ﴿ مثل ما أنّكم تنطقون ﴾ [٤] . أو معطوف على شيء ، كقوله تعالى : ﴿ اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم وأنّي فضلتكم ﴾ [٥]. أو مبدل منه قال تعالى : ﴿ إذْ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم ... ﴾ [٦] [٧]. وزاد السيوطي : إذا وقعت : بعد (لولا) قال تعالى : ﴿ فلولا أنّه كان من المسبّحين ﴾ [٨]. وبعد (لو) كقوله تعالى : ﴿ ولو أنّهم صبروا ... ﴾ [٩] . وبعد (ما : الظرفيّة) نحو : (لا أُكلّمك ما أنّ في السماء نجماً) ، وبعد (حتّى) غير الابتدائيّة ، وهي العاطفة والجارّة ، فتقدير

---

[١] حاشية الصبّان ، ١/ ٣٧٢ .

[٢] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٦٢ .

[٣] سورة الجن ، من الآية ١ .

[٤] سورة الذاريات ، من الآية ٢٣ .

[٥] سورة البقرة ، من الآية ٤٧ .

[٦] سورة الأنفال ، من الآية ٧ .

[٧] حاشية الصبّان ، ١/ ٢٧٣ – ١٧٤ .

[٨] سورة الصافات ، من الآية ١٤٣ .

[٩] سورة الحجرات ، من الآية ٥ .

العاطفة في موضع نصب ، نحو : (عرفتُ أمورك حتّى أنّك فاضل) ، وأمّا الابتدائيّة فتكسر بعدها ، نحو : (مرض حتّى إنّه لا يُرجى) . وبعد (لا جرم) غالباً ، قال تعالى : ﴿ لا جرم أنّ لهم النّار ... ﴾ [١] . وبعد (أما) المخففة ، إذا كانت بمعنى (حقّاً) فإن كانت بمعنى (ألا) الاستفتاحيّة كسرت بعدها ، ورُوي بالوجهين قولهم : (أما إنّك ذاهبٌ) فخرجت بالوجهين ؛ بكسر همزة إنّ وفتحها [٢] .

جواز الأمرين كسر همزة (إنّ) وفتحها :

ما يجوز فيه الأمران فباعتبار تقديرها (جملة) تكسر ، وباعتبار تقديرها (بمصدر) تفتح . أن تقع بعد (إذا الفجائيّة) كقول الشّاعر [٣] :

وكنت أرى زيداً كما قيل سيّداً إذ إنّه عبد القفا واللهازم

روي بالكسر على التأويل ، وبالفتح على تأويل معنى (إذا عبوديته حاصلة) [٤] .

وأنْ تقع بعد (قسم) وليس مع أحد معموليها (اللام) كقولك : (حلفتُ أنّك ذاهب) . يجعل المصدر مفعولاً بإسقاط الخافض ، والكسر هو الوجه الصّحيح ، وأجازه البصريون . وأمّا الفتح فذكر ابن كيسان انّ الكوفيين يجيزونه بعد قسم على جعله مفعولاً بإسقاط الجارّ [٥].

---

[١] سورة النحل ، من الآية ٦٢ .

[٢] همع الهوامع ، ٢/ ١٦٧ .

[٣] البيت لم يعرف قائله ، همع الوامع ، ٢/ ١٦٨ . وشواهد سيبويه ، ١/ ٤٧٢ .

[٤] همع الهوامع ، ٢/ ١٨٦ .

[٥] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٦٦ .

وإذا وقعت بعد (فاء الجزاء) ، نحو : (من يأتني فإنّه مكرمٌ) ، فالكسر على أنّه جواب شرط ، والفتح أنّ المصدر المؤول مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : فجزاؤه الإكرام .

وإذا وقعت بعد (مبتدأ) هو في المعنى قول ، والقائل واحد ، نحو : (خير القول أنّي أحمد الله) . فمن فتح جعل أنْ وصلتها مصدراً خبراً عن مبتدأ (خيرُ) ، ومن كسرها جعلها (جملة خبراً عن خير) ، كما تقول : (أوّل قراءتي سبّح اسم ربّك الأعلى) . ولا تحتاج الجملة إلى رابط لأنّها نفس المبتدأ في المعنى .

وسيبويه ؛ خرج بالكسر على الوجه الّذي تقدّم ، وهو من باب الإخبار بالجمل ، وعليه جرى جماعة من المتقدّمين والمتأخّرين كالمبرّد والزّجاج والسّيرافي وعليه أكثر النحويين [1] .

وتفتح الهمزة بعد (حتّى) الابتدائيّة ، وبعد (أمَا) الاستفتاحيّة ، والهمزة بعد (لا جرم) كقوله تعالى : ﴿ لا جرم أنّ الله يعلم ما يسرون ﴾ [2]. خلافاً للسيوطي الّذي أوجب فيها الفتح [3] .

مسألتان في كسر همزة (إنّ) :

الأولى : الأصحّ أنّ (إنّ المكسورة) أصل ، و(المفتوحة) فرع عنها ، لأنّ الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة ، ومع المفتوحة مؤول بمفرد ، ولأنّ المكسورة مستغنية بمعمولها عن زيادة ، والمفتوحة لا تستغني عن زيادة ، والمجرّد من الزّيادة أصل . ولا تصير المفتوحة مكسورة إلاّ بزيادة ، ولأنّ المكسورة تفيد معنىً واحداً ؛ وهو التأكيد . والمفتوحة تفيده ، وتعلّق ما بعدها بما قبلها ، والمكسورة مستقلّة ، والمفتوحة كبعض إذ هي وما عملت فيه بتقدير .

---

[1] حاشية الخضري ، ١/ ١٣٢ – ١٣٣ .

[2] سورة النحل ، من الآية ٢٣ .

[3] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٧٠ .

وقال قوم : (المفتوحة) أصل المكسورة . وقال آخرون : كل واحدة أصل برأسها حكاه أبو حيّان .

الثانية : إذا وقعت بعد (لو) فمذهب سيبويه وأكثر البصريين : أنّها في محلّ رفع بالابتداء ، والخبر محذوف لا يجوز إظهاره كحذفه بعد (لولا) .

وذهب بعضهم : إلى أنّه مرفوع بالابتداء ، ولا خبر له لطوله ، وجريان المسند والمسند إليه في الذّكر . وذهب الكوفيون ، والمبرّد والزّجاج والزمخشري ، وابن الحاجب ، إلى أنّه (فاعل) بفعل مقدّر بعد (لو) تقديره (ثمَت) .

ثمّ ذهب قوم منهم الزمخشري والسيرافي : إلى أنّه يجب وقوع خير إنّ والحالة هذه فعلاً ليكون جبراً لما فات (لو) من إيلائها الفعل ظاهراً ، نحو : ﴿ ولو أنّهم صبروا ﴾ [1] . قال ابن الحاجب : هذا إذا كان مشتقّاً فحينئذٍ يتعيّن فعليته فإذا كان جامداً جاز . وجوّز الخضراوي وغيره : وقوع خبرها جامداً أو مشتقّاً غير فعل وهو الصواب لوروده ، قال تعالى : ﴿ ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام ... ﴾ [2] [3] .

ذكر النحويون مواضع فتح همزة (إنّ) المشدّدة المكسورة ؛ إذا صحّ تأويلها بمصدر ، وأنْ يقع فاعلاً ؛ أو نائباً له ، أو في محل نصب مفعولاً به ، أو في محلّ جرّ أو بالإضافة ، أو المعطوف على شيء ، أو المبدل منه ، ولا يصحّ تقديرها بمصدر مع (ظننت) . وزاد على تلك المواضع بعض النّحاة ومنها ؛ إذا وقعت بعد (لولا) و(لو) و(ما الظرفيّة) ، وحتى غير الابتدائيّة العاطفة ، و(لا جرم) و(أمّا المخفّفة) بمعنى حقّاً .

---

[1] سورة الحجرات ، من الآية ٥ .

[2] سورة لقمان ، من الآية ٢٧ .

[3] همع الهوامع ، ٢/ ١٦٩ – ١٧٠ .

ويرى الباحث صحّة هذه المواضع الّتي ذكرت لفتح همزة (إنّ) وجوباً ، لأنّه تسبك أنْ مع معموليها بمصدر يصحّ وقوعه في مواقع الإعراب المذكورة والّتي دلّت عليها الشواهد الواردة في ذات الشأن .

ويوافق الباحث جمهور النّحاة في المواضع الّتي ذكروها في جواز وجهي كسر همزة (إنّ) وفتحها وفي مُذ ومنذ بجواز الفتح لغلبة أكثر الآراء ومنهم ؛ سيبويه ، والأخفش ، وابن السّراج . وأصحّ رأي عندي هو القائل ؛ بأنّ (إنّ) المكسورة الهمزة ، المشدّدة النون هي أصل ، وأنّ المفتوحة فرع . لأنّ الجمل تؤول مع المفتوحة ، والمكسورة مستقلّة ، وكونها هي أصل الباب ، إذ اختصّت بالذّكر في أول الحروف العاملة في النّسخ .

تطبيق : على مواضع فتح همزة (إنّ) وجوباً ، وجواز الكسر والنّصب :

عمد الباحث إلى إحصاء مواضع (أنّ) المشدّدة المفتوحة الهمزة وجوباً ، وهي عاملة في جملتها ، فوجد أنّها وردت في اثنين وستّين بيتاً ، صحّ تأويلها فيها بمصدر ، وعلى ذلك ورد منه في قول حسّان [1] :

فنشهد أنّك عبد المليك أرسلت نوراً بدين قيم

الشاهد فيه : (فنشهد أنّك عبد المليك ...) حيث جاء المصدر المؤول من (أنّ واسمها الكاف – ضمير الخطاب – وخبرها بد المليك – وهو مضاف ومضاف إليه) في محلّ نصب مفعول به للفعل (نشهد) وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره (نحن) .

ومنه قوله [1] :

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٥٨ .

[1] المصدر السابق ، ١/ ١١٢ .

لو أنّ اللّؤم ينسب كان عبداً قبيح الوجه أعور من ثقيف

الشاهد فيه : (لو أنّ اللؤم يُنسب) فجاءت (أنّ) واسمها (اللّوم) وخبرها الجملة الفعليّة (ينسب) ؛ مصدراً مؤولاً وقع بعد (لو) الشرطيّة في محلّ جزم شرط (لو) ؟ وزاد السيوطي في همع الهوامع كما أشير إليه في هذا البحث من مواضع فتح همزة (أنّ) إذا وقعت بعد (لو) كقوله تعالى : ﴿ ولو أنّهم صبروا ﴾ [٢] . ووردت (أنّ) على هذه الصّفة في خمسة أبيات في شعر حسّان .

وأيضاً قوله [٣] :

فعزاؤنا أنّا نقول وقولنا برح بوارح

الشاهد فيه : (فعزاؤنا أنّا نقول ...) إذ أورد الشّاعر (أنّ) واسمها الضّمير (نا) مبنيّ في محلّ نصب ، والجملة الفعلية (نقول ...) وفاعلها الضّمير المستتر تقديره (نحن) ؛ في محلّ رفع خبر (أنّ) وجملة (أنّ) ومعموليها في تأويل مصدر في محلّ رفع خبر للمبتدأ (عزاؤنا) . وورد منها على هذه الصّفة ثلاثة أبيات .

ملاحظات :

أ/ وتقع همزة (أنّ) في بقيّة أبيات حسّان في بقيّة المواقع الأخرى من الإعراب ؛ وهي موقع (الفاعل) أو (نائب الفاعل) أو موضع (المجرور بحرف) أو (معطوف على شيء) أو مبدل منه) أو بعد (لولا) أو بعد (ما) الظرفيّة) أو بعد (حتّى) غير الابتدائيّة ، أو بعد (لا جرم) أو بعد (أمَا) المخففة بمعنى (حقّاً) . وقد أشار إليه الباحث سابقاً .

ب/ وجاءت (أنّ) في بيت واحد يجوز فيها الوجهان الكسر والنصب .

---

[٢] سورة محمّد ، من الآية ٥ .

[٣] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٥٢ .

تخفيف إنّ ، وأنّ ، وكأنّ ، ولكنّ :

تخفف بعض أخوات (إنّ) فتكون ساكنة النون ، وهي : (إنّ ، وأنّ ، وكأنّ ، ولكنّ) وفي جواز عملها في النّسخ مقامات عند النّحاة ، ففي ذلك يقول سيبويه : (أنْ ، وإنْ) فأنْ مفتوحة تكون على وجوه : أحدها : أن تكون فيه (أنْ) وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها . والآخر : أنْ تكون فيه بمنزلة أي . ووجه آخر تكون فيه لغواً ، ووجه آخر هي فيه مخفّفة من الثّقيلة . وإنْ المخفّفة من الثّقيلة بمعنى أي لمْ تدخلها الباء فهي تنصب وتدخل في الأسماء . كقوله تعالى : ﴿ وآخر دعواهم إنِ الحمد لله ربّ العالمين ﴾[1]وقوله تعالى : ﴿ والخامسة أنْ غضب الله عليها ... ﴾ [2] [3].

تخفف إنّ المكسورة الهمزة المشدّدة النون ، بحذف النون الثانية المفتوحة وإبقاء الأولى ساكنة . وعندئذٍ تصلح (أنْ) المخفّفة للدّخول على الجمل الاسميّة والفعليّة . فإنْ خُفّفت ودخلت على جملة اسميّة جاز إبقاء معناها وعملها ، وإن أُهملت (أنْ) مع مدخولها على جملة اسميّة وجب مراعاة الآتي : أنْ يكون اسمها قبل إهمالها اسماً ظاهراً لا ضميراً ، نحو : (إنْ بغداد لبلد تاريخيّ مشهور) . وأنْ تشتمل الجملة بعدها على لام الابتداء لتكون رمزاً للتخفيف

---

[1] سورة يونس ، من الآية ١٠ .

[2] سورة النور ، من الآية ٩ .

[3] الكتاب ، ٣/ ١٩٢ .

ودلالة على أنّها ليست نافية . ولذا تسمّى اللام الفارقة لأنّها تفرق بين المخفّفة والنافية ، مع قرينة لفظيّة أو معنويّة كقوله [١]:

أنا ابن أُباة الضيم من آل مالك وإنْ مالك كانت كرام المعادن

فإنْ كانت (إنْ) للنفي لكان عجز البيت ذمّاً في قبيلة مالك مع أنّ صدره لمدحها [٢] .

وعند ابن مالك يجوز تخفيف (أنّ) المفتوحة فلا تلغى ولا يظهر اسمها إلاّ للضرورة ، كقول الشّاعر [٣]:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أنْ هالكٌ كل من يحفى وينتعل

وإمّا مصدرة بفعل قد يكون متضمّناً معنى الدّعاء كقراءة نافع : ﴿ والخامسة أنْ غضب الله عليها ... ﴾ [٤] ، وإمّا متصرّف مفصول من (أنْ) بـ(قد) قال تعالى : ﴿ وناديناه أنْ يا إبراهيم أنْ قد صدّقت الرّؤيا ﴾ [٥]. أو حرف نفي ، أو حرف تنفيس ، أو لو ، كقوله تعالى : ﴿ أفلا يرون ألاّ يرجع إليهم قولاً ﴾ [٦] وقوله أيضاً : ﴿ علم أنْ سيكون منكم مرضى ﴾ [٧]، وقوله تعالى : ﴿ وأنْ

---

[١] البيت : لم يعرف قائله ، اللّغة : أباة : جمع آبٍ بمعنى كاره .، مالك الأوّل : اسم للزعيم ، والثانية : اسم القبيلة . المعنى : والشاعر يتباهى بأنّه من أسرة ذلك الزعيم ، وأنّها قبيلة كريمة الأصول . والشاهد فيه : حذف اللام هنا لعدم الحاجة إليها لأنّ المقام للمدح .

[٢] النّحو الوافي ، ١/ ٦٧٣ – ٦٧٤ .

[٣] البيت : لم يعرف قائله ، اللّغة : يحفى : يمشي بلا خُفّ ، ولا نعل . ينتعل : يحتذي يلبس حذاء . والمعنى : أنّه في فتية لطاف القدود ، فسلفتهم تحصيل اللّذة ، موقنون بأنّ الموت قدر الناس جميعاً . والشاهد فيه : (تخفيف أنْ مع حذف الاسم) والتقدير : أنّه هالك ، شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨١ ، والكتاب ، ٣/ ١٦٤ .

[٤] سورة النور ، من الآية ٩ .

[٥] سورة الصافات ، من الآيتين ١٠٤ ، و ١٠٥ .

[٦] سورة طه ، من الآية ٨٩ .

[٧] سورة المزمّل ، من الآية ٢٠ .

لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا ﴾ [١]. وتخفّف (كأنْ) ويكون فيها الإضمار كقول الشّاعر [٢] :

كأنْ وريداه رشاء خلب .....

وكقول الآخر [٣] :

ويوماً توافينا بوجه مقسّم كأنْ ظبيةٌ تعطو إلى وارق السّلم

ويروى برفع (ظبيةٌ) على معنى كأنّها ظبيةُ ، وبالنّصب أنّها اسم (كأنْ) والخبر محذوف ، تقديره : كأنّ مكانها ظبية . ويُروى كأنْ ظبيةٍ – بالجرّ – على زيادة (أنْ) ومن مجيئه جملة قوله [٤] :

ووجه مشرق النحر كأنْ ثدياه حقّان

وتقديره : كأنّه : أي : كأنّ الأمر ثدياه حقّان [٥].

وتخفيف (لكنّ) يقول شارح التسهيل : " وموقع لكنّ بين متنافيتين بوجه كقوله تعالى : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

---

[١] سورة الجن ، الآية ١٦ .

[٢] البيت : لم يعرف قائله ، والشاهد فيه : تخفيف (كأن) وجاء خبرها جملة اسميّة (وريداه رشاءُ) ، واسمها ضمير الشأن ، والتقدير : كأنّه وريداه رشاء . شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨١ .

[٣] القائل : ابن صريم اليشكري ، أبو زيد بن أرقم ، أو أرقم اليشكري ، اللّغة : توافينا : تجيئنا ، بوجه مقسّم : بوجه جميل حسن ، القسام : الجمال ، تعطو : تمدّ عنقها ، وارق السّلم : شجر السّلم المورق . والمعنى ويوماً تجيئنا هذه المرأة بوجه جميل القسمات كأنّها ظبية تمدّ عنقها للسّلم المورق . والشاهد في البيت قوله : (كأنْ ظبيةٌ تعطو ...) بتسكين النون مخفّفة من الثّقيلة حيث حذف اسمها ، وجاء خبرها مفرداً ، وهو شاذ ، شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨٢ .

[٤] البيت : لم يعرف قائله . والمعنى : هذا الوجه ناصع البياض ، كأنّ ثديي صاحبته حُقان من العاج . والشاهد فيه قوله : (كأنْ ثدياه حقّان) حيث جاء الخبر جملة اسميّة (ثدياه حقّان) واسم كأنْ ضمير الشأن ، والتقدير : كأنّه ثدياه حقّان .

[٥] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨٠ – ١٨٤ .

[1] وقوله تعالى ، : ﴿ ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكنّ الله سلّم ﴾ [2].

(ويمنع إعمالها مخفّفة خلافاً ليونس والأخفش) وعن يونس أنّه حكى إعمالها عن العرب ، وأنّه لم يسمع عن العرب : ما قام زيدٌ لكن عمراً قائمٌ ، بالنصب [3] . وعن ابن هشام ؛ وتخفّف (لكنْ) فتُهمل وجوباً ، كقراءة ﴿ ولكنِ الله قتلهم ﴾ [4]. وعن يونس والأخفش جواز الإعمال [5] .

ويوافق الباحث جمهور النحويين في تخفيف همزة (إنّ) المكسورة وبعض أخواتها في أغلب مواضع إهمالها وقلّة إعمالها ، مع لزوم لام الابتداء الفارقة بين (إنْ) المخفّفة وبين (إنْ) النّافية ؛وفاقاً لسيبويه والأخفش وأكثر نحاة بغداد .

ويرى الباحث أنّ الرأي الأصوب هو رأي الجمهور وطائفة المغاربة في تخفيف همزة (أنّ) المفتوحة المشدّدة ، ولا يجوز تخفيف (لعلّ) أصلاً لإجماع النّحاة على المنع .

تطبيق : في تخفيف إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ :

أحصى الباحث تخفيف (إنْ) و(أنْ) و(كأنْ) و(لكنْ) العاملة منها في النسخ وغير العاملة في شعر حسّان بن ثابت ، وكانت كالآتي :

(إنْ) المخفّفة وردت في ستّة أبيات ، منها قوله [6] :

وإنْ امرءاً كانت سميّة أمّه وسمراء مغلوب إذا بلغ الجهد

---

[1] سورة الأنفال ، من الآية ١٧ .

[2] سورة الأنفال ، من الآية ٤٣ .

[3] المساعد على تسهيل الفوائد ، ١/ ٣٢٨ .

[4] سورة الأنفال ، من الآية ١٧ .

[5] أوضح المسالك ، ١/ ٣٨١ .

[6] ديوان ، حسّان بن ثابت ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٩٨ .

الشاهد في البيت : (وإنْ امرءاً كانت سميّة أمّه) حيث خفّفت إنْ وهي عاملة ونصبت اسمها ظاهراً وهو (امرءاً) وجملة (كانت سميّة أمّه) من اسمها وخبرها في محلّ رفع خبر (إنْ) المخفّفة .

ووردت (أنْ) المخفّفة في شعر حسّان في ثلاثة أبيات ، كقوله [1] :

وأنْ سيمنعهم ممّا نووا حسب لن يبلغ المجد والعلياء مقطوع

الشاهد فيه : (أنْ سيمنعهم...) ففيه خفّفت (أنْ) وهي عاملة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره (هو) في محلّ نصب ، وجملة (سيمنعهم) جملة في محلّ رفع خبر (أنْ) المخفّفة .

بينما وردت (لكنْ) المخفّفة في ثلاثة أبيات ، وهي عاملة منها في بيتين ، وأهملت في البيت الثالث . وفي حال إعمالها ، اسمها ضمير الشأن محذوف ، كقوله [2] :

ولكن هجين ذو دناءة لمقرف مجاجة ملح غير صاف ولا عذب

الشاهد فيه : (ولكن هجين) حيث خفّفت (لكنْ) واسمها ضمير الشأن محذوف ، وخبرها (هجين) مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة .

ملاحظات :

لم يقف الباحث على تخفيف (كأنّ) في شعر حسّان ، بينما لا تخفف (ليت) ولا (لعلّ) أصلاً .

ما يتّصل من (إنّ) وأخواتها بـ(ما) الزائدة :

تتصل (ما) الزائدة بإنّ وأخواتها فتكفّها عن العمل في النّسخ ويبطل عملها فتصبح الجملة بعدها اسميّة من مبتدأ وخبر مرفوعان .

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٧٦ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٤٠٠ .

وقال الخليل : " وأمّا ليتما زيداً منطلقٌ ، فإنّ الإلغاء فيه حسن . قال تعالى : ﴿ مثلاً ما بعوضةً ﴾ [1]، أو يكون بمنزلة إنّما زيدٌ منطلقٌ ، وأمّا (لعلّما) فهو بمنزلة (كأنّما) ، و(إنّما) لا تعمل فيما بعدها . كما أرى إذا كانت لغواً لم تعمل ... " [2]. وذكر ابن برهان : أنّ الأخفش روى إنّما زيداً قائم ، وعزا ذلك إلى الكسائي ، وهو غريب وفي قوله : (أي) شاهد ابن مالك [3]:

ووصل ما بذي الحروف مبطل إعمالها وقد يُبقى العمل

وذكر ابن مالك : تدخل (ما) الزائدة على (إنّ) وأخواتها فتكفّها عن العمل إلاّ (ليت) ففيها وجهان ، ولا سبيل إلى الإعمال ، لأنّ (ما) قد أزالت اختصاص هذه الحروف بالأسماء ، فوجب إهمالها . وتقول : (ليتما أباك حاضرٌ) ، وإنْ شئت قلت : (ليتما أبوك حاضرٌ) ، لأنّ (ما) لم تزل اختصاص (ليت) بالأسماء ، كقول الشّاعر [4] :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

يُروى بنصب الحمام ، ورفعه ، وفي قول المبرّد : أنّ (ما) تدخل على إنّ الثّقيلة فتمنعها عملها . وتردّها إلى الابتداء ، كقوله تعالى : ﴿ إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ﴾ [5] ويبيّن المبرّد الفرق بين (ليت) وباقي أخوات (إنّ) ؛ أنّ (ليت) أشبه بالأفعال منها ولذا لزمتها نون الوقاية بخلاف البواقي فإنّها تدخل

---

[1] سورة البقرة ، من الآية ٢٦ .

[2] الكتاب ، ٢/ ١٣٨ .

[3] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٧٣ – ١٧٤ .

[4] القائل : النابغة الذّبياني . اللّغة : الحمام : ذات الأطواق عند العرب ، الفواخت ، والقماري ، والقطا، ونحوها . فقد : يعني فحسب . والمعنى : ليت هذا الحمام الطائر لنا إلى حمامتنا ونصف هذا الحمام فقط . والشاهد في البيت قوله : (الحمامَ) يروى بالرّفع على الإهمال ، وبالنّصب على الإعمال . شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٧٣ – ١٧٤ ، وشواهد سيبويه ، ١/ ٢٧٢ ، وابن يعيش ، ٨/ ٥٤ – ٥٨ .

[5] سورة فاطر ، من الآية ٢٨ .

عليهما معاً . كقوله تعالى : ﴿ إنّما يوحى إليّ ... ﴾ [١]، وقوله : ﴿ كأنّما يُساقون إلى الموت وهم كارهون ﴾ [٢] ، وجاز في (ليت) الإعمال رعياً لقوّة اختصاصها والإهمال إلحاقاً بأخواتها [٣] . ونقل أبو حيّان عن الفرّاء : أنّه ايلاء الفعل (ليت) لأنّها بمعنى (لو) فأنشد [٤] :

فليت دفعت الهمّ عنّي ساعة .....

وخرّجه البصريون على حذف الاسم . وقال المصنّف : ولا يليها الفعل بحال ، أي مع (ما) ولا مجرّدة . وذهب الزجاجي : إلى أنّه يجوز الإعمال في الجميع ، ووافقه الزمخشري وابن مالك ونقله عن ابن السّراج . وذهب الزّجاج ، وابن أبي الربيع : إلى أنّه يجوز في (ليت ، وكأنّ ، ولعلّ) خاصّة . ويتعيّن الإلغاء في (إنّ ، وأنّ ، ولكنّ) وعُزي إلى الأخفش ووجّه باشراك الثلاثة الأولى في تغيير معنى الجملة الابتدائيّة بخلاف الأُخر فإنّهنّ لا يغيّرن مع الابتداء .وقال الفرّاء : وجوب الإعمال في (ليت ، ولعلّ) ولم يجزْ فيهما الإلغاء . وقال السيوطي : وعندي بجواز الوجهين في (ليت ، وإنّ) قصراً على السّماع وتعيّن الإلغاء في البواقي ، و(ما) زائدة كافة عن العمل [٥] . وذكر الشيخ الخضري : أنّ (ما) تكفّ هذه الحروف عن العمل إلاّ (ليت) فيجوز إعمالها وإهمالها وقد تعمل قليلاً . وحكى الأخفش والكسائي : إنّما زيداً قائمٌ . والصحيح الأوّل . وهو أنّه لا يعمل مع (ما) إلاّ (ليت) بل تعمل معها احترازاً من (ما : الموصولة)

---

[١] سورة الأنبياء ، من الآية ١٥٨ .

[٢] سورة الأنفال ، من الآية ٦ .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ١٩١ .

[٤] البيت :لم يعرف قائله ، همع الهوامع ، ٢/ ١٩١ .

[٥] همع الهوامع ، ٢/ ١٩١ .

فإنّها تعمل مثل : (ما عندك حسنٌ) والّتي هي مقدّرة بالمصدر ، نحو : (أنْ ما فعلت حسنٌ) (أي : أنّ فعلك حسنٌ) [١] .

ويرى الباحث أنّ رأي جمهور النحويين هو الأرجح ، في قولهم : انّه إذا اتصلت (ما) الزائدة بـ(إنّ) كفّتها عن العمل إلاّ (ليت) فيجوز إعمالها رعياً لقوّة اختصاصها ، وكما يجوز إهمالها إلحاقاً بأخواتها ، رغم اختلافها عن باقي أخواتها في أنّها تلزمها نون الوقاية بخلاف البواقي فإنّها لا تدخل عليها نون الوقاية . وتصبح هذه الحروف الناسخة بعد اتصال (ما) الزائدة بها صالحةً للدخول على الجمل الاسميّة والفعليّة على السّواء .

تطبيق : على اتّصال (إنّ) وأخواتها بـ(ما) الزائدة :

أحصى الباحث مواضع اتّصال (إنّ) وأخواتها بـ(ما) الزائدة وكفّها عن العمل ، في شعر حسّان بن ثابت ن فوردت (إنّما) في تسعة أبيات ، بينما وردت (كأنّما) في ثلاثة أبيات ، وقوله في ذلك [٢] :

وإنّما الشّعر لبّ المرء يعرضه على المجالس إن كيسا وإنْ حمقا

الشاهد فيه : (وإنّما الشّعر لبّ المرء) إذ جاءت (إنّما) كافة عن العمل ، وجملة (الشّعر لبّ المرء) جملة اسميّة من مبتدأ وخبر مرفوعان .

وقال أيضاً فيما يختصّ بـ(إنّما) [٣] :

لكنّه إنّما لاقى بمأشبة ليس لهم عند صدق الموت أحساب

الشاهد فيه : (... إنّما لاقى ...) حيث جاءت (إنّما) مكفوفة عن العمل ، ودخلت على الجملة الفعليّة (لاقى ...) .

أمّا قوله في (كأنّما) [٤] :

---

[١] حاشية الخضري ، ١/ ١٣٦ .

[٢] ديوان ، حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٣٠ .

[٣] المصدر السابق ، ١/ ٢٠٥ .

يظلّ لديها الواغلون كأنّما يوافون بحراً من سميحة مفعما

الشاهد فيه : (كأنّما يوافون بحراً) فوردت (كأنّما) كافّة عن العمل فيما بعدها ، وأصبحت صالحة بعد ذلك للدّخول على الجملة الاسميّة والفعليّة على السّواء ، ووردت بعدها في هذا الشاهد الجملة الفعليّة (يوافون بحراً) .

ملاحظات :

ويلاحظ الباحث أنّه لم ترد بقيّة أخوات (إنّ) وقد اتصلت بها (ما) الزائدة في أبيات حسّان بن ثابت .

---

(٤) المصدر السابق ، ١/ ٣٥ .

المبحث الثّاني
لا النّافية للجنس

(لا) النّافية للجنس من الحروف الناسخة الّتي تعمل عمل (إنّ) وفق شروط معيّنة ، فتنصب الاسم ، وترفع الخبر ، أو في محلّ رفع . قال سيبويه عنها : " هذا باب النّفي بـ(لا) . وهي تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ونصبها لما بعدها كنصب (إنّ) لما بعدها ، لأنّها جُعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر ، وهي لا تعمل إلاّ في نكرة ، و(لا) وما تعمل فيه في موضع ابتداء ، فلمّا خولف بها عن حال أخواتها خُولف بلفظها كما خُولف بخمسة عشر " [1] .

وذكرها الزمخشري المتوفّى سنة ٥٣٨هـ في شرح المفصّل : خبر (لا) الّتي لنفي الجنس : هي عاملة عمل (إنّ) عند الحجازيين ، وخبرها مذكور في الجملة ، وأمّا عند التميميين فإنّ خبرها مقدّر [2]، كقول الشّاعر [3] :

إذا اللّقاح غدت مُلقى أصرّتها ولا كريم من الولدان مصبوح

و(لا) النّافية على ضربين ؛ عاملة ، وغير عاملة . فالعاملة هي الّتي تنفي على جهة استغراق الجنس . قال الكوفيون والزجّاج وجماعة من البصريين : أنّ حركة (لا رجلَ ولا غلامَ) حركة إعراب . واحتجّوا بقولهم : (لا رجلَ

---

[1] الكتاب ، ٢/ ٢٧٤ . (بتصرف) .

[2] شرح المفصّل ، ١/ ٢٦٢ .

[3] القائل : حاتم بن عبد الله الطائي في ملحق روايته ، ص ٢٩٤ ، اللّغة : اللقاح : الناقة الحلوب ، الأصّرة: جمع صرار وهو خيط يشدّ به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها . مصبوح : مسقي الصبوح – والصبوح هو شراب الصّباح – . والشاهد في البيت قوله : (ولا كريم من الولدان مصبوح) عند رأي الحجازيين ، كريم اسم(لا) ، ومصبوح خبر(لا) ، وهو مذكور . وأمّا الخبر عند التميميين فهو مقدّر – ومصبوح : صفة اسم (لا) مرفوع على المحلّ . شرح المفصّل ، ١/ ٢٦٣ .

وغلاماً عندك) بالعطف على اللّفظ . فلو لا أنّه معرب لم يجزْ العطف عليها لأنّ حركة البناء لا يُعطف عليها لأنّه إنّما يُعطف في الاشتراك في العامل . وإنّما قولهم جاز العطف على اللّفظ نحو : (لا رجلَ وغلاماً) ، كما أنّه جاز فيه الوصف على اللّفظ نحو : (لا رجلَ ظريفاً) بالتنوين . ويرى الشارح أنّ اختلاف أصحابهم في (رفع خبر لا) .وذهب بعضهم أنّها لا تعمل في الخبر لضعفها عن العمل في شيئين بخلاف (إنّ) فإنّها مشبهة بالفعل فرفعت ونصبت كالفعل . و(لا) هذه لا تشبه الفعل ، وإنّما تشبه (إنّ) المشدّدة ، فجرت مجرى الحروف الناصبة للفعل نحو : (أنْ ، ولنْ) وهي لا ترفع شيئاً كذلك هذه . وذهب الأخفش ومن تبعه إلى أنّ(لا) هذه ترفع الخبر لأنّها داخلة على المبتدأ والخبر فتقتضيهما جميعاً ، وما اقتضى شيئين وعمل في أحدهما ، عمل في الآخر . ويرى الكوفيون أنّ الخبر عندهم مرفوع بالمبتدأ على ما كان وهي قاعدتهم في (إنّ وأخواتها) [1].

وأمّا الشيخ الرضي المتوفّى سنة ٦٤٦هـ ، فـ(لا) عنده عاملة عمل (إنّ) كسابقيه ، ومقصود بها (لا) الّتي تنفي الجنس ، وهو المسند إليه ، وبعد دخولها يليها نكرة مضافاً او مشبهاً به ، نحو : (لا غلامَ رجلٍ ولا عشرين درهماً لك) بتقدير (لك) بعد رجلٍ وهي الخبر . وأمّا الفتحة في نحو : (لا رجلَ) قال بها الزّجاج والسيرافي خلافاً للمبرّد والأخفش وغيرهما . فأمّا المبرّد قوله ، (تنصبه بغير تنوين) إنّما نصبته أولاً لكن بُني بعد ذلك فحُذف منه التنوين للبناء كما تحذف في (خمسة عشر) للبناء اتفاقاً [2].

وقال ابن مالك المتوفّى سنة ٦٧٢هـ في ألفيّته :

عمل إنّ اجعل لـ(لا) في نكرة ... مفردة جاءتك ، أو مكرّرة

فانصب بها مضافاً ، أو مضارعة ... وبعد ذاك الخبر اذكر رافعه

---

[1] شرح المفصّل ، ١/ ٢٦٢ – ٢٦٤ .

[2] شرح الكافية ، ٢/ ٢٢٦ .

وركّب المفرد فاتحاً كلا حول ، ولا قوّة ، والثاني اجعلا
مرفوعاً أو منصوباً أو مركّبا وإنْ رفعت أوّلاً لا تنصبا

الأصل في (لا) النّافية ألاّ تعمل لأنّها غير مختصّة بالأسماء ، وقد أخرجوها من هذا الأصل فأعملوها في النكرات عمل (ليس) تارةً ، وعمل (إنّ) أُخرى . وهو في هذا موافق لسيبويه وابن الحاجب وغيرهما [١] .

ويضفي السيوطي المتوفّى سنة ٩١١هـ على ما قاله سابقوه من النّحاة في عمل (لا) عمل (إنّ) ؛ إلحاقاً بها لمشابهتها في التصدير ، والدخول على المبتدأ والخبر ، ولأنّها لتوكيد النّفي ، كما إنّ لتوكيد الإثبات ، فهو قياس نقيض ، وإلحاقاً بـ(ليس) قياس نظير ، لأنّها نافية مثلها ، فهو أقوى في القياس ، لكن عمل (إنّ) أفصح وأكثر في الاستعمال [٢].

بينما يقول الأشموني المتوفّى سنة ٩٢٩هـ : اعلم أنّه إذا قصد بـ(لا) نفي الجنس على سبيل الاستغراق اختصّت بالاسم ، لأنّ قصد الاستغراق على سبيل التنصيص يستلزم وجود (مِن) لفظاً أو معنىً ، وتعمل فيما يليها ، وذلك العمل إمّا رفع ، وإمّا نصب ، وإمّا جرّ ، فلم يكنْ جرّاً لئلا يُعتقد أنّه بـ(مِن) المنويّة ، فإنّها في حكم الموجودة لظهورها في بعض الأحيان كقوله [٣] :

فقام يزود الناس عنها بسيفه وقال : ألا من سبيل إلى هند

---

[١] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨٥ .

[٢] همع الهوامع ، ٢/ ١٩٤ .

[٣] البيت : لم يعرف قائله . والمعنى : قام ذلك الشّهم الشجاع يطرد الناس ، ويدفعهم عنها بسيفه ، وقال في عزم ، وإصرار ألا لا من سبيل ، وطريق إلى هند ، والشاهد في البيت قوله : (ألا لا من سبيل) التصريح بـ(مِن) الزّائدة ليدلّ على استغراق الجنس دلالة مؤكّدة . شرح الأشموني ، ٢/ ٥ – ٦ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ١٩٤ .

ولم يكن رفعاً لئلا يعتقد أنّه بالابتداء فتعيّن النّصب ، ولفظ (لا) مُساوٍ للفظ (إنّ) إذا خفّفت في تضمّن متحرّك ، بعد ساكن [1]. فلمّا ناسبتها حُملت عليها في العمل .

يرى النّحاة أنّ (لا) على ضربين عاملة ، وغير عاملة ، فـ(لا) العاملة هي النّافية للجنس على سبيل الاستغراق . وهي تعمل في النكرات ، وتدخل (لا) النّافية للجنس على الجملة الاسميّة ، ويكتنف عملها شروطاً معيّنة ، فهي تنصب الاسم اتّفاقاً ، وترفع الخبر على رأي البصريين ، والأخفش ، وجمهور النّحاة ، بينما يرى الكوفيون أنّ الخبر مرفوع بالمبتدأ ، وهي قاعدتهم .

ويؤيّد الباحث اتّفاق النحويين فيما أوردوه في بيان (لا) النّافية للجنس ، ويرجح رأي البصريين في أنّها تنصب الاسم اتّفاقاً ، وترفع الخبر خلافاً للكوفيين ، وقالوا : ارتفع بالمبتدأ ؛ لأنّ النّسخ يقتضي حكماً جديداً على الجملة الاسميّة بعد دخول الناسخ عليها .

ما افترقت فيه (لا) و (إنّ) :

ذكر السيوطي في الأشباه والنظائر : تخالف (لا) (إنّ) في سبعة أوجه :

أحدها : أنّ (لا) لا تعمل إلاّ في النكرات .

الثّاني : أنّ اسمها إذا لم يكن عاملاً بُني .

الثالث : أنّ ارتفاع خبرها عند إفراد اسمها ، نحو لا رجلَ قائمٌ . بما كان مرفوعاً به ، ولا خلاف في أنّ ارتفاعه إذا كان اسمها عاملاً .

الرابع : أنّ خبرها لا يتقدّم على اسمها ولو كان ظرفاً أو مجروراً .

---

[1] ويكون ذلك في اصطلاح العروضيين سبباً خفيفاً . شرح الأشموني ، ٢/ ٦ .

الخامس : أنّه يجوز مراعاة محلّها مع اسمها قبل مضيّ الخبر وبعده فيجوز رفع النّعت والمعطوف من نحو : لا رجلَ ظريفَ فيها . ولا رجلَ ولا امرأةٌ فيها .

السادس : أنَّه يجوز إلغاؤها إذا تكررت .

السابع : أنّه يكثر حذف خبرها إذا عُلم [1].

وقال في ذلك الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح على التوضيح لابن هشام أيضاً : في (لا) العاملة عمل (إنّ) المشدّدة وتسمّى (لا) التّبرئة دون غيرها من أحرف النّفي وحقّ (لا التبرئة) انْ تصدُق على (لا) النّافية كائنة ما كانت ، لأنّ كلّ من برأته فقد نفيت عنه شيئاً ولكنّهم خصّوها بالعاملة عمل (إنّ) فإنّ التّبرئة فيها أمكن منها في غيرها لعمومها بالتنصيص ، وتسمّى (لا) النّافية للجنس .

ويرى أبو البقاء العكبري : أنّ (لا) عملت ، عمل (إنّ) لمشابهتها لها من أربعة أوجه .

أحدها : أنّ كلاً منهما يدخل على الجملة الاسميّة .

الثّاني : أنّ كلاً منهما للتأكيد . فـ(لا) لتأكيد النّفي ، و(إنّ) لتأكيد الإثبات .

الثالث : إنّ (لا) نقيضة (إنّ) والشيء يُحمل على نقيضه كما يُحمل على نظيره .

الرابع : إنّ كلاً منهما له صدر الكلام [2].

ولكون (لا) محمولة على (إنّ) في العمل انحطّت درجتها عن إنّ في أمور منها :

أ/ أنّ اسم (لا) لا يكون إلاّ مُظهراً ، واسم (إنّ) يكون مظهراً ومضمراً .

---

[1] الأشباه والنظائر ، مج ١، ٢ / ٢٢٤ .

[2] شرح التصريح على التوضيح ، ١/ ٢٣٥ .

ب/ وأنّ اسم (لا) لا يكون إلاّ نكرة ، واسم (إنّ) يكون نكرة ومعرفة .

ج/ أنّ (لا) لا يجوز أنْ يتقدّم خبرها على اسمها إذا كان ظرفاً أو مجروراً ، ويجوز في (إنّ) .

د/ أنّ اسم (لا) لا يُنوّن ، واسم (إنّ) ينوّن .

هـ/ أنّ اسم (لا) المفرد مختلف في إعرابه وبنائه ، واسم (إنّ) لا اختلاف في إعرابه .

و/ أنّ (إنّ) تعمل بلا شرط ، و(لا) لا تعمل إلاّ بشرط [1].

شروط عمل (لا) النّافية للجنس عمل (إنّ) :

(لا النّافية للجنس حرف ناسخ من أخوات (إنّ) ينصب الاسم ويرفع الخبر باجتماع شروط ستّة :

أولها : أنْ تكون نافية . فإنْ لم تكن نافية لم تعمل مطلقاً [2] . وفي همع الهوامع : أنْ يقصد بها النّفي العام ، لأنّها حينئذ تختصّ بالاسم ، فإنْ لم يُقصد العموم ، فتارة تلغى ، وتارة تعمل عمل (ليس) [3].

ثانيها : أنْ يكون حكم المنفي بها شاملاً جنس اسمها كلّه . فإنْ لم يكن كذلك لم تعمل . نحو : لا كتابٌ واحدٌ كافياً . فإنّ المنفي بها لم يشمل أفراد الجنس كلّه وإنّما قُصر على فرد واحدٍ .

ثالثها : أن يكون المقصود بها نفي الحكم عن الجنس نصّاً .

رابعها : ألاّ تتوسّط بين عامل ومعموله (بأنْ تكون مسبوقة بعامل قبلها يحتاج لمعمول بعدها) كحرف الجرّ ، مثل : بلا تأخيرٍ [1].

---

[1] شرح التصريح على التوضيح ، ١/ ٢٣٦ .

[2] النّحو الوافي ، ١/ ٦٨٨ .

[3] همع الهوامع ، ٢/ ١٩٤ .

[1] (لا) هنا بمعنى غير مجرور . النّحو الوافي ، ١/ ٦٨٩ .

خامسها : انْ يكون اسمها وخبرها نكرتين . ويدخل في حكم النّكرة أمران :

أ/ شبه الجملة بنوعيه الجار والمجرور والظرف . كقولهم : لا قوّة فوق الحقّ ، لا راحة لحسود .

ب/ والجملة الفعليّة ، لأنّها في معنى النكرة ، وبمنزلتها ، كما ورد في آخر هذا الباب على شروطها .

سادسها : عدم وجود فاصل بينها وبين اسمها . فإنْ وجد فاصل أُهملت وتكرّرت (لا) نحو : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله . (لا في النبوغ حظّ لكسلان ، ولا نصيبٌ) . ويراعى الترتيب بين معموليها [٢].

ويقول مصنّف الهمع : ألاّ تتكرّر (لا) فإنْ كرّرت لم يتعيّن إعمالها ، بل يجوز [٣].

أحوال اسم (لا) وحكمه :

قال الشيخ الأشموني : واعلم أنّ اسم (لا) على ثلاثة أضرب :

أ/ مضاف .

ب/ومشبه بالمضاف ، وهو ما بعده شيء من تمام معناه ، ويُسمّى مُطوّلاً ، وممطولاً ، أي : ممدوداً .

ج/ ومفرد : وهو ما سواهما [٤].

وأمّا حكم اسم (لا) إذا كان مضافاً فهو النّصب ، نحو لا صاحبَ بِرٍ ممقوتٌ . أو شبيهاً بالمضاف ، وكان عاملاً فيما بعده عمل الفعل ؛ فحكمه النّصب أيضاً ، نحو : لا طالعاً جبلاً حاضرٌ ، ولا راغباً في الشّرّ محمودٌ .

---

[٢] النّحو الوافي ، ١/ ٦٩٠ .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ١٩٤ .

[٤] شرح الأشموني ، ٢/ ٢١ .

وأمّا حكم (لا) إذا كان مفرداً ؛ ويقصد بـ(المفرد) ما ليس بمضاف ولا مضارع له (أي : مشبّه به) فيدخل فيه المثنّى والمجموع [١] ؛ فيُبنى على ما ينصب به ، وهو مبنيّ في حالة إفراده . مثاله (لا رجلَ) والفتحة قال بها الزّجاج والسّيرافي خلافاً للمبرّد والأخفش وغيرهما . وظاهر الاختلاف بينهم قول سيبويه : أنّ (لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ، وإنّما تُرك التنوين في معمولها لأنّها جُعلت هي وما عملت بمنزلة اسم واحد (كخمسة عشر) فأوّل المبرّد قوله : " تنصبه بغير تنوين " انّها تنصبه أولاً لكنّه بُني بعد ذلك فحذف منه التنوين للبناء كما تحذف في (خمسة عشر) للبناء اتّفاقاً [٢].

فيلزم الاسم المفرد الفتح بلا تنوين ، إنْ لم يكن مثنّى أو جمع تصحيح نحو : (لا بخيلَ محمودٌ) وإنْ كان مثنّى أو مجموعاً جمع تصحيح للمذكّر لزم الياء والنون، نحو : (لا غلامين قائمانِ) (ولا كاتبين في الدّارِ) وقال الشّاعر [٣]:

تعزّ فلا إلفين بالعيش متّعا ولكنْ لورّاد المنون تتابع

وإنْ كان جمع تصحيح لمؤنّث جاز فيه الكسر بلا تنوين ، والمختار فتحه . وجاء بالوجهين قوله [١]:

---

[١] شرح الكافية ، ٢/ ٢٢٨ .

[٢] شرح الكافية ، ٢/ ٢٢٨ .

[٣] البيت : لم ينسب إلى قائل . اللّغة : تعزّ : تصبّر . إلفين : تثنية أليف . المنون : الموت . والمعنى : تصبّر إذ لا يبقى أحدٌ بعض مضي الإلفين ، ولكن يتبع بعضهم بعضاً . والشاهد في البيت قوله : (إلفين) حيث جاء بالياء والنون في حالة البناء . شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨٦ ، وهمع الهوامع ، ١/ ١٤٦ ، والأشموني ، ٢/ ٧ ، وشذور الذهب ، ص ٨٣ .

[١] البيت : لسلامة بن جندل . اللّغة : جأواء : كدراء اللّون في حمرة ، وهو لون صدأ الحديد تقي : تحفظ . والمعنى : ما تقدّم لا يقي من الموت عند انتهاء الأجل . والشاهد في البيت قوله : (سابغات) حيث انّه روي بفتح التاء وبكسرها ، وبيّن الشارح أنّ المختار الفتح .

لا سابغات ولا جأواء باسلة تقي المنون لدى استيفاء آجال

وقوله [٢]:

إنّ الشباب الّذي مجدٌ عواقبه فيه نلذّ ولا لذّات للشيب

يُروى بالوجهين ببناء كلمة (لذّاتَ ِ) على الفتح ، أو على الكسر ، (مبني في محل نصب أو أنّه مبني لفظاً منصوب محلاً) .

يرى النّحاة في (لا) النّافية للجنس ، وتسمّى (لا) التبرئة لأنّ كلّ من برّأته قد نفت عنه شيئاً ، فإنّ فيها أمكن منها في غيرها لعمومها بالتنصيف ، وتسمّى (لا) النّافية للجنس . وعملت (لا) النّافية للجنس عمل (إنّ) في نصبها اسمها ورافعة لخبرها ، في الجملة الاسميّة الّتي تدخل عليها ، فالأولى لتأكيد النّفي ، والأخرى لتأكيد الإثبات ، فإنّهما نقيضان ، فالشي يحمل على نقيضه كما يحمل على نظيره ، ولكلّ منهما صدر الكلام .

وقال بعملها في نصب اسمها ورفع خبرها ، سيبويه والرضي والسيوطي والزمخشري وابن مالك . وللحجازيين والتميميين اختلاف في خبر (لا) النّافية للجنس فهو مذكور عند الأوائل ، ومقدّر عند الآخرين . ويرى الكوفيون صحّة عملها في ارتفاع خبرها بالمبتدأ .

واتّفق البصريون والكوفيون وجمهور النحويين على شروط عملها عمل (إنّ) وأحوال خبرها .

ويؤيّد الباحث أئمّة البصريين والكوفيين وجمهور النّحاة في عمل (لا) النّافية للجنس في أنّها رافعة لخبرها لأنّ معنى ومفهوم النّسخ يقتضي تغيير الحكم الأسبق للجملة الاسميّة بعد دخول الناسخ عليها .

تطبيق : على أحوال اسم (لا) النّافية للجنس في شعر حسّان بن ثابت :

---

[٢] البيت : لم يعرف قائله . النّحو الوافي ، ٦٩٣/١ . .

أحصى الباحث مواضع ورود (لا) النّافية للجنس في شعر حسّان بن ثابت فوجدها في أحد عشر بيتاً ، وورد منها حسب أنواع اسمها على النّحو الآتي :

ورد اسم (لا) النّافية للجنس مفرداً ؛ وهو ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف ، وخبره شبه الجملة ، وفق شروط عملها عند النّحاة ، في ثمانية أبيات منها ، قوله [1] :

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدّره الدّلاء

الشاهد فيه : (لا عيب فيه) حيث جاء اسم (لا) النّافية للجنس وهو (عيب) مفرداً ، مبنيّاً على ما ينصب به وهو ؛ الفتحة الظاهرة ، وخبرها (فيه) وهو شبه جملة من الجار والمجرور ، في محلّ رفع .

وقوله [2] :

لا عيب بالقوم من طول ولا عظم جسم البغال وأحلام العصافير

الشاهد فيه : (لا عيب بالقوم) وصفة بيان إعرابه كما هو الحال في البيت المذكور قبله تماماً .

وقوله أيضاً [3] :

ونعلم أنّ الله لا ربّ غيره وأنّ كتاب الله أصبح هادياً

الشاهد فيه : (لا ربّ غيره) حيث ورد اسم (لا) النّافية للجنس مفرداً مبنيّاً على الفتح الظاهر ، وخبرها (غيره) ويتكوّن من مضاف ومضاف إليه ؛ والخبر مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على الرّاء . وورد على هذه الصّفة بيت واحد .

---

[1] ديوان ، حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١٨ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ٢١٩ .

[3] المصدر السابق ، ١/ ٩٤ .

ويلاحظ الباحث :

أنّه لم يرد من أحوال اسم (لا) النّافية للجنس ، من المضاف أو الشبيه به بيت من شعر حسّان بن ثابت .

وجاء خبرها محذوفاً في بيت واحد .

وجاءت (لا) مسبوقة بهمزة الاستفهام في بيت واحد ، وهي عاملة رغم تكرارها ، وكما يجوز إلغاؤها إذا كرّرت .

حكم اسم (لا) إذا تكرّرت :

يجوز في اسم (لا) المفرد المعطوف أحد ثلاثة أشياء :

أولها : البناء على الفتح ، أو ما ينوب عن الفتحة . نحو : لا خير مرجوّ ولا نفع . باعتبار (لا) المكرّرة نافية للجنس . (نفع) اسمها مبني على الفتح في محلّ نصب وخبره محذوف تقديره – مثلاً – مرجوٌّ . والجملة الاسميّة الثانية معطوفة على الجملة الأولى . ومثاله : (لا حول ولا قوّة إلاّ باللهِ العليّ العظيم) .

ثانيها : الإعراب ، مع نصبه بالفتحة أو ما ينوب عنها . فتقول : لا خيرَ مرجوّ من الشرير ولا نفعاً ، بإعرابه منصوباً . وهذا على اعتبار (لا) الثانية زائدة لتوكيد النّفي ، فلا عمل لها . وكلمة (نفعاً) معطوفة بحرف العطف على محلّ اسم (لا) الأولى ، لأنّ محلّه النّصب ، فهو مبنيّ في محلّ نصب . ومثاله : (لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم) . وقول الشّاعر [1]:

لا نسب اليوم ولا خلّة اتّسع الخرق على الرّاقع

ثالثها : الإعراب مع رفعه بالضمّة ، أو بما ينوب عنها . فتقول : لا خيرَ مرجوٌّ من الشرّيرِ ولا نفعٌ . برفع كلمة (نفع) على اعتبار (لا) الثانية زائدة

---

[1] انظر : النّحو الوافي ، ١/ ٦٩٧ – ٦٩٩ .

، لتوكيد النّفي ؛ فلا عمل لها . و(نفع) مبتدأ مرفوع ، وخبره محذوف ، والجملة الاسميّة الثانية معطوفة على الجملة الأولى . ويصحّ اعتبار (لا) الثانية عاملة عمل (ليس) وكلمة (نفع) اسمها ، وخبرها محذوف ، والجملة من (لا) الثانية ومعموليها معطوفة على الجملة الأولى .

ويصحّ اعتبار (لا) الثانية زائدة لتوكيد النّفي ، وكلمة (نفع) معطوفة على (لا) الأولى مع اسمها ، لأنّها بمنزلة المبتدأ المرفوع ، فالمعطوف عليهما معاً يكون مرفوعاً أيضاً . ومثاله : (لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم) [٢]. وإنْ ألغيت (لا) الأولى رفعت الاسم بعدها وجاز لك في الثانية وجهان :

أحدهما : الفتح على إعمال (لا) الثانية . ومثاله : (لا حول ولا قوّة إلاّ بالله) . وقول الشّاعر [٣]:

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها وما فاهوا به أبداً مُقيمُ

والثاني : الرّفع على إلغاء (لا) أو زيادتها ، وعطف الاسم بعدها على ما قبلها كقوله تعالى : ﴿ لا بيعٌ فيه ولا خلّة ﴾ [١]ولا يجوز نصب الثّاني ، ورفع الأوّل لأنّ (لا) الثانية إنْ أعملها وجب في الاسم بعدها البناء على الفتح لأنّه

---

[٢] النّحو الوافي ، ١/ ٦٩٧ – ٦٩٩ .

[٣] الشّاعر : أميّة بن أبي الصلت . اللّغة : لغو : باطل . التأثيم : الحرام ، والحرج . والمعنى : أهل الجنّة لا يتحدّثون بباطل ، ولا ينسب أحدٌ أحداً إلى إثم ، لأنّه لا يقع منه ، وإنّهم ليلفظون بما يشتهي أبداً . والشاهد في البيت قوله : (فلا لغو ولا تأثيمَ) حيث رفع الاسم الواقع بعد (لا) الأولى على أنّ (لا) مهملة ، وفتح الاسم بعد (لا) الثانية على أنّها نافية للجنس عاملة عمل (إنّ) ، حيث لا يجوز نصب الاسم الثّاني في هذه الحال . شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨٩ ، وديوانه : ص ٥٤ ، من شواهد شذور الذهب ، ص ٨٨ ، وشرح الأشموني ، ١١/٢ .

[١] سورة البقرة ، من الآية ٢٥٤ .

مفرد ، وإنْ لم يعملها وجب فيه الرّفع ، لعدم نصب المعطوف عليه لفظاً أو محلاً [٢].

لجمهور النّحاة أحكام في (لا) النّافية للجنس إذا تكررت في جملتها ، فيجوز في اسمها البناء على الفتح أو ما ينوب عنها ، وكما يجوز إعرابه بالفتحة أو ما ينوب عنها ، وكما يجوز إعرابه أيضاً مع رفعه بالضمّة أو ما ينوب عنها ، مع اعتبار (لا) الثانية زائدة لا عمل لها ، تفيد التّوكيد ، ويُرفع الاسم بعدها على الابتداء وخبره محذوف ، والجملة الثانية معطوفة على الجملة الاسميّة الأولى . وكما يصحّ اعتبار (لا) الثانية عاملة عمل (ليس) والمرفوع بعدها هو اسمها ، وخبرها محذوف ، والجملة الثانية معطوفة على الجملة الأولى ، وكما يصحّ اعتبار (لا) الثانية زائدة لتوكيد النّفي ، والمرفوع بعدها معطوف على جملة (لا) الأولى .

ويوافق الباحث جمهور النحويين على هذه الأحكام الّتي أوردوها في شأنْ حكم اسم (لا) النّافية للجنس إذا تكرّرت (لا) في جملتها ؛ لإفادة النّصوص الّتي استدلّوا بها وموافقتها لهذه الأحكام الّتي صاغوها وتضمّنها هذا البحث مقرونة بالنّصوص الّتي تؤيّد تلك الأحكام .

تطبيق : على حكم اسم (لا) النّافية للجنس إذا تكرّرت ، وقد وردت في شعر حسّان في ثلاثة أبيات ، منها قوله [١]:

لا طائش رعش ولا ذو علّة بالحمل أرنح

---

[٢] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨٩ .

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٤٥١ .

الشاهد فيه : (لا طائش رعش ولا ذو علّة ...) حيث تكررت (لا) النّافية للجنس ، فيجوز هنا رفع ما بعدها على الإلغاء أو زيادتها ، وعطف الاسم بعدها على ما قبلها ، كقوله تعالى : ﴿ لا بيعٌ فيه ولا خلّةٌ ... ﴾ [٢] ولا يجوز نصب الثّاني ؛ وهذا ما ذكره ابن الناظم في شرح ألفيّة والده ، وقد أشار الباحث إليه سابقاً [٣].

وقوله [٤]:

سموت إلى العلياء بغير مشقّة فنلت ذراها لا دنيّاً ولا وغلا

الشاهد فيه : (... لا دنيّاً ولا وغلا) تكررت فيه (لا) النّافية للجنس ، وجاء خبرها محذوفاً . ويكثر الحجازيون حذف خبر (لا) النّافية للجنس وكان اسمها نكرة ؛ لأنّها لا تعمل في المعارف ، وكذلك لا يُبقي التميميون خبر (لا) في هذه الصّفة لأنّه من الأصول المرفوضة عندهم . ويلتزم التميميون والطائيون حذف الخبر المعلوم . وتضمّن البحث ذلك في عبارة سابقة .

وكقوله أيضاً [٥]:

ألا طعان ألا فرسان عاديةً إلاّ تجشؤكم حول التّنانير

الشاهد فيه : (ألا طعان ألا فرسانَ عاديةً) حيث اعمل (ألا) المسبوقة بهمزة الاستفهام عمل (لا) النّافية للجنس لأنّ معناها كمعناها . ويجوز هنا إبقاء عمل (لا) النّافية للجنس أو الإلغاء إذا تكرّرت ، ويُقصد بالاستفهام النّفي ، أو التوبيخ ، أو الإنكار ، وقد يراد به التمنّي . وقد تأتي (ألا) لمجرّد التنبيه وهي الاستفتاحيّة فتدخل على الجملة الاسميّة والفعليّة على نحو قوله تعالى : ﴿ ألا

---

[٢] سورة البقرة ، من الآية ٢٥٤ .

[٣] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨٩ .

[٤] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٣١ .

[٥] المصدر السابق ، ١/ ٢١٩ . وشواهد الكتاب ، ١/ ٣٥٨ ، الخزانة ، ٢/ ١٠٣ . وشرح الأشموني ، ٢/ ١٨ ، وشرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٨٩ .

إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [1]، و ﴿ ألا يومَ يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ [2]. وسبقت الإشارة إليه في شرح الأشموني [3].

حكم المعطوف على اسم (لا) بغير تكرارها :

إذا لم تتكرّر (لا الجنسيّة) وعُطف على اسمها جاز في المعطوف النكرة الرّفع أو النّصب في جميع الحالات (أي : سواء أكان مفرداً أم غير مفرد ، سواء أكان اسمها – وهو المعطوف عليه – مفرداً أم غير مفرد) ومن أمثلة ذلك :

أ/ لا كتابَ وقلمٌ في الحقيبة ، أو لا كتابَ وقلماً في الحقيبةِ . فيجوز في المعطوف أمران :

الرّفع : لكلمة (قلمٌ) معطوفة على (لا مع اسمها) وهما بمنزلة المبتدأ المرفوع .

والنّصب : على اعتبار أنّ كلمة (قلمَ) معطوفة على محل اسم (لا) المبني ، فهو مبني في محل نصب ، فيجوز العطف عليه بمراعاة محلّه ، لا لفظه (لأنّ البناء لا يراعي في التوابع) . وقوله [4] :

فلا أبَ واثباً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا

---

[1] سورة يونس ، من الآية ٦٢ .

[2] سورة هود ، من الآية ٨ .

[3] شرح الأشموني ، ٢/ ٢٣ .

[4] القائل : الفرزدق ، أو رجل من عبد مناة بن كنانة . اللّغة : مروان : هو مروان بن الحكم ، وابنه : عبد الملك . والمعنى : لا تجد أباً وابناً في العظمة مثل مروان وابنه ، إذا تأزر بالمجد وارتدى به . والشاهد في البيت قوله : (وابناً) حيث عطف بالنّصب على محلّ اسم (لا) . شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٩١ ، والكتاب ، ١/ ٣٤٩ ، والمقتضب ، ٤/ ٣٧٢ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ١٤٣ .

ب/ لا كتاب هندسةٍ وقلمُ رصاصٍ في الحقيبةِ . يجوز في المعطوف أمران : الرّفع على الاعتبار السّالف ، والنّصب على العطف على لفظ اسم (لا) المنصوب .

ج/ لا كتاب حسابٍ وقلمٌ أو قلماً في الحقيبة . يجوز في المعطوف أمران : الرّفع أو النّصب على ما سبق في (ب) .

د/ لا كتابَ وقلمَ رصاص في الحقيبة . يجوز في المعطوف أمران ؛ الرّفع أو النّصب على الاعتبارين السّالفين في (أ) فإذا المعطوف معرفة لم يجز فيه إلاّ الرّفع على اعتباره مبتدأ [1].

حكم نعت اسم (لا) المبني معها بصفة مفردة :

إذا وصف اسم (لا) المبني معها بصفة مفردة متّصلة جاز فيه ثلاثة أوجه :

أ/ البناء على الفتح : نحو : لا رجلَ ظريفَ فيها . [2] وذكر عبّاس حسن : أو بما ينوب عن الفتّحة كالشأن في اسم (لا) (كأنّها أشبهت خمسةَ عشرَ) نحو : لا تاجرَ خدّاعٌ ناجحٌ ، لا سيّارة مسرعةَ مأمونةٌ [3] .

ب/ إعرابه منصوباً بالفتّحة : نحو : لا رجلَ ظريفاً فيها . أو بما ينوب عن الفتحة ، مراعاة لمحلّ اسم (لا) فتقول : لا تاجر خدّاعاً ناجحُ ، لا سيّارةَ مسرعةً مأمونةٌ ، لا كتابةَ رديئةً ممدوحةٌ .

ج/ الرّفع : أي إعرابه مرفوعاً بالضمّة ، أو بما ينوب عنها ، على اعتباره نعتاً لكلمة (لا مع اسمها) ، وهما بمنزلة المبتدأ المرفوع فنعتها مرفوع

---

[1] النّحو الوافي ، ١/ ٧٠١ – ٧٠٢ .

[2] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٩٠ .

[3] النّحو الوافي ، ١/ ٧٠٣ .

كذلك ، أو على اعتباره نعتاً لاسمها وحده . فتقول : لا تاجرَ خدّاعٌ ناجحٌ ، لا سيّارةَ مسرعةٌ مأمونةٌ .

فإذا اختلّ شرط من الشروط الثلاثة السّالفة لم يصحّ بناء النعت على الفتح ولا صحّ أنْ يكون مرفوعاً أو منصوباً . فإذا كان النعت غير مفرد مثل : لا تاجرَ خدّاعَ النّاس ناجحٌ – لم يجزْ البناء على الفتح أيضاً وجاز الرّفع كسابقه . وكذلك إنْ وُجد فاصل بين النعت والمنعوت مثل : لا تاجرَ وصانعٌ خدّاعانِ ناجحانِ – يجب نصب خدّاعان أو رفعها .

ويلاحظ أنّ المنعوت إذا كان غير مفرد (بأنْ كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف) فإنّه سيجيء ما يفصل بينه وبين النعت حتماً [1].

حكم البدل الصالح لاسم (لا) :

أمّا حكم البدل الصالح لعمل (لا) حكم النعت المفصول . نحو : (لا أحد رجلاً وامرأةً فيها) ، و(لا أحدَ رجلُ وامرأةٌ فيها) . فإنْ لم يصحّ له تعيّن الرّفع ، نحو : (لا أحدَ زيدٌ وعمرو فيها) [2].

بعض أحكام أخرى :

تدخل همزة الاستفهام على (لا) النّافية للجنس فيبقى ما كان لها من العمل ، وجواز الإلغاء إذا كرّرت والاتباع لاسمها على محلّه النّصب ، أو على محلّ (لا) معه من الابتداء . وأكثر مجيء ذلك إذا قصد بالاستفهام النّفي ؛ أو التوبيخ ، أو الإنكار ، وقد يراد بالاستفهام التمنّي . وقد تكون (ألا)

---

[1] النّحو الوافي ، ١/ ٧٠٤ .

[2] شرح الأشموني ، ٢/ ٢٢ .

للعرض فلا يليها إلاّ فعل ظاهر مقدّر . ومن أمثلة ذلك قول الشّاعر [1]:

ألا ارعواء لمن ولّت شبيبته وآذنت بمشيبٍ بعده هرم

وأراد بالاستفهام الإنكار التوبيخي .

وقد يراد بالاستفهام مجرّد الاستفهام عن النّفي حتّى توهّم الشلوبين أنّه غير واقع كقوله [2]:

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد إذا أُلاقي الّذي لاقاه أمثالي

وقد يراد بالاستفهام التّمنّي كقوله [3]:

ألا عُمر ولّى مستطاع رجوعه فيرأبَ ما أثأتْ يد الغفلات

فعند الخليل وسيبويه : أنّ (لا) هذه بمنزلة أتمنّى ، فلا خبر لها ، وبمنزلة (ليت) فلا يجوز مراعاة محلّها مع اسمها ، ولا إلغائها ، إذا تكررت .

---

[1] البيت : مجهول القائل . اللّغة : ارعواء : انتهاء وانزجار ، آذنت : أعلمت ، مشيب : شيخوخة وكبر ، هرم : فناء للقوّة ، ودواعي الصّبوة . والمعنى : ألا لا يكفّ عن القبائح من فارق الشّباب ، وتملكته العلل ، وقويت لديه عوامل الفناء ؟ والشاهد في البيت في قوله : (ألا ارعواء) حيث أبقى الشّاعر عمل (لا) النّافية ، الّذي تستحقّه قبل دخول همزة الاستفهام ، مع أنّه بالحرفين معاً الإنكار التوبيخي . راجع : شرح الأشموني ، ٢/ ٢٣ . وهمع الهوامع ، ٢/ ١٤٧ .

[2] القائل : مجنون بني عامر قيس بن الملوّح . اللّغة : لسلمى وفي رواية لليلى ، لاقاه أمثالي : يريد الموت . والمعنى : ليت شعري إذا حان حيني ، أتجزع هذه المحبوبة ، أم يكون لها تجلّد وتصبّر ؟ والشهد في البيت قوله : (ألا اصطبار) حيث وقع الاستفهام عن النّفي ، وكل حرف من الحرفين (الهمزة ، ولا) باقٍ على معناه الّذي ثبت له قبل اتّصال أحدهما بالآخر . أوضح المسالك ، ٢/ ٢٤ ، وشرح الأشموني ، ٢/ ٢٣ .

[3] البيت : مجهول القائل . اللّغة ، ولّى : أدبر ومضى ، يرأب : يصلح ويشعب ، أثأت : أفسدت . والمعنى : أتمنّى عمراً ولّى وانقضى يعود ، فتصلح فيه ما أفسدته وأضاعته الغفلات ونسيان الموت .

وخالفهما المازني والمبرّد : ولا حجّة لهما في البيت إذ يتعيّن كون (مستطاعُ) خبراً ، أو صفة ، و(رجوعه) فاعلاً . بل يجوز كون (مستطاع) خبراً مقدّماً و(رجوعه) مبتدأ مؤخّر ، والجملة صفة ثانية ، ولا خبر لها [1] .

وقد تأتي (ألا) لمجرّد التنبيه ، وهي الاستفتاحيّة ، فتدخل على الجملتين الاسميّة والفعليّة نحو : ﴿ ألا إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [2] ، ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ [3].

حذف خبر (لا) النّافية للجنس :

يحذف الحجازيون كثيراً خبر (لا) النّافية للجنس ، مثل (لا أهل ولا مال) ، و(لا بأس) ، و(لا حول ولا قوّة) ، (لا إله إلاّ الله) ، (لا فتى إلاّ عليّ) . فالخبر محذوف عندهم ، وهو (الجار والمجرور) . فعندهم في مثال (لا إله إلاّ الله) لا يجوز أن يكون الخبر (الله) وذلك لأمرين :

أحدهما : (اللهُ) معرفة . و(لا) لا تعمل في معرفة .

الثّاني : اسم (لا) عامٌ ، وأمّا (الله) خاص ، والخاص لا يكون خبراً عن العام ونظيره قول : (الإنسان حيوانٌ) جائزٌ لأنّ الإنسان حيوان حقيقة ، وليس في الإنسان ما ليس بحيوان .

أمّا بنو تميم فمذهبهم ، لا يجوز عندهم ظهور خبر (لا) ويقولون هو من الأصول المرفوضة . فيقول في إعراب : (لا رجلَ أفضلُ منك) أنّ إعراب : (أفضلُ : نعت لرجل على الموضع) . ويقول أبو العباس المبرّد : يجوز رفع

---

[1] شرح الأشموني ، ٢/ ٢٣ .

[2] سورة يونس ، من الآية ٦٢ .

[3] سورة هود ، من الآية ٨ .

(أفضلُ) وهو خبر (لا) ، ويجوز أنْ يكون رفعه بخبر الابتداء إذا كانت (لا) وما بعدها في موضع الابتداء ، نحو : (لا رجلَ أفضلُ منك) [1].

يلتزم التميميون والطائيون حذف الخبر المعلوم ؛ هذا نقل ابن مالك ، ونقل ابن خروف عن بني تميم أنّهم لا يظهرون خبراً مرفوعاً ، ويظهرون المجرور والظرف وهو كلام سيبويه ، وقال أبو حيّان الأندلسي : وأكثر ما يحذفه الحجازيون إذا كان مع (إلاّ) نحو : (لا إله إلاّ الله) أي : لنا في الوجود أو نحو ذلك [2].

تعليق عام :

إذا عطف على اسم (لا) النّافية للجنس من غير تكرارها جوّز النّحاة في المعطوف النّصب أو الرّفع في جميع الحالات ، سواء أكان اسمها مفرداً أو غير مفرد .

وأمّا إذا نُعت اسم (لا) النّافية للجنس ، المبني معها بصفة مفردة متّصلة جاز فيه البناء على الفتح ، أو إعرابه منصوباً بالفتحة ، أو رفعه بالضمّة أو ما ينوب عنها باعتباره نعتاً لكلمة (لا مع اسمها) . وإذا اختلّ شرط جاز الرّفع أو النّصب . ويجوز عندهم أيضاً دخول همزة الاستفهام على (لا) النّافية للجنس فيبقى عملها ، ويجوز عندهم إلغاؤها إذا تكررت ، أو الإتباع على محلّ اسم (لا) ، أو محلّ (لا معه من الابتداء) . ويجوز عند الحجازيين حذف خبر (لا) النّافية للجنس كثيراً ، مثل (لا أهلَ ولا مالَ) و(لا بأسَ) ، و(لا حولَ ولا قوّة) ، و(لا إله إلاّ الله) . فاللهُ (معرفة) ولا تعمل (لا) النّافية للجنس في معرفة ، واسم (لا) عام ، والله خاص ، والخاصّ لا يُخبر به عن العام ، فمن هنا وجب رفع اسم الجلالة (اللهُ) .

---

[1] شرح المفصّل ، ١/ ٢٦٥ .

[2] شرح التصريح ، ١/ ٢٤٦ .

ويوافق الباحث جمهور النحويين على شواهدهم الواردة في شأنْ العطف على اسم (لا) النّافية للجنس ، وفي أحوال نعت اسمها تبعاً ما أيدّ شروطهم لذلك أو اختلّ منها شرط ، وما يعتري (لا) من عمل أو إلغاء إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، وما يجوز عند الحجازيين من حذف خبر (لا) النّافية للجنس كثيراً ؛ لما أوردوه من شواهد طابقت تلك الأحكام الّتي صاغوها ووردت في مطايا هذا البحث .

تطبيق : على حذف خبر (لا) النّافية للجنس جوازاً في شعر حسّان بن ثابت :

قد أحصى الباحث تلك المواضع وكانت واردة في بيت واحد كقوله [1]:

سموت إلى العلياء بغير مشقّة فنلت ذراها لا دنيّاً ولا وغلا

الشاهد فيه : (لا دنيّاً ولا وغلا) جاء خبر (لا) النّافية للجنس محذوفاً ، ويكثر الحجازيون حذف خبر (لا) النّافية للجنس ، وكان اسمها نكرة لأنّها لا تعمل في المعارف ، وكذلك لا يُبقي التميميون خبر (لا) في هذه الصّفة لأنّه من الأصول المرفوضة عندهم ، ويلتزم التميميون والطائيون حذف الخبر المعلوم ، وقد أشار هذا البحث إلى ذلك .

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣٣١ .

المبحث الثالث

(ما ، لا ، لات ، إنْ) المشبهات بـ(ليس)

(ما) الحجازيّة :

تعمل (ما) عمل (ليس) في النسخ ، واشتهرت بـ(ما) الحجازيّة لأنّ أهل الحجاز يعملونها كثيراً في لغتهم . ويقول سيبويه في عمل الحرف (ما) : (ما عبد الله أخاك) و(ما زيدٌ منطلقاً) . وأمّا بنو تميم فلا يعملونها في شيء ، وهو القياس . بل يجرونها مجرى (أمّا ، وهل) وذلك لأنّه ليس (ما) بفعل ، وليس (ما) كـ(ليس) ولا يكون فيها إضمار .

وأمّا أهل الحجاز يشبهونها بـ(ليس) إذْ كان معناها كمعناها ، قال عزّ وجلّ : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ [1] ، وبنو تميم يرفعونها ، وتقول : (ما زيد إلاّ منطلقٌ) ، تستوي فيه اللّغتان كقوله تعالى : ﴿ ما أنتم إلاّ بشرٌ مثلنا ﴾ [2]، لم تقو (ما) حيث نقضت معنى (ليس) [3].

ويرى ابن عصفور المتوفّى سنة ٦٦٣هـ أو ٦٦٩هـ ، في المقرّب ؛ أنّ (ما) من قبيل غير المختصّ ، ولها شبهان : أحدهما : وهو عام فيما لا يعمل من الحروف ، وراعاه بنو تميم فلم يعملوها . والثاني : خاصّ . وهو شبهها بـ(ليس) في كونها للنفي ، وداخلة على المبتدأ والخبر ، كما أنّ (ليس) كذلك . وراعى هذا الشّبه أهل الحجاز فأعملوها عملها فرفعوا بها المبتدأ ونصبوا بها الخبر . قال تعالى : ﴿ ما هنّ أمهاتِهم ﴾ [4]هذا مذهب البصريين.

---

[1] سورة يونس ، من الآية ٣١ .

[2] سورة يس ، من الآية ١٥ .

[3] الكتاب ، ١/ ٥٧ – ٥٩ .

[4] سورة المجادلة ، من الآية ٢ .

وزعم الكوفيون أنّ (ما) لا تعمل شيئاً في لغة الحجازيين وأنّ المرفوع بعدها باقٍ على رفعه على ما كان قبل دخولها ، والمنصوب على إسقاط الباء ، لأنّ العرب لا تكاد تنطق بها إلاّ بالباء ، فإذا حذفوها عوّضوا عنها النّصب كما هو المحمود عند حذف حرف الجرّ [١]. وقال السّيوطي في همع الهوامع مثل قول ابن عصفور [٢]

ونقل الشيخ خالد عبد الله الأزهري في شرح التصريح الخلاف بين البصريين والكوفيين في الآيتين ﴿ ما هذا بشراً ﴾ و ﴿ ما هنّ أمّهاتهم ﴾ ، فقال البصريون عملت في الجزأين ، وقال الكوفيون عملت في الأوّل فقط ، وأمّا نصب الثّاني فعلى إسقاط الخافض وأهملها التميميون ، قال الشّاطبي وفيه نظر ، فإنّ المنقول عنهم أنّ المرفوع بعدها مبتدأ والمنصوب خبره ، ونُصب بإسقاط الخافض وأهملها التميميون ، وقال سيبويه وهو القياس كما أهملوا (ليس) حملاً عليها فقالوا : ليس الطيّبُ إلاّ المسكُ ، بالرفع [٣] .

شروط عملها عمل (ليس) :

وتشتهر العاملة باسم (ما الحجازيّة) واتفق النّحاة على عملها عمل (ليس) خمسة شروط مجتمعة :

الأوّل : ألاّ تقع بعدها كلمة (إنْ) الزائدة . فيصبح الإعمال في (ما الحقّ مغلوباً) ولا يصحّ (ما الحقّ مغلوب) [٤]. ويبطل عملها بوجود (إنْ) النّافية لضعف شبه (ما) بـ(ليس) إذ قد وليها ما لا يلي (ليس) كقوله [٥]:

---

[١] المقرب ، علي بن مؤمن ، المعروف بابن عصفور ، تح : أحمد عبد الستّار الجبوري ، وعبد الله الجبوري ، ١/ ١٢٠ ، ط١ ، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ، د.ت.

[٢] همع الهوامع ، ٢/ ١٠٩ .

[٣] شرح التصريح ، ١/ ١٩٦ .

[٤] النّحو الوافي ، ١/ ٥٩٨ .

بني غدانة ما إنْ أنتمُ ذهب ولا صريفَ ولكن أنتمُ الخزف

وذكر ابن مالك إنّ مقارنة (إنْ) بـ(ما) تزيل شبهها بـ(ليس) وبطل الاستعمال . وذهب الكوفيون إلى جواز النّصب مع (إنْ) ورووا : (ما إنْ أنتم ذهباً ولا صريفاً) بالنصب . والبصريون على أنّ (إنْ) المذكورة زائدة كافة . وزعمها الكوفيون نافية [١].

والثاني : ألاّ يُنتقض نفيها عن سبب وقوع (إلاّ) بعدها . ولا تعمل في نحو : (ما الجوُّ إلاّ محرقٌ) [٢]. ونحو : (وما محمدٌ إلاّ رسولٌ) يبطل أيضاً عملها كقول الشّاعر [٣]:

وما حقّ الّذي يعثو نهاراً ويسرق ليله إلاّ نكالاً

وكقول الآخر [٤]:

وما الدّهر إلاّ منجوناً بأهله وما صاحب الحاجات إلاّ معذّبا

وأُجيب بأنّه نصب على المصدر ، ويدور دوران منجنون . وقال قوم: يجوز النّصب إذا كان الخبر هو الاسم في المعنى ، نحو : (ما زيدٌ إلاّ أخاك)

---

[٥] البيت : قائله مجهول ، شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٤٦ ، وشواهد الأشموني ، ١/ ٢٤٧ ، وشرح التصريح ، ١/ ١٩٧ .

[١] همع الهوامع ، ٢/ ١١٢ .

[٢] النّحو الوافي ، ١/ ٥٩٥ .

[٣] القائل : مفلس بن لقيط . اللّغة : يعثو : يُفسد . نكالاً : يقال: "نكل – تنكيلاً" أي : جعله نكالاً وعبرة لغيره . والشاهد في البيت : إعمال (ما) أيضاً مع انتقاض النّفي بـ(إلاّ) شذوذاً ، ابن الناظم ، ص ١٤٦ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ١١١ .

[٤] البيت : لم يعرف قائله . اللّغة : الدّهر : الزمان . منجوناً : دولاب يسقى عليه الماء ، والمعنى : أنّ الدّهر يدور بأهله دوران دولاب الماء ، وصاحب الحاجات معذّب في الحصول عليها . والشاهد في البيت قوله : (وما الدهر إلاّ منجوناً) فقد أعمل (ما) مع انتقاض النّفي بـ(إلاّ) شذوذاً . أو على تقدير : وما الدّهر إلاّ يدور دوران منجنون ، فيكون دورانه مفعولاً مطلقاً ، وعامله يدور ، فحذف وأُقيم المضاف إليه مقامه ، وهو دوران ، ابن الناظم ، ص ١٤٦ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ١١١ .

أو مُنزلاً منزلته ، نحو : (ما زيدٌ إلاّ قائماً) . وقال الصفّار في البدل : يجوز نصبه ، لكن على الاستثناء لا البدليّة . وإذا انتقض بغير (إلاّ) لم يؤثّر ، فيجب النّصب عند البصريين ، نحو : (ما زيدٌ غيرَ قائمٍ) . وأجاز الفرّاء الرّفع [١].

والثالث : التزام الترتيب بين اسمها وخبرها الّذي ليس شبه جملة ، نحو : (ما المعدنُ إلاّ حجراً) وتهمل في نحو (ما حجرٌ المعدنُ) لتقدم خبرها على اسمها . فإنْ كان الخبر شبه جملة جاز إعمالها وإهمالها عند تقدّمه ومخالفته الترتيب [٢]. فلم تعمل إلاّ فيما ندر كقول الفرزدق [٣]:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذْ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

فقال سيبويه : شاذ ، وقيل غلط الفرزدق) تميميّ (ولم يعرف شرطها عند الحجازيين) ألاّ يتقدّم الخبر على الاسم خلافاً للفرّاء ، وابن عصفور . ويبطل عملها كقولهم : (ما مسيءٌ من أعتب) . وحكى الجرمي : (ما مسيئاً من أعتبَ) على الإعمال . وجوّزالفرّاء نصبه مطلقاً ، نحو : (ما قائماً زيدُ) وجوّز الأخفش مع (إلاّ) نحو : (ما قائماً إلاّ زيدٌ) والجمهور أوّلوا قول الفرزدق السّالف أوّلوه على الحال ، نحو : (فيها قائماً رجلٌ) والخبر محذوف وهو العامل فيها ، أي : (ما مثلهمُ في الوجود) [٤].

---

[١] همع الهوامع ، ٢/ ١١١ .

[٢] النّحو الوافي ، ١/ ٥٩٥ .

[٣] المعنى : مدح بني أُميّة ، ويعني قريشاً كلّها فقد أصبحوا والإسلام والملك فيهم ، فعاد إليهم ما خرج عن غيرهم مما كان واجباً لهم بفضلهم ، ويقصد : أنّ الملك كان لغير قريش في الجاهليّة ، وعاد كلّ فضل لهم بالإسلام . والشاهد فيه قوله : (وإذ ما مثلهم بشر) بنصب (مثلهم) على تقدير خبر (ما) منصوباً ، والفرزدق تميمي وجاء النّصب شاذاً ، وكان حقّه أنْ يرفع (مثل) . شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٤٧ .

[٤] همع الهوامع ، ٢/ ١١٣ .

والرّابع : ألاّ يتقدّم معمول خبرها على اسمها فإن تقدّم بطُل عملها كقول مزاحم بن الحارث العقيلي [١]:

وقالوا تعرّفها المنازل من منى وما كلَّ من وافى منى أنا عارف

والأصل ما أنا عارف كلّ من وافى منى ، منصوبة على المفعوليّة بعارف . إلاّ إذا ما كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً فيجوز [٢].

ويبطل عملها بتقديم معمول الخبر كقولك : (ما طعامك زيدٌ آكلٌ) فيقع معمول الخبر حيث يقع العامل [٣]. ففي مثل : (ما العاقلُ مصاحباً الأحمقَ) لا يصحّ الإعمال مع تقدّم (الأحمق) على الاسم لأنّها معمول الخبر وليست شبه جملة ، فيجب الإهمال ، فتقول : (ما الأحمق – العاقلُ مصاحبٌ) فإن كان المتقدّم شبه جملة جاز الإعمال والإهمال فتقول : (ما في الشرِ أنتَ راغباً ، و(ما عندك فضلٌ ضائعاً) ويجوز (راغبٌ ، وضائعٌ) [٤].

الخامس : ألاّ تؤكّد بـ(ما) فإنْ أُكّدت بطل العمل ، نحو : (ما ما زيدٌ قائمٌ) وكلمة (ما) الثانية قد نفت معنى الأولى ، لأنّ نفي النّفي إثبات . وينقلب معنى الجملة إلى إثبات وهو غير مراد .

---

[١] اللّغة : تعرّفها : تطلب معرفتها . منى: بلدة قرب مكّة . والشاهد في البيت قوله : (ما كل من وافى منى أنا عارف) بنصب (كلّ) فإن (ما) نافية ووجب إهمالها لتقدّم معمول خبرها (عارفُ) ومعموله هو كلمة كلّ لأنّ (عارفاً) اسم فاعل يعمل عمل الفعل ، فيرفع فاعلاً ، وينصب مفعولاً ، وهذا على رواية نصب (كلَّ) أمّا إذا رفعته فالإعمال جائز . ابن الناظم ، ص ١٤٧ ، والكتاب ، ١/ ٣٦ ، وشذور الذهب ، ص ١٩٥ ، وشرح الأشموني ، ١/ ٢٤٩ ، وشرح التصريح ، ١/ ١٩٨ .

[٢] شرح التصريح ، ١/ ١٩٨ .

[٣] اللّباب في علل البناء والإعراب ، ١/ ١٧٧ .

[٤] النّحو الوافي ، ١/ ٥٦٩ .

وحكى ابن الدّهان والفارسي عن جماعة من الكوفيين إجازة النّصب [٥].

حكم المعطوف على خبر (ما) وزيادة (الباء) في الخبر بعدها :

لا يجوز نصب المعطوف بـ(لكنْ) ولا بـ(بل) على خبر (ما) لأنّ المعطوف بهما موجب ، و(ما) لا تنصب الخبر إلاّ منفيّاً ، ففي حالة العطف على خبر (ما) وجب رفع المعطوف لكونه خبر مبتدأ محذوف . تقول : (ما زيدٌ قائماً بل قاعدٌ) و(ما عمرُو شجاعاً لكنْ كريمٌ) . والمعنى : بل هو قاعد ، ولكن هو كريمٌ .

وكثيراً ما تزاد (باء) الجرّ بعد (ليس) و(ما) توكيداً للنّفي كقوله تعالى : ﴿ أليس الله بكافٍ عبده ﴾ [١]، وأشبهت (ما) بليس في العمل فلذلك يقترن خبرها بباء الجرّ كثير ، كقوله تعالى : ﴿ وما ربّك بغافل ... ﴾ [٢] [٣] .

ويلاحظ الباحث أنّ (ما) الحجازيّة دالة على معنى النّفي وأشبهت بـ(ليس) في معناها وعملها في النّسخ . واعملها أهل الحجاز ، وعرفت عنهم بـ(ما) الحجازيّة ، وبلغتهم نزل التنزيل . وبنو تميم لا يعملونها في شيء ، ووافقهم سيبويه بقوله : وهو القياس . وأشار إلى ذلك السيوطي وابن عصفور ، أنّ قول سيبويه يشير إلى أنّ ؛ ليس (ما) كـ(ليس) ولا هي بفعل ولا يكون فيها إضمار .

وأنّ (ما) الحجازيّة تعمل عمل (ليس) بالشروط الخمسة الّتي سبق ذكرها . وأعملها أهل الحجاز ، وأئمّة البصريين ، وجمهور النحويين ، بينما ذهب الأخفش والمبرّد إلى منعه . وكما أنّه يعطف على خبر (ما) النّافية بحرف

---

[٥] همع الهوامع ، ٢/ ١١٢ .

[١] سورة الزّمر ، من الآية ٣٦ .

[٢] سورة الأنعام ، من الآية ١٣٢ .

[٣] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٤٧ .

العطف (لكنْ) ، و(بل) وحينئذ لا يجوز نصب المعطوف ، بل يجب رفعه لكونه خبر مبتدأ محذوف . وكذلك (تزاد باء) الجرّ في خبر (ما) النّافية تشبيهاً بها بـ(ليس) لتوكيد النّفي .

ويؤيّد الباحث في عمل (ما) الحجازيّة عمل (ليس) بالشروط الّتي اجمع عليها أغلب النحويين ، الحجازيين، وقد نزل التنزيل بلغتهم وافقهم أئمّة النحويين من بصريين وجمهور النّحاة ، ويرى الباحث أنّ الشواهد النّحويّة الّتي وردت في عملها لدليل على صحّة ذلك العمل ، وسلامة مذهبهم .

تطبيق : على (ما) الحجازيّة العاملة في النسخ في شعر حسّان بن ثابت :

أحصى الباحث ورودها في اثنين وعشرين بيتاً ، وفق شروط عملها عند النّحاة ، على نحو قوله [1]:

وأكرمنا الله الّذي ليس غيره إله بأيام مضت ما لها شكل

اللّغة : الشّكل : بالفتح الشبه والمثل .

الشاهد فيه : (ما لها شكل) حيث عملت(ما) الحجازيّة عمل (ليس) ، وقدّم خبرها شبة الجملة من الجار والمجرور على اسمها شكل) ، ويجوز عند بعض النحويين إعمالها وإهمالها عند تقدّم خبرها ومخالفته الترتيب ، راجع بهذا البحث ، النّحو الوافي ، ١/ ٥٩٥ . وقد وردت على هذا النّحو في ثلاثة عشر بيتاً .

وقوله [2]:

وفي الطير بالعليا إذا عرضت لنا وما الطير إلاّ أنْ تمرّ وتتعبا

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٣١٧ .

[2] المصدر السابق ، ١/ ١١٦ .

الشاهد في البيت : (وما الطير إلاّ أنْ تمرّ) حيث جاء (ما) الحجازيّة بمعنى (ليس) وأُهملت ، لأنّه أُنتقض نفي خبرها بسبب وقوعه بعد (إلاّ) خلافاً لقول قوم بجواز النّصب إنْ كان الخبر هو الاسم في المعنى أو منزّلاً منزلته ، كما أُشير إليه في هذا البحث ، وبمراجعة همع الهوامع ، ٢/ ١١١ . وقد ورد بيتان منها على هذه الصّفة .

وكقوله أيضاً [١]:

فما أحدٌ منّا بمهد لجاره أناة ولا مزر به وهو عامد

الشاهد فيه : (فما أحد منّا بمهد ...) إذ عملت (ما) الحجازيّة عمل (ليس) في النّسخ ، فرفعت اسمها (أحدُ) وأمّا خبرها (بمهد) مجرور لفظاً منصوب محلاً لاتّصاله بحرف الجرّ الزّائد وهو (الباء) . وأشار النّحاة إلى أنّه كثيراً ما تزاد باء الجرّ في العمل ، فكذلك يقترن خبرها بباء الجرّ كثيراً ، كما ورد بهذا البحث سابقاً . ووردت على هذه الصّفة في سبعة أبيات .

(لا) الّتي تعمل عمل ليس :

(لا) حرف للنّفي يُعمله الحجازيون أيضاً عمل (ليس) ، وفريق آخر كالتميميين – يُهمله . تقول : (لا معروفٌ ضائعاً) أو (لا معروفٌ ضائعٌ) . ففي مثل : (لا رجلَ غائباً) ففيها اسم (لا) مفرد ويحتمل الخبر أمرين نفي الخبر ، وهو الغياب عن رجل واحد (الوحدة) وكما يحتمل نفي الغياب عن جنس الرّجل كلّه فرداً فرداً ، فلا غياب لواحد أو أكثر (الجنس) . وبالمثل إذا قيل : (لا رجلان غائبين) و(لا رجالٌ غائبين) لا يحتمل نفي الغياب عن اثنين فقط أو عن جماعة ، أو تحتمل نفي الغياب عن جنس الرّجل كلّه . و(لا) الّتي تحتمل نفي معنى الخبر عن الفرد الواحد إذا كان اسمها مفرداً سمّيت : (لا الّتي لنفي

---

[١] المصدر السابق ، ١/ ٤٩ .

الواحد) أو (لا الّتي لنفي الوحدة) . والذين يعملونها أي (لا) لنفي الوحدة يشترطون لعملها نفس شروط عمل (ما) الحجازيّة وهي :

أولها : أنْ يكون اسمها وخبرها نكرتين أو في حكم النكرة نحو : (لا مال باقياً مع التبذير) [١].

ولم يعتبر ابن جنّى وطائفة هذا الشرط ، فأجازوا إعمالها في المعارف ، كقول الشّاعر[٢]:

وحلّت سواد القلب لا أنا باغياً سواها ولا عن حبّها متراخياً

وقول الآخر [٣]:

تعزّ فلا شيء على الأرض باقياً ولا وزرٌ ممّا قضى الله واقيا

وتأوّله الجمهور على أنّ الأصل (لا أرى باقياً) فحذف الفعل وانفصل الضّمير ، و(باقياً) حال [٤].

ثانيها : ألاّ يفصل بينها وبين الاسم بفاصل ، كقوله تعالى : ﴿ لا بيعٌ فيه ولا خلّةٌ ولا شفاعة ﴾ [٥] وقول الشّاعر [٦]:

---

[١] النّحو الوافي ، ١/ ٦٠١ – ٦٠٢ .

[٢] القائل : النابغة الجعدي ، شرح ابن عقيل ، ١/ ١٢٢ ، وهمع الهوامع ، ٢/ ١١٩ ، وشرح شواهد المغني ، ص ٦١٣ .

[٣] البيت : لم يُعرف قائله . اللّغة : تعزّ : أي تصبّر وتسلّ . وزر : ملجأ . واقياً : حافظاً ، وراعياً . والمعنى : اصبر على ما أصابك وتعزّ عنه وأنّه لا يبقى على الأرض شيء ، وليس لإنسان ملجأ مما قضى الله تعالى عليه . والشاهد في البيت قوله : (لا شيء باقياً ... ولا وزر واقياً)حيث أعمل (لا) في الموضعين عمل(ليس) واسمها وخبرها نكرتان ، شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٥٠ .

[٤] همع الهوامع ، ٢/ ٢٥ .

[٥] سورة البقرة ، من الآية ٢٥٤ .

[٦] القائل : سعد بن مالك . اللّغة : صدّ : أعرض . لا براح : أي لا أبرح . والمعنى : من اعرض عن نار الحرب فأنا مخالف له . والشاهد في البيت قوله : (لا براح) حذف خبر (لا) أي

من صدّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيس لا براحُ

ثالثها : ألاّ يُنتقض النّفي بـ(إلاّ) . ففي مثل : (لا سعيٌ إلاّ مثمرٌ) لا يصحّ نصب الخبر .

رابعها : عدم تكرارها . فلا تعمل في مثل : (لا لا مُسرعٌ سبّاقٌ) إذا أفادت (لا) الثانية نفياً جديداً .

خامسها : أن تكون نصّاً في نفي الجنس وإلاّ عملت عمل (إنّ) ، وحذف خبرها كثير في جيّد الكلام . ومنه أنْ تقول للمريض : (لا بأس) ، أي : لا بأس عليك [1].

ولا يقترن اسمها بـ(أنْ) لأنّ (أنْ) لا تزاد بعد لا أصلاً . فلا حاجة لاشتراط ذلك فيها . وأمّا إعمال (لا) عمل (ليس) فهو قليل جدّاً عند الحجازيين ، وعليه ذهب سيبويه وطائفة من البصريين ، وذهب الأخفش والمبرّد بمنعه [2].

أجمع النّحاة على عمل (لا) عمل (ليس) وفق الشروط المتّفق عليها (المذكورة) ومنهم الحجازيون وسيبويه وطائفة من البصريين ، وأهمل عملها بنو تميم ، وذهب الأخفش والمبرّد بمنعه . وفي حال عملها يُجعل النّصب به منصبّاً على معنى الخبر عن المفرد الواحد فهي (لا) الّتي لنفي الوحدة .

: لا براحُ لي ، والحذف هو الأكثر في (لا) . شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٥٠ ، والكتاب ، ١/ ٢٨ ، وهمع الهوامع ، ١/ ١٢٥ ، والخزانة ، ١/ ٢٢٣ ، ٢/ ٩٠ .

[1] النّحو الوافي ، ١/ ٦٠٣ .

[2] شرح التصريح ، ١/ ١٩٩ . (انظر : هامشه) .

ولا يرى الباحث خلافاً في عمل (ليس) في النّسخ قياساً بـ(ما) الحجازيّة ، وذلك لتطابق شروط عملهما عمل (ليس) في النّسخ ، وقد اعملها الحجازيون وقال بعملها سيبويه وطائفة من البصريين ، وتشهد الشواهد النّحويّة الّتي علّلوا بها رأيهم على صوابه وصحّة عملها عمل (ليس) .

تطبيق : على (لا) العاملة عمل (ليس) في شعر حسّان بن ثابت :

أحصى الباحث (لا) العاملة عمل (ليس) في شعر حسّان بن ثابت فوجدها في ثلاثة عشر بيتاً ، منها قوله [١]:

نحن لا أنتم بني استاها نحن في البأس إذا البأس نزل

المعنى : يقول : نحن لا انتم الّذين نصبر يوم البأس ، نحن لا أمثالكم ولدا استاها . الشاهد فيه : (لا انتم بني استاها) حيث عملت (لا) عمل (ليس) ، فالضمير (أنتم) في محلّ رفع اسمها ، وخبرها (بني) منصوب بالياء نيابة عن الفتحة لأنّه من الأسماء الستّة ، و(استاها) مضاف إليه مجرور بكسرة مقدّرة ، والضمير (الهاء) مبني في محلّ جرّ بالإضافة .

ولم يعتبر ابن جنّي وطائفة شروط تنكير اسمها وخبرها ، فأجازوا إعملها في المعارف ، كما أشار إليه الباحث سابقاً . وورد منها على هذه الصّفة ، ثلاثة أبيات .

وكقوله [٢]:

وجداً بشعثاء إذ شعثاء بهكنة هيفاء لا دنس فيها ولا خور

اللّغة : البهكنة : قال ابن الأعرابي : الجارية الخفيفة الروح ، المليحة الطيّبة الرائحة ، وقال غيره : غضّة ذات شباب . والخور : الضّعف . المعنى : يريد أنّها نقيّة الحسب وليس ثمَ ما يشين عرضها . الشاهد فيه : (لا دنس

---

[١] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ٦٨ .

[٢] المصدر السابق ، ١/ ٢٦٥ ، ٢/ ١٩٩ .

فيها ولا خور) جاء اسم (لا) نكرة وهو (دنس) وخبرها (فيها) شبه الجملة ويعتبر في حكم النكرة ، وتكررت (لا) وهي عاملة ، وحذف خبر (لا) الثانية للعلم به وهو (فيها) . ووردت هذه الصّفة في حال تكرارها في تسعة أبيات .

وقوله أيضاً [1]:

ألا طعانٌ ألا فرسانُ عاديةٍ إلاّ تجشؤكم حول التنانير

الشاهد فيه : (ألا طعانُ ألا فرسانُ عاديةٍ إلاّ تجشؤكم ...) إذْ ورد خبر (لا) العاملة عمل (ليس) مُنتقضاً بـ(إلاّ) وأهملت . وورد على هذه الصّفة في انتقاض نفي خبرها بـ(إلاّ) في بيت واحد . وقد ورد في الديوان برفع (طعانٌ ، فرسانُ) .

(لات) النّافية الّتي تعمل عمل (ليس) :

قال سيبويه : " وأمّا أهل الحجاز فيشبهونها بـ(ليس) إذا كان معناها كمعناها ، – يقصد (ما) – كما شبّهوا بها (لات) في بعض المواضع ، وذلك مع (الحين) خاصّة ، لا تكون (لات) إلاّ مع (الحين) تُضمر فيها مرفوعاً ، وتنصب (الحين) لأنّه مفعول به " [2].

وأمّا (لات) فأصلها (لا) ثمّ زيدت التّاء [3] ، وعملها واجب ، وله شرطان : كون معموليها اسمي زمان ، وحذف أحدهما . والغالب كونه المرفوع ، نحو :

---

[1] ديوان حسّان ، د. وليد عرفات ، ١/ ١١٩ .

[2] الكتاب ، ١/ ٥٧ .

[3] زيدت التّاء على (لا) لتأنيث اللّفظ ، كما زيدت هذه التّاء في (رُبت) و(ثُمت) ، ويقال : زيدت التّاء للدّلالة على المبالغة في النّفي ، وزيادة التاء في (لات) احسن من زيادتها في (ثمت) وفي (رُبت) لأنّ (لا) بمعنى (ليس) ومحمولة عليها ، و(ليس) تلحقها تاء التّانيث ، فتقول : (ليست هند مفلحةً) ، وممّا يؤيّد ذلك انّ تاء التّأنيث تلحق (لا) الّتي تعمل عمل (ليس) ولا تلحق (لا) الّتي تعمل عمل (إنّ) .

﴿ ولات حين مناص ﴾ [٤]، أي : ليس الحين حين فرار . ومن القليل قراءة بعضهم برفع الحين [٥]. كقراءة عيسى بن عمر شذوذاً ، وقرئ أيضاً (ولاتَ حينِ مناصٍ) بخفض حين ، فزعم الفرّاء أنّ (لات) تستعمل حرفاً جارّاً لاسم الزمان ، خاصة ، كما أنّ منذُ ومُذ كذلك فتحصل في (حين) ثلاث قراءات (الرّفع والنّصب والخفض) .

وعملها إجماع من العرب ، وفيه خلاف عند النّحاة :

أ/ فمنهم من قال أنّها لا تعمل شيئاً ، وإنْ وليها مرفوع فمبتدأ خبره محذوف ، أو منصوب فمعمول لفعل ، وهذا أحد قولي الأخفش . وعن الأخفش أنّها لا تعمل عمل (إنّ) فتنصب الاسم وترفع الخبر .

ب/ ومذهب الجمهور ؛ أنّها تعمل عمل (ليس) فترفع الاسم وتنصب الخبر [١].

وقيل (لا) تقتصر على لفظ (الحين) بل تعمل أيضاً في مرادفه كـ(أوان) و(ساعة) خاصة كقوله [٢]:

ندم البغاة ولات ساعة مندم والبغي مرتع مبتغيه وخيم

---

[٤] سورة ص ، من الآية ٣ .

[٥] أوضح المسالك ، ١/ ٢٨٧ .

[١] شرح التصريح على التوضيح ، ١/ ٢٠١ .

[٢] الشّاعر : محمّد بن عيسى بن طلحة ، أو مهلهل بن مالك الكناني . اللّغة : البغاة : جمع باغٍ المتجاوز قدره . مندم . وخيم : ثقيل . والمعنى : ندم البُغاةُ بعد فوات الأوان ، والبغي ثقل وخيم العاقبة كريه الخاتمة . والشاهد فيه : قوله : (ولات ساعة مندمٍ) حيث أعمل (لات) في لفظ دال على الزمان ، وهو (ساعة) ولم يعمله في لفظ الحين . شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٥١ ، وهمع الهوامع ، ١/ ١٢٦ ، والأشموني ، ١/ ٢٥٦ ، وشواهد الخزانة ، ٢/ ١٤٧ .

ومذهب سيبويه والجمهور ؛ أنّها تعمل عمل (ليس) والتزموا فيها ألاّ يذكر الجزءان معاً بل لا بدّ من حذف أحدهما ، والأكثر كون المحذوف الاسم وقد يكون الخبر .

وهل تعمل (هنا) كسائر مرادف الحين ؟ قولان :

أ/ نعم : وعليه الشلوبين وابن عصفور ، كقوله [1]:

لات هنا ذكرى جبيرة أم من جاء منها بطائف الأهوال

إذ المبتدأ (ذكرى) وليس بزمان . وأعملها في (هنا) وهو معرفة .

ب/ لا : قال ابن مالك : (هنا : نُصبت على الظرفيّة) وهذا الظرف غير متصرّف ، فلا يخلو من معنى (في) إلاّ بأن يدخل عليه (من أو إلى) ، ووافقه أبو حيّان .

وقال الفرّاء أنّها حرف جرّ تخفض أسماء الزّمان وأنشد [2]:

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبنا أنْ ليس حين بقاء

---

[1] البيت : للأعشى الأكبر ميمون بن قيس ، ديوانه ، ص ١٦٤ . اللّغة : (هنا) اسم إشارة للمكان ، وأخرجه جماعة إلى الزّمان . ذكرى : تذكرة . جُبيرة : اسم امرأة . والمعنى : ليس هذا المكان الّذي تقيم فيه مكاناً تذكر فيه حبيبتك ، أو تذكر خيالها الّذي يُفزعك ويخيفك . والشاهد في البيت : قوله : (لات هنا ذكرى) فجاءت (لات) حرف نفي مهمل لا عمل له ، (هنا) ظرف مكان أوزمان متعلّق بذكرى ، و(ذكرى) مبتدأ مرفوع بضمّة مقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر ، و(جبيرة) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وخبر المبتدأ محذوف . وكأنّه قال : لات ذكراك جبيرة في هذا المكان أو في هذا الزمان . أوضح المسالك ، ١/ ٢٨٩ – ٢٩٠ .

[2] الشّاعر : أبو زيد الطائي . اللّغة : طلبوا: أرادوا . بقاء : مقام ووجود . أراد : ولات أوان صلح . والمعنى : طلبوا صلحنا بعد فوات الأوان ، فكانت الإجابة : لا بقاء عندنا . شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٥١ ، وديوان أبو زيد الطائي ، ص ٣٠ ، وابن يعيش ، ٩/ ٣٢ ، وهمع الهوامع ، ١/ ١٢٦ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ، ص ١٠٩ .

أراد : ولات أوان صُلح فقطع (أوان) عن الإضافة في اللّفظ فبناها ، وآثر بناءها على الكسر تشبيهاً بـ(نزال) ونوّنها للضرورة .

وقد يحذف خبر (لات) ويبقى اسمها كقراءة بعضهم : ﴿ ولاتَ حينَ مناصٍ ﴾ ولم يُثبتوا بعدها الاسم والخبر جميعاً [٣].

ومن أحكام (لات) أنّها قد تكسر تاؤها كقوله [١]:

تذكرُ حُبّ ليلى لات حِيناً .....

وقد جاءت (لات) غير مضاف إليها ولا مذكور بعدها (حين) ولا مرادفه في قوله [٢]:

ترك الناس لنا أكتافهم وتولّوا لات لم يغن الفرار

وهي هنا نفي مؤكّد بحرف النّفي ، وهو (لم) ، وليست عاملة [٣].

(إنْ) النّافية الّتي تعمل عمل (ليس) :

(إنْ) فهو لنفي معنى الخبر في الزمن الحالي عند الإطلاق ، وإعماله وإهماله سيّان . ولكن الّذين يعملونه يشترطون الشروط الخاصّة بإعمال (ما) النّافية إلاّ الشّرط الخاص بعدم وقوع (إنْ) بعدها . إذْ لا تقع (إنْ) الزّائدة بعد (إنْ) النّافية ، نحو : إنْ الذّهب رخيصاً ، نافية . ونحو : إنْ الذّهب رخيصٌ . فهي حرف نفي مُهمل ، وبعدها مبتدأ مرفوع ، ثمّ خبره المرفوع . ومن أمثلة إعمالها قول الشّاعر [٤]:

---

[٣] شرح الألفيّة ، لابن الناظم ، ص ١٥١ .

[١] البيت : مجهول القائل . راجع : همع الهوامع ، ٢/ ١٢٣ ، والدّرر ، ١/ ١٠٠ .

[٢] البيت : للأفوه الأزدي ، راجع همع الهوامع ، ٢/ ١٢٣ ، والدرر ، ١/ ١٠٠ .

[٣] همع الهوامع ، ٢/ ١٢٣ .

[٤] القائل : لم يرد عن ذكره شيء .

إنْ المرء ميتاً بانقضاء حياته ولكن بأنْ يبغى عليه فيخذلا

وهي في حالتي إعمالها وإهمالها – لنفي معنى الخبر في الزّمن الحالي ما لم تقم قرينة على غيره – كما تقدّم [٥].

وأمّا (إنْ) فإعمالها نادرٌ ، وهو لغة أهل العالية [٦]، كقول بعضهم : (إنْ أحدٌ خيراً من أحدٍ إلاّ بالعافيةِ) . وكقراءة سعيد : ﴿ إنّ الّذين تدعون من

دون الله عباداً أمثالكم ﴾ [١]. وقول الشّاعر [٢]:

إنْ هو مستولياً على أحدٍ إلاّ على أضعف المجانينِ

وزعم قطرُب : أنّ (إنْ) تأتي بمعنى (قد) وخرّج عليه ﴿ فذكّر إنْ نفعت الذّكرى ﴾ [٣].

وزعم الكوفيون أنّها تأتي بمعنى (إذ) وخرّجوا عليه : ﴿ لتدخلنّ المسجد الحرام إنْ شاء الله آمنين ﴾ [٤].

والجمهور أنكروا الأمرين وقالوا : هي في الآيتين شرطيّة . والقصد في الأولى : التهيّج ، والثانية : التبرّك .

---

[٥] النّحو الوافي ، ١/ ٦٠٤ .

[٦] العالية : تطلق على ما فوق أرض نجد إلى تهامة وإلى ما وراء مكّة وما والاها .

[١] سورة الأعراف ، من الآية ١٩٤ .

[٢] البيت : لم يعرف قائله . اللّغة : مستولياً : له ولاية . المجانين : من ذهب عقلهم . والمعنى : لم تكن للمذموم ولاية على أحدٍ إلاّ ضعفاء العقول ، من مسّ الجنّ . والشاهد فيه : قوله : (إنْ هو مستولياً) حيث أعمل إنْ النّافية عمل (ليس) فرفع بها الاسم وهو الضّمير المنفصل ، ونصب بها الخبر ، الّذي هو (مستولياً) . همع الهوامع ، ١/ ١٢٥ ، والأشموني ، ١/ ٢٥٥ ، وشواهد الخزانة ، ٢/ ١٤٣ .

[٣] سورة الأعلى ، الآية ٧ .

[٤] سورة الفتح ، من الآية ٢٧ .

و(إنْ) النّافية من الحروف الّتي لا تختصّ ، فكان القياس ألاّ تعمل ، فلذلك منع إعمالها الفرّاء ، وأكثر البصريّة ، والمغاربة ، وعُزيّ إلى سيبويه.

وأجاز إعمالها الكسائي ، وأكثر الكوفيين ، وابن السّراج ، والفارسي ، وابن جنّي ، وابن مالك ، وصحّحه أبو حيّان لمشاركتها (لمّا) في النّفي وكونها لنفي الحال ، وللسّماع . وحكى أهل العالية : (إنّ ذلك نافعك ولا ضارّك) ، و(إنْ أحدٌ خيراً من أحدٍ إلاّ بالعافيةِ) .

تعمل (لات) الّتي تدلّ على معنى النفي عمل (ليس) في النّسخ ، بالشرطين اللذين سبق ذكرهما . فحينئذٍ ترفع اسمها وتنصب خبرها ، وغالباً ما يُحذف اسمها المرفوع ويبقى خبرها منصوباً أي : مذكوراً في جملتها . وقال بعملها في النّسخ سيبويه ، وجمهور النحويين ، وإجماع العرب . وللأخفش في عملها قولان : أنّها لا تعمل ، موافقاً لبعض النّحاة . وقول آخر أنّها تعمل . وقال الفرّاء : أنّها حرف جرّ تخفض أسماء الزمان .

ويرى الباحث أنّ المذهب الأصوب في عملها هو مذهب البصريين وجمهور النحويين لإجماعهم على شروط عملها ، وتقف شواهدهم النّحويّة فيها على صواب مذهبهم عن غيره . كما تعمل (إنْ) النّافية عمل (ليس) في النّسخ بنفس الشروط الّتي ذكرت سابقاً في عمل (ما) النّافية الّتي تعمل عمل (ليس) بشرط ألاّ تقع بعدها (إنْ) الزّائدة ، فهي حرف نفي مهمل ، ويخرّجها عن دائرة العمل ، لأنّ نفي النّفي إثبات ، و(إنْ) لا تعمل إلاّ في معنى النّفي . وجاء إعمالها نادراً عند أكثر البصريين ، والفرّاء والمغاربة . وأجاز إعمالها اكثر الكوفيين ، وابن السّراج ، والفارسي ، وابن جنّي ، وابن مالك ، وأهل العالية .

ويؤيّد الباحث مذهب الكوفيين ومن وافقهم في عملها عمل (ليس) في النّسخ وفق الشروط الّتي ذكروها ، وأنّ شواهدهم النّحويّة الّتي ذكروها تقف حجّة بيّنة على من خالفهم في سلامة مذهبهم في ذلك .

ملحوظة :

لم يقف الباحث على أي شاهد من شواهد شعر حسّان في عمل (لات) و(إنْ) النافيتين ، في عملهما عمل (ليس) .

خاتمة

وفيها :

- **أهم نتائج البحث .**
- **خلاصة البحث .**
- **ملحقات البحث .**
- **الجديد في البحث .**
- **توصيات البحث .**
- **مقترحات البحث .**

الخاتمة

أهمّ نتائج البحث :

١/ النّحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، الموصلة إلى أحكام أجزائه ، لتتمّ بها المعرفة وتُبيّن أحكامه .

٢/ أدّى نشوء اللّحن في تلاوة القرآن الكريم ، ولغة العرب ، وفساد الألسنة عند الموالي ، وتجاوزه إلى العامّة ، إلى وضع النّحو ، ورسمه .

٣/ من الّذين أسهموا في وضع النّحو الإمام عليّ بن أبي طالب ، وأبو الأسود الدّؤلي ، والخليل بن أحمد ، وغيرهم من علماء البصرة ، والكوفة .

٤/ أسهمت مؤلّفات النحويين اختلاف مذاهبهم بقدر كبير في تطوّر النّحو .

٥/ أُطلق كلمة(النّواسخ) على الأفعال ، والحروف الناسخة الدّاخلة على الجمل الاسميّة ، فتنسخ حكمها الأسبق ، وتكسبها أحكاماً جديدة .

٦/ اتّسمت حياة العرب في الجزيرة العربيّة بعدم الاستقرار لصراعهم على مصادر المياه ، ومنابت الكلأ الّتي أصبحت مطلباً لحياتهم مع أنعامهم في ظلّ الظروف الّتي فرضتها قسوة الطبيعة . ولهم عادات حميدة ، وأخرى مرذولة نهى عنها الإسلام .

٧/ كانت العرب قبل الإسلام يدينون بديانات عدّة كاليهوديّة ، والمسيحيّة ، والصّابئة ، والزّرادشتيّة ، والحنفيّة ، وغير ذلك من الملل والنحل . وعبدوا الأوثان .

٨/ ازدهرت من مدن الجزيرة العربيّة : مكّة ، والمدينة ، كمركزي تجارة هامّين ، يؤمّهما العرب في مواسم الحجّ ، وأعيادهم . وازدهر من أسواقهم : سوق عكاظ ، وذو المجنّة ، إلى انْ تمّ الله عليهم نعمة الإسلام ، فدخلوا فيه أفواجاً .

٩/ نشأ حسّان بن ثابت بالمدينة في بيئة شاعريّة ، وامتدّت إلى ولده ، وهو مخضرم برزت شاعريته في الجاهليّة وشملت حياته في الإسلام ، وعُرف بشاعر الرسول ﷺ والأنصار والمسلمين .

١٠/ اهتمّ كثير من الأدباء والنقّاد والباحثين بدراسة شعر حسّان بن ثابت ، ممّا يدلّ على مدى أهميّة شعره في الجاهليّة والإسلام .

١١/ (كان) وأخواتها – فهي أمّ الباب – أفعال ناقصة ، تختصّ بالدخول على الجمل الاسميّة ، فتنسخ حكمها السابق ، وتستبدله بحكم آخر ، فهي ترفع الاسم ، وتنصب الخبر . وعدّتها عند النّحاة ثلاثة عشر فعلاً ، وزاد عليها بعض النّحاة حتّى وصلت إلى ثلاثين .

١٢/ تختص (كان) وحدها دون سائر أخواتها بزيادتها ، وحينئذ تكون ملغاة عن العمل ، وتحذف نون مضارعها تخفيفاً ، وكما تحذف هي واسمها جوازاً بعد (إنْ) ، و(لو) الشرطيتين ، وبعد (لدن) وأخواتها .

١٣/ أنواع خبر (كان) وأخواتها أربعة خبر مفرد ، وخبر جملة اسميّة وخبر جملة فعليّة ، ويشمل الخبر الجملة على رابط ، وخبر شبه جملة – وهو الجار والمجرور ، والظرف ومتعلّقة – ولا رابط لها . بينما يرد خبرها متوسّطاً بينها وبين اسمها ، ويتقدّم على اسمها جوازاً ، أحياناً ، ووجوباً أحياناً وفق شروط معيّنة وضعها النّحاة لذلك .

١٤/ (كاد) وأخواتها ثلاثة أقسام : أفعال المقاربة ، وأفعال الرّجاء ، وأفعال الشّروع .

وهي أفعال ناسخة أيضاً ، تعمل عمل (كان) وأخواتها ، وخبرها جملة فعليّة دائماً .

يقترن خبر (أوشك ، وعسى) بـ(أنْ) ويتجرّد منها بقيّة أخواتها .

١٥/ ترد أفعال المقاربة تامّة فتكتفي برفع فاعلها ، وكما ترد ناقصة عاملة ، فتحتاج إلى اسم وخبر .

١٦/ (ظنّ) وأخواتها من الأفعال النّاسخة ، وتنصب مفعولين ، كانا في الأصل مبتدأ وخبر . وتنقسم إلى : أفعال قلوب ، وأفعال تحويل ، أي : تصيير .

١٧/ تُجرى قبيلة بني سُليم (القول) مطلقاً مجرى (الظنّ) وتنصب به المفعولين أو مفعولاً واحداً .

١٨/ جوّز النّحاة (الإلغاء) في الأفعال القلبيّة ، وذلك إذا توسّط الفعل النّاسخ بين اسمه وخبره أو تأخّر عنهما . وكما أوجبوا (التعليق) فيها إذا وقع الفعل النّاسخ بعد الاستفهام ، أو لام الابتداء ، أو (ما ، وإنْ) النافيتين ، أو لام القسم . وترك العمل لفظاً لا معنى ، لأنّ محلّها النّصب .

١٩/ تسدّ (أنّ) المشدّدة المفتوحة الهمزة ومعمولاها – المصدر المؤول – مسدّ مفعولي (ظنّ) .

٢٠/ الحروف الناسخة ستّة وهي : (إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ ، ليت ، لعلّ) تدخل على الجملة الاسميّة فتعمل فيها عكس عمل (كان) وأخواتها ، وتتفق معها في أنواع خبرها ، وفي أحوال تقديم وتأخير وتوسيط الخبر.

٢١/ تكسر همزة (إنّ) في مواضع معيّنة ذكرها النّحاة ، بينما تفتح همزتها إذا صحّ تأويلها مع معموليها بمصدر ، ويقع موقعاً من مواقع الإعراب المعروفة .

٢٢/ تخفّف همزة (إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ) وحينئذ يجوز إعمالها وإهمالها ، بينما لا تخفف (ليت ، ولعلّ) أصلاً .

٢٣/ تعمل (لا) النّافية للجنس – وهي (لا) التبرئة – عمل (إنّ) ، وتختصّ بالنكرات ، وتفيد النّفي ، ويكون اسمها مبنيّاً على ما يرفع به في حالة إفرادها ، ومعرباً منصوباً بما ينصب به إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف .

٢٤/ إذا اتّصلت همزة الاستفهام بـ(لا) النّافية للجنس فلا تؤثّر في عملها شيئاً ، ويحذف خبر (لا) وجوباً إذا دلّ عليه دليل عند بني تميم ، والطائيين ، والحجازيين .

٢٥/ لـ(لا) النّافية للجنس أحكام خاصّة عند النّحاة إذا تكررت ، وكما يُعطف على اسمها بغير تكرارها ، ويصحّ نعت اسمها بصفة مفردة ، كما يصحّ البدل لاسمها وفق أحكام ذكرها النّحاة .

٢٦/ تعمل (ما) ، و(لا) النافيتين ، عمل (ليس) عند أهل الحجاز في النّسخ ؛ وفق شروط ذكرها النّحاة ، بالرجوع إليها . وتختص (لا) في عملها بتنكير اسمها وخبرها ، أو ما في حكم النكرة .

٢٧/ (لات) النّافية تعمل عمل (ليس) في النّسخ ، وللنحاة خلاف في عملها أو إهمالها ، وأنّها تعمل مع لفظ (الحين) ويُضمر فيها مرفوعها .

٢٨/ وتعمل (إنْ) النّافية لمعنى الخبر في الزّمن الحالي عند الإطلاق عمل (ليس) النّاسخة بشروط (ما) النّافية – الحجازيّة – وألاّ تقع بعدها (إنْ) الزائدة . وإعمالها قليل بالنّسبة إلى إعمال الحروف النّاسخة الأخرى من أخواتها .

خلاصة البحث ، وملحقاته ، والجديد فيه :

لم أكنْ مغالياً بما ورد في هذا البحث ؛ لأنّه قد سبقته مؤلّفات وبحوث ثرّة ، أفادت مستطلعيها بذخائر ، وأساليب مفيدة ، وتحليلات مقنعة ، إلاّ أنّ الباحث لم يجد مناصاً إلاّ أنْ يستكمل في بحثه هذا النواسخ الفعليّة والحرفيّة . فحرصت في هذا البحث أنْ أتناول ما قاله النّحاة وإيراد آرائهم في النّواسخ .

وتجدر الإشارة إلى أنّ الجديد في هذا البحث هو : تطبيق ما وقفت عليه عند النّحاة من شواهد وآراء ، على ديوان حسّان بن ثابت ، فكان لكثرتها وتوافقها مع شواهد النّحاة وآرائهم جعل تلك الأبيات مادة أنشأت البحث عليها فجاءت متلائمة مع ما وقف عليه النّحاة في تناولهم النّواسخ .

وأمّا أهمّ نتائج البحث عندي ، فهي الّتي تمثّلت في أمّهات الكتب من مصادر ومراجع الّتي تبصّر الدارسين والباحثين ، وتعينهم على فهم القرآن ، وتلاوته ، وتدبّره ، ومعرفة السنّة ، وتذوّق الشّعر العربي ، ومعرفة آداب أمتنا العربيّة وتاريخها ، والإلمام التّام بمنهج البحث الصّحيح المتّبع في الإرشاد وتيسير سُبل البحث لكل من يرد هذا المجال القويم .

توصياته :

حرص الباحثون على نفع غيرهم وتيسير سبل البحث لهم من خلال التوصيات الّتي اهتمّ بها أدبنا العربي ، وتقديمها لكلّ من يطرق مجال الدراسات المختلفة ، والتوصيات الّتي استخلصتها في مجال الدراسات النّحويّة واللّغويّة من نتاج هذه التجربة ، وأوردها في :

- ربط الدّراسات بالقرآن الكريم والسّنّة ، والشعر العربي الرّصين والأدب واللغة ، وإلحاق تلك الدراسات بإحصائيّات دقيقة ونتائج تغني من يقف على حقيقتها .
- الاهتمام بمجالات الدرس اللغوي والاستفادة من مناهج العلماء الّتي بُسطت لنا ، وهذا ديدنهم من غابر الزّمان وما فتئوا إلى يومنا الحاضر .

مقترحاته :

وبعد ، لم يزل شعر حسّان بن ثابت الأنصاري نبعاً زاخراً تبعث فيه آداب هذه الأمّة العربيّة ، وتعتبر مجالاً خصباً لروّاد الدراسات الأدبيّة ،

والنحويّة والصرفيّة ، تنتظر روّادها لإبراز خصائص شعره وما يتميّز به عمّن سواه . ولا أدّعي أنّني قد أحطّت بكل ما يتّصل بحياة الشّاعر وفنّه ، والكمال لله وحده ، وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا .

ولكم العُتبى حتّى ترضوا عنّي في كل تقصير لم أعمد إليه .

وقد واجهت الباحث صعوبات جمّة ، وذلك منذ أنْ كان هذا البحث وليد فكرة ، تتمثّل في الوصول إلى المصادر الّتي تتصل ، بموضوع البحث ، وأولها ديوان الشّاعر حسّان نفسه ، ثمّ تعذّر وجود بعض المراجع عند الحاجة إليها بسبب الإعارة ، وبسبب الاختفاء أحياناً لأسباب غير مبررة . ولا أمنّ على نفسي بما قدّمت فالمنّة لله ، وله الحمد . إنْ زللت فإنّي أتوجّه إلى الله بالمغرة . ﴿ وقلْ ربّ اغفر وارحم وأنت خير الرّاحمين ﴾ [1] .

[1] سورة المؤمنون ، من الآية ١١٨ .

فهارس عامة

وفيها :

- فهرس الآيات القرآنيّة .
- فهرس الأبيات الشعريّة .
- فهرس أبيات الرجز .
- فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس المحتويات .

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١	﴿ مثلاً ما بعوضة ﴾	البقرة	٢٦	١٩١
٢	﴿ الّذين يظنون أنّهم ملاقوا ربّهم﴾	البقرة	٤٦	١٣٥
٣	﴿ اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم وأنّي فضلتكم ﴾	البقرة	٤٧	١٨٠
٤	﴿ ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السّبت ﴾	البقرة	٦٥	١٣٤
٥	﴿ وما كادوا يفعلون ﴾	البقرة	٧١	١١٨ ، ١٢٣
٦	﴿ ولقد علموا لمن اشتراه﴾	البقرة	١٠٢	١٤٦٤ ٥
٧	﴿ ليس البرّ أنْ تولّوا وجوهكم﴾	البقرة	١٧٧	٩٨ ، ١١٠
٨	﴿ وما تفعلوا من خيرٍ فإنّ الله به عليم﴾	البقرة	٢١٥	١٥٧
٩	﴿ ثلاثة قُروءٍ ﴾	البقرة	٢٢٨	١٦٣
١٠	﴿ قل هل عسيتم إنْ كُتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا ﴾	البقرة	٢٤٦	١٢٩
١١	﴿ لا بيع فيه ولا خلّة ولا شفاعة ﴾	البقرة	٢٥٤	٢٠٨ ، ٢٢٤
١٢	﴿ أعلمُ أنّ الله على لّ شيءٍ قدير ﴾	البقرة	٢٥٩	١٥٨

١٣	﴿ وإنْ كـان ذو عُسـرةٍ فنظـرة إلـى ميسرة ﴾	البقرة	٢٨٠	٩٣
١٤	﴿ إلاّ أنْ تكون تجارةً حاضرةً ﴾	البقرة	٢٨٢	٩٣
١٥	﴿ أنْ تضلّ إحداهما﴾	البقرة	٢٨٢	١٠٥
١٦	﴿ ما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ﴾	آل عمران	٧٦	٢٨
١٧	﴿ واذكـروا نعمـة الله علـيكم إذ كنـتم أعـداءً فـألّف بـين قلـوبكم فأصـبحتم بنعمته إخوانا ﴾	آل عمران	١٠٣	٨٠
١٨	﴿ فأمّا الّذين اسودّت وجوههم أكفرتم ﴾	آل عمران	١٠٦	١٤١
١٩	﴿ واتّخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ً	النّساء	٢٥	١٣٦
٢٠	﴿ وإنْ تك حسنة يضاعفها﴾	النّساء	٤٠	١٠٥
٢١	﴿ ولا تقتلـوا أولادكـم خشـية إمـلاق نحن نرزقهم وإيّاكم ﴾	الأنعام	٥١	٢٤
٢٢	﴿ وما ربّك بغافل ﴾	الأنعام	١٣٢	٢٢١
٢٣	﴿ إلاّ أنْ تكونا ملكين﴾	الأعراف	٢٠	٨٤
٢٤	﴿ وطفقا يخصفان ﴾	الأعراف	٢٢	١٣٣
٢٥	﴿ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين﴾	الأعراف	١١٩	٨١
٢٦	﴿ وأنفسهم كانوا يظلمون﴾	الأعراف	١٧٧	٩٥ ، ١٠٠
٢٧	﴿ إنّ الّـذين تـدعون مـن دون الله عبادٌ أمثالكم ﴾	الأعراف	١٩٤	٢٣١

٢٨	﴿ كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾	الأنفال	٥	١٧٨
٢٩	﴿ كأنّما يُساقون إلى الموت ﴾	الأنفال	٦	١٩٢
٣٠	﴿ وإذْ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم ﴾	الأنفال	٧	١٨٠
٣١	﴿ فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾	الأنفال	١٧	١٨٩
٣٢	﴿ إنْ كان هذا هو الحقّ ﴾	الأنفال	٣٢	٨٩
٣٣	﴿ ولو أراكهم الله كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكنّ الله سلّم﴾	الأنفال	٤٣	١٨٩
٣٤	﴿ إنّ الله بريء من المشركين ورسولُه ﴾	التوبة	٣	٧ ، ١٧١
٣٥	﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها أحبّ إليكم من الله ورسوله﴾	التوبة	٢٤	٨
٣٦	﴿ قد نبأنا الله أخباركم ﴾	التوبة	٩٤	١٥٢
٣٧	﴿ أكان للناس عجباً ﴾	يونس	٢	٧٣ ، ٨٨
٣٨	﴿ وآخر دعواهم أنْ الحمد ربّ العالمين﴾	يونس	١٠	١٨٦
٣٩	﴿ ما هذا بشراً ﴾	يونس	٣١	٢١٦
٤٠	﴿ ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم	يونس	٦٢	١٧٧

	ولا هم يحزنون﴾			٢١٣ ٢٠٩
٤١	﴿ ألا يـوم يـأتيهم لـيس مصـروفاً عنهم﴾	هود	٨	٩٩ ١٠٩ ١١٣ ٢٠٩ ٢١٣
٤٢	﴿ ونادى نوح ربّه قال ربّ ﴾	هود	٤٥	١٤٠
٤٣	﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾	هود	١٠٨	٩٣
٤٤	﴿ تفتئ تذكر يوسف ﴾	يوسف	٨٥	٨٢
٤٥	﴿ ألقاه على وجهه فارتدّ بصيرا ﴾	يوسف	٩٦	٨١
٤٦	﴿ فـأوحى إلـيهم ربّهـم لـنهلكنّ الظالمين ﴾	إبراهيم	١٣	١٤٢
٤٧	﴿ لا جرم أنّ الله يعلم ما يسرون﴾	النحل	٢٣	١٨٢
٤٨	﴿ وإذا بُشّـر أحـدهم بـالأنثى ظـلّ وجهه مسودّاً وهو كظيم ﴾	النحل	٥٨	٨٠
٤٩	﴿ لا جرم أنّ لهم النّار﴾	النحل	٦٢	١٨١
٥٠	﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم﴾	الإسراء	٣٦	٨١
٥١	﴿ وتظنون إنْ لبثتم إلاّ قليلاً ﴾	الإسراء	٥٥	١٤٥ ١٤٦
٥٢	﴿ لنعلم أيّ الحزبين أحصى ﴾	الكهف	١٢	١٤٥
٥٣	﴿ لتخذت عليه أجراً﴾	الكهف	٧٧	١٣٦
٥٤	﴿ ولم أك بغيّاً ﴾	مريم	٢٠	١٠٥

٥٥	﴿ كيف تكلم من كان في المهد صبيّاً ﴾	مريم	٢٩	٧٢
٥٦	﴿ إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها﴾	طه	١٥	١٢٠ ١٢٦
٥٧	﴿ لعلّه يذّكر أو يخشى ﴾	طه	٤٤	١٦٦
٥٨	﴿ أفلا يرون ألاّ يرجع إليهم قولا ﴾ً	طه	٨٩	١٨٧
٥٩	﴿ وطفقا يخصفان ﴾	طه	١٢١	١٣٣
٦٠	﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسلت الأولون ﴾	الأنبياء	٥	٥٦
٦١	﴿ يقال له إبراهيم ﴾	الأنبياء	٦٠	١٤١ ١٤٢
٦٢	﴿ لقد علمتم ما هؤلاء ينطقون ﴾	الأنبياء	٦٥	١٤٥
٦٣	﴿ إنّما يُوحى إليّ ﴾	الأنبياء	١٥٨	١٩٢
٦٤	﴿ ضُرب مثل فاستمعوا له ﴾	الحج	٧٣	١٣٧
٦٥	﴿ والخامسة أنّ غضب الله عليها إنْ كان من الصادقين ﴾	النور	٩	١٨٦ ١٨٧
٦٦	﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾	النور	٣٥	١١٨ ١٢٣
٦٧	﴿ والذين يبيتون لربهم سجّداً وقياماً ﴾	الفرقان	١٢٧	٨٠
٦٨	﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ۞ ألم ترَ أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون ۞ وأنّهم يقولون ما لا يفعلون ۞ إلاّ الّذين	الشعراء	٢٤،٢٥ ٢٦،٢٧	٥٦

	آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الّذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾			
٦٩	﴿ وقال ربّ إنّي ظلمت نفسي ﴾	القصص	١٦	١٤٨
٧٠	﴿ فأصبح ي المدينة خائفاً يترقّب ﴾	القصص	١٨	٨٠
٧١	ويكأنّه لا يفلح الكافرون ﴾	القصص	٨٢	١٦٤
٧٢	﴿ أحسب الناس أنْ يتركوا سُدى ﴾	العنكبوت	٢	١٢٣ ١٥٦
٧٣	﴿ ... سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾	الروم	١٧	٩٣
٧٤	﴿ وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين ﴾	الروم	٤٧	٨٨ ١١٠
٧٥	﴿ ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾	لقمان	٢٧	١٨٣
٧٦	﴿ ينبئكم إذا مزّقتم كلّ ممزّق إنّكم لي خلق جديد ﴾	سبأ	٧	١٥٦
٧٧	﴿ إنّما يخشى الله من عباده العلماء ﴾	فاطر	٢٨	١٩١
٧٨	﴿ أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴾	فاطر	٤٠	١٠٠
٧٩	﴿ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية ﴾	يس	١٣	٥٦ ١٣٧
٨٠	﴿ ما أنت إلاّ بشر مثلنا ﴾	يس	١٥	٢١٦
٨١	﴿ وما علمناه الشّعر وما ينبغي له	يس	٦٩،	٥٦

	إنْ هو إلاّ ذكر وقرآن مبين ۞ لينذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين ﴾		٧٠	
٨٢	﴿ وناديناه أنْ يا إبراهيم ﴾	الصّافات	١٠٤	١٨٧
٨٣	﴿ قد صدّقت الرؤيا ﴾	الصّافات	١٠٥	١٨٧
٨٤	﴿ فلولا أنّه كان من المسبحين ﴾	الصّافات	١٤٣	١٨٠
٨٥	﴿ ولات حين مناص ﴾	ص	٣	٢٢٧
٨٦	﴿ ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى ﴾	الزمر	٣	٢٨
٨٧	﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾	الزمر	٣٦	٨١ ٢٢١
٨٨	﴿ إنّ الّذين كفروا بالذّكر لمّا جاءهم﴾	فصّلت	٤١	١٧٠
٨٩	﴿ وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودّاً وهو كظيم ﴾	الزّخرف	١٧	٧٩
٩٠	﴿ كانوا هم الظالمون﴾	الزّخرف	٣٢	٨٩
٩١	﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك ﴾	الزّخرف	٧٧	١٤٠
٩٢	﴿ إنْ نظنّ إلاّ ظنّاً وما نحن بمستيقنين ﴾	الجاثية	٣٢	١٣٥
٩٣	﴿ فهل عسيتم ﴾	محمّد	٢٢	١٢٧
٩٤	﴿ وظننتم ظنّ السوء ﴾	الفتح	١٢	١٥٨
٩٥	﴿ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾	الفتح	٢٧	٢٣١
٩٦	﴿ ولو أنّهم صبروا ﴾	الحجرات	٥	١٨٠ ١٨٣

				١٨٥
٩٧	﴿ وما أنا بظلاّم للعبيد ﴾	ق	١٢٩	١١٢
٩٨	﴿ يسألونك أيّان يوم الدّين ﴾	الذاريات	١٢	١٤٩
٩٩	﴿ مثل ما أنّكم تنطقون ﴾	الذاريات	٢٣	١٨٠
١٠٠	﴿ أعنده علم الغيب هو يرى ﴾	النجم	٣٥	١٥٨
١٠١	﴿ دعا ربّه أني مغلوب فانتصر ﴾	القمر	١٠	١٤٢
١٠٢	﴿ ما هنّ أمهاتهم ﴾	المجادلة	٢	٢١٦
١٠٣	﴿ لا ينهاكم الله عن الّذين يقاتلونكم ... أنْ يبروكم ﴾	الممتحنة	٨	١٢٨ ١٣٠
١٠٤	﴿ والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد إنّ المناقين لكاذبون﴾	المنافقون	١	١٧٢ ١٧٧
١٠٥	﴿ من أنبأك هذا ﴾	التحريم	٣	١٥٢
١٠٦	﴿ عسى ربّه إنْ طلّقكنّ ﴾	التحريم	٥	١٢٧
١٠٧	﴿ إنّهم يرونه بعيداً ﴾	المعارج	٦	١٣٦
١٠٨	﴿ ونراه قريباً ﴾	المعارج	٧	١٣٦
١٠٩	﴿ قل أُوحي إليّ أنّه استمع﴾	الجن	١	١٨٠
١١٠	﴿ وأنْ لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا﴾	الجن	١٦	١٨٨
١١١	﴿ علم أنْ سيكون منكم مرضى ﴾	المزمّل	٢٠	١٨٧
١١٢	﴿ ولم نك من المصلّين ﴾	المدّثر	٤٣	١٠٥
١١٣	﴿ وما يدريك لعلّه يزّكّى ﴾	عبس	٣	١٤٧ ١٦٦
١١٤	﴿ وإذا الموءودة سُئلت بأي ذنبن	التكوير	٩	٢٥

	قتلت﴾			
١١٥	﴿ فذكّر إنْ نعت الذكرى ﴾	الأعلى	٧	٢٣١
١١٦	﴿ إنّ إلينا إيابهم ﴾	الغاشية	٢٥	١٦٩
١١٧	﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾	التين	٨	١١٢
١١٨	﴿ كلا إنّ الإنسان ليطغى ﴾	العلق	٦	١٧٨
١١٩	﴿ أنْ رآه استغنى ﴾	العلق	٧	١٤٧
١٢٠	﴿ لم يكن الّذين كفروا ﴾	البيّنة	١	١٠٥
١٢١	﴿ إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير ﴾	العاديات	١١	١٧٢
١٢٢	﴿ إنّا أعطيناك الكوثر ﴾	الكوثر	١	١٧٧
١٢٣	﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾	الإخلاص	٤	٨٨ ٩٩

فهرس الأبيات الشعريّة

الرقم	البيت أو الشاهد	الصفحة
	قافية الهمزة	
١	أتهجوه ولست له بندٍ فشركما لخيركما الفداء	٣٧
٢	هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء	٥٤
٣	ألا ابلغ أبا سفيان عنّي فأنت مجوّف نخب هواء بأنّ سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدّار سادتها الإماء	٥٧
٤	وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء	٨٦
٥	وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كِفاء	٨٧
٦	كأنّ خبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء	٩٠
٧	إذا كان الشتاء فأدفئوني فإنّ الشيخ يهرمه الشتاء	٩٣
٨	طفق الخلي بقسوة يُلحي الشّجى ونصيحة اللاحي الخليّ عناء	١٣٢
٩	وقال الله قد يسّرت جنداً	١٤٣

	هم الأنصار عرضتها اللّقاء	
١٠	أو منعتم ما تسألون فمن حُدِّ ثتموه له علينا الولاء	١٥٣
١١	فإمّا تثقفنّ بني لؤيّ جذيمة إنّ قتلهم شفاء	١٦٧
١٢	لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدّره الدّلاء	٢٠٤
١٣	طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أنْ ليس حين بقاء	٢٢٩
قافية الباء		
١٤	مُزينة لا يرى فيها خطيب ولا فلج يطاف به خصيب ولا من يملأ الشيزى ويحمي إذا ما الكلب أحجره الضّريب رجال تهلك الحسنات فيهم يرون التّيس كالفرس النّجيب	٤٣
١٥	تطاول بالخمّان ليلي فلم تكد تهمّ هوادي نجمه أنْ تصوّبا أخاف فجاءات الفراق ببغتة وصرف النوى أنْ تُشتّ وتشعبا	٤٩
١٦	فإنّك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب	٥١ ، ٥٣
١٧	فدىً لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يوم ذو كواكب أشهب	٩٢

١٨	إذاً لأبوا جميعاً أو لكان لهم أسرى من القوم أو قتلى وأسلاب	١٠١
١٩	إلى تغلب إنّهم شرّ جيل فليس لكم غيرهم مذهب	١١٣
٢٠	فموشكة أرضنا أن نعودَ خلاف الأنيس وحوشاً يبابا	١١٩
٢١	كرب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة هند غضوب	١١٩
٢٢	عسى الكرب الّذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب	١٢٩
٢٣	فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب	١٤٣
٢٤	كذلك أدّبت حتّى صار من خلقي أنّي وجدت ملاك الشيمة الأدب	١٤٥
٢٥	علق الشّقاء بقلبة فأرانه في الكفر آخر هذه الأحقاب	١٥٤
٢٦	وأنت أراني الله أمنع عاصم وأرأف مستكفى وأسمح واهب	١٥٦
٢٧	بأي كتاب أم بأي سنّة ترى حبّهم عاراً عليّ وتحسب	١٥٧
٢٨	كأنْ وريداه رشاء خلّب	١٨٨
٢٩	ولكن هجين ذو دناءة لمقرف مجاجة ملح غير صاف ولا عذب	١٩٠

٣٠	لكنّه إنّما لاقى بمأشبة ليس لهم عند صدق الموت أحساب	١٩٣
٣١	إنّ الشباب الّذي مجدٌ عواقبه فيه نلذّ ولا لذاتَ للشيب	٢٠٣
٣٢	وما الدّهر إلاّ منجوناً بأهله وما صاحب الحاجات إلاّ معذّبا	٢١٨
٣٣	وفي الطير بالعليا إذا عرضت لنا وما الطير إلاّ أنْ تمرّ وتنعبا	٢٢٢
٣٤	فيا ليت شعري هل تنالنّ نصرتي سهيل بن عمرو وخزها وعقابها	١٨٦
قافية التّاء		
٣٥	ألا عمرَ ولّى مستطاع رجوعه فيرأب ما أثأت يد الغفلات	٢١٢
٣٦	من لد شولاً أتلاتها	١٠٦
٣٧	فليت دفعت الهم عنّي ساعة	١٩٢
قافية الجيم		
٣٨	كأنّ أصوات من إيغالهنّ بنا أواخر الميس أصوات الفراريج	١٦٩
قافية الحاء		
٣٩	إذا غيّر النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حبّ ميّة يبرح	١١٨
٤٠	عسى طيءٌ من طيءٍ بعد هذه ستطفئ غلات الكلى والجوانح	١٣٠

٤١	فلا تفش سرّك إلاّ إليك فإنّ لكلّ نصيحٍ نصيحا	١٧٣
٤٢	إذا اللّقاح غدت مُلقى أصرّتها ولا كريم من الولدان مصبوح	١٩٥
٤٣	ولا طائش رعش ولا ذو علّة بالحَمل أرنح	٢٠٨
٤٤	فعزاؤنا أنّا نقول وقولنا برح بوارحْ	١٨٥
٤٥	من صدّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيس لا براحُ	٢٢٤
قافية الدال		
٤٦	وإن امراءاً أمسى وأصبح سالماً من الناس إلاّ ما جنى لسعيد	٣٧ ، ٤٦
٤٧	بلّغ عُبيداً بأنّي قد تركت له من خير ما ترك الآباء للولد الدّار واسطة والنّخل شارعة والبيض يرفلن في القَسيّ كالبرد	٣٩
٤٨	لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السّيف مذودي وإنّي ليدعوني الندى فأجيبه وأضرب بيض العارض المتوقّد	٣٩
٤٩	تروح من الحسناء أم أنت مغتدي وكيف انطلاق عاشق لم يزوّد	٤٢
٥٠	لعمر أبيك الخير يا شعث ما نبا	٤٢

	على لساني في الحروب ولا يدي	
٥١	لقد ذاقت الأوس القتال وطرّدت وأنت لدى الكنّات كلّ مطرّد تُناغي لدى الأبواب حوراً نواعماً وكحّل مآقيك الحسان بإثمد نفتكم عن العلياء أمّ لئيمة وزند متى تقدح به النار يصلد	٤٢
٥٢	لا أخدش الخدش بالنديم ، ولا يخشى جليسي إذا غضبتُ يدي ولا نديمي العضّ البخيل ، ولا يخاف جاري ما عشت من وبد	٤٤
٥٣	انظر خليليّ ببطن جلّق هل تبصر دون البلقاء من أحد ؟ جمال شعثاء قد هبطن من الـ محبس بين الكثبان فالسّند	٤٩
٥٤	أنا الزائر الصقر ابن سلمى وعنده أُبيّ ونعمان وعمرو وواقد فأورثنا مجداً ومن يجن مثلها بحيث اجتناها ينقلب وهو حامد	٥١
٥٥	وألفيته بحراً كثيراً فضوله جواداً متى يذكر له الخير يزدد	٥٣
٥٦	وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله منتطقاً مجيدا	٨٢

٥٧	وما كلّ من يبدي البشاشة كائناً أخاك إذا لم تلفه لك منجدا	٨٤
٥٨	قنافد هدّاجون حول بيوتهم بما كان إيّاهم عطيّة عودا	٩٤
٥٩	أشرت لكاع وكان عادتها دقّ المشاش بناجد جلد	١٠٢
٦٠	لعمرك ما تنفكّ عن طلب الخنا بنو زهرة الأنذال ما عاش واحد	١٠٣
٦١	وإن أكُ ذا مال كثير أجد به وإنْ يُعتصر عودي على الجهد يُحمد	١٠٨
٦٢	وأحمل إن مغرم نالها واضرب بالسّيف من كادها	١٢٦
٦٣	وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا خفير زياد	١٢٩
٦٤	أصِخْ فعساك أنْ تُهدي ارعواء لقلبك بالإصاخة مستفاد	١٣٠
٦٥	قد جرّبوه فألفوه المغيث إذا ما الروع عمّ فلا يلوى على أحد	١٣٥
٦٦	إخالك إنْ لم تغضض الطرف ذا هوى يسومك مالا يستطاع من الوجد	١٣٦
٦٧	إذا جلسوا ألفيت رشح جلودهم من المسك والجادي جفناً مبدّدا	١٣٨
٦٨	سعد بن زيدٍ فاتّخذه جنداً ليس بخوّار يهدّ هدّاً	١٣٩

٦٩	لأنّا نرى الجوار أمانة ويحفظه منّا الكريم المعاهد	١٥٠
٧٠	فقلت عساها نار كأس وعلّها تشكّى فآتي نحوها فأعودها	١٦٣
٧١	وخبّرت سوداء الغميم مريضةً فأقبلت من أهلي بمصر أعودها	١٥٣ ، ١٥٥
٧٢	كأنّ أصحاب النبيّ عشيّةً بدن تُنحر عند باب المسجد	١٦٧
٧٣	إنّ اختيارك ما تبغيه ذا ثقة بالله مستظهراً بالحزم والجلد	١٧٠
٧٤	معاويَ إنّنا بشرٌ فأسجع فلسنا بالجبال ولا الحديدا	١٧١
٧٥	وإنّي لمعطي ما وجدت وقائل لموقد ناري ليلة الريح أوقد	١٧٤
٧٦	وإنّي ليدعوني النّدى فأجيبه وأضرب بيض العارض المتوقّد	١٧٩
٧٧	وإنْ امرءاً كانت سميّة أمّه وسمراء مغلوب إذا بلغ الجهد	١٨٩
٧٨	قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد	١٩١
٧٩	فقام يزود الناس عنها بسيفه وقال : ألا من سبيل إلى هند	١٩٧
٨٠	فما أحدٌ منّا بمهد لجاره أناة ولا مزر به وهو عامد	٢٢٣

قافية الراء		
٨١	قومي بنو النّجار ، رفدُهم حسنُ وهم لي حاضرو النّصر الموت دوني لست مهتضماً وذوو المكارم من بني عمرو	٤٠
٨٢	يعتادني شوق فأذكرها من غير ما نسب ولا صهر ولقد تجالسني فيمنعني ضيق الذّراع وعلّة الخفر	٤٤
٨٣	نبّئت أنّ أبا منذر يساميك للحارث الأصغر قفاك أحسن من وجهه وأمّك خير من المنذر ويُسْرَى يديك على عُسرِها كيمنى يديه على المعسرِ	٤٨
٨٤	وأمانة المرّي حيث لقيته مثل الزّجاجة صدعها لم يجبر	٥٨
٨٥	تأوّبني ليل بيثرب أعسر وهم إذا ما نوّم القوم مسهر	٦٠
٨٦	ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إيّاه عليك يسير	٧٢ ، ٨٤
٨٧	ألا يا أسلمي يا دار مي من البلى	٨٢

	ولا زال منهلاً بجرعائك القطر	
٨٨	فإنّك لا تبالي بعد حول أظبيٌ كان أمّك أم حمار	٩٠
٨٩	كتذكّر الصادي وليس له ماء بقنّة شاهق وعر	٩٠
٩٠	فباتت وبات الماء تحت جرانها لدى نحرها من جمّة الماء عاذر	٧٦
٩١	ولقد شكرت نوالكم وبلاكم إنْ كان عندك نافعاً شكري	٩٧
٩٢	فليس يأتيك منهيّها ولا صارف عنك مأمورها	١١٢
٩٣	قل للنضيرة إنْ عرضت لها ليس الجواد بصاحب النّزر	١١٤
٩٤	فأبت إلى فهم وما كدت آيبا وكم مثلها فارقتها وهي تُصْفِر	١١٩
٩٥	قد أصبح القلب عنها كاد يصرفه عنها تتزّع قول غيّر الشعَرَا	١٢٥
٩٦	عسى فرج يأتي به الله إنّه له كل يوم في خليقته أمر	١٢٩
٩٧	أراك علقت تظلّم من أجرنا وظلم الجار إذلال المجير	١٣٢
٩٨	زعم الولائد أنّها ولدت ولداً صغيراً كان من عهر	١٣٨
٩٩	فقلت لها إنّ الشهادة راحة	١٤٣

	ورضوان ربِّ يا أُمام غفور	
١٠٠	أبا الأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم ، والخور	١٤٨
١٠١	نبئت زرعة والسفاهة كاسمها يهدي إليّ غرائب الأشعار	١٥٢
١٠٢	ولقد أُريت الرّكب أهلهم وهديتهم بمهامه غبر	١٥٤
١٠٣	أروني سعوداً كالسّعود الّتي سمت بمكّة من الأولاد عمرو بن عامر	١٥٥
١٠٤	تقول وتذري الدمع عن حرّ وجهها لعلّك نفسي قبل نفسك باكر	١٦٨
١٠٥	فلو كنت ضبيّاً لعرفت قرابتي ولكنّ زنجيّ عظيم المشافر	١٧٠
١٠٦	ألا ليت شعري هل أتى مكّة الّذي قتلنا من الكفار في ساعة العسر	١٧٦
١٠٧	لا عيب بالقوم من طول ولا عظم جسم البغال وأحلام العصافير	٢٠٤
١٠٨	ألا طعان ألا فرسان عاديةً إلاّ تجشؤكم حول التّنانير	٢٠٨ ، ٢٢٧
١٠٩	فلا أبَ واثباً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا	٢١٠
١١٠	فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذْ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر	٢١٩
١١١	وجداً بشعثاء إذ شعثاء بهكنة	٢٢٦

	هيفاء لا دنس فيها ولا خور	
١١٢	ترك الناس لنا أكتافهم وتولّوا لات لم يغن الفرار	٢٣٠
قافية السين		
١١٣	قد كان حمزّة ليث الله فاصطبري فذاق يومئذٍ من كأس شمّاسِ	٩١
١١٤	عسى الغوير أبْؤساً	١٢٨
قافية الضاد		
١١٥	قضى الله يا أسماء أن لست زائلاً أحبّك حتّى يغمض العين مغمض	٨٤
قافية الطاء		
١١٦	تلك دار الألوف أضحت خلاءً بعدما قد تحلّها في نشاط	٧٧
١١٧	ظلّ حولي قيانه عازفات مثل أُدمٍ كوانس وعواطِ	١٠١
قافية العين		
١١٨	فإنّك كاللّيل الّذي هو مدركي وإنْ خلت أنّ المنتأى عنك واسع	٤١
١١٩	إنّ الذوائب من فهر وإخوتهم قد بيّنوا سُنّة للناس تتبع	٥٦
١٢٠	أبا خراشة إمّا أنت ذا نفر فإنّ قومي لم تأكلهم الضّبع	١٠٤

١٢١	سقاها ذووا الأحلام سجلاً على الظّما وقد كربت أعناقها أن تقطّعا	١١٩
١٢٢	إذا المجد الرّفيع تواكلته بناة السّوء أوشك أنْ يضيعا	١٢٠
١٢٣	يا ليت أيام الصبا رواجعا	١٦٦
١٢٤	وأن سيمنعهم ممّا نووا حسب لن يبلغ المجد والعلياء مقطوع	١٩٠
١٢٥	تعزّ فلا إلفين بالعيش متّعا ولكن لوارد المنون تتابع	٢٠٢
١٢٦	لا نسب اليوم ولا خلّة اتسع الخرق على الراقع	٢٠٦
قافية الفاء		
١٢٧	إنّ الربيع الجود والخريفا يدا أبي العبّاس والصّيوفا	١٧١
١٢٨	لو أنّ اللّؤم ينسب كان عبداً قبيح الوجه أعور من ثقيف	١٨٥
١٢٩	بني غدانة ما إنْ أنتمُ ذهب ولا صريفَ ولكن أنتمُ الخزف	٢١٧
١٣٠	وقالوا تعرّفها المنازل من منى وما كلَّ من وافى منى أنا عارف	٢٢٠

قافية القاف		
١٣١	ألم ترنا أولاد عمرو بن عامر لنا شرف يعلو على كل مرتقي ملوك وأبناء الملوك كأنّما سواري نجوم طالعات بمشرق	٤٨
١٣٢	كجفة والقمقام عمرو بن عامر وأولاد ماء المزن وابني محرّق	٥٢
١٣٣	فكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم وإن كنت في الحمقى فكنت أنت أحمقا	٨٩
١٣٤	إنّما الشّعر لبّ المرء يعرضه على المجالس إنْ كَيْساً وإنْ حُمُقَا	١٠٧ ، ١٩٣
١٣٥	حذار فقد نُبِّئْتُ إنّك للذي ستجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى	١٥٧
١٣٦	وطئنا بلاد المعتدين فهلهلت نفوسهم قبل الإماتة تزهق	١٣٢
قافية الكاف		
١٣٧	تقول بنتي قد أنى إناكا يا أبتي علّك أو عساكا	١٢٧
قافية اللام		
١٣٨	أضرّ بجسمي مَرّ الدّهور وخان قراع يدِي الأكحل وقد كنت أشهد وقع الحرب ويحمرّ في كفّي المنصل	٣٤

١٣٩	متاريك أذناب الأمور إذا التوت أخذنا الفروع واجتثثنا أصولها	٣٦
١٤٠	مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سُوْلها	٣٧
١٤١	وقافية مثل السّنان رزئتها تناولت ، من جوّ السّماء نزولها	٣٧
١٤٢	يراها الّذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها	٣٧
١٤٣	ولقد شربت الخمر في حانوتها صهباء صافية كطعم الفلفل يُسعى إليّ بكأسها متنطّف فيُعلّني منها ولو لم أنهل	٤٤
١٤٤	أسألت رسم الدّار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلّق في الزمان الأوّل أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضّل	٤٧ ، ٥٢
١٤٥	رضيت حكومة المرقال قيس وما أحسست إذ حكّمت خالي	٥٣
١٤٦	الضاربون الكبش يبرق بيضه ضرباً يطيح له بنان المفصل والخالطون فقيرهم بغنيّهم والمنعمون على الضعيف المرمّل	٥٣

١٤٧	كم قتلنا من كريم سيّد ما جد الجدين مقدام بطل	٥٤
١٤٨	يا عين جودي بدمع إسبال ولا تملّنّ من سحّ وإعوال لا تعداني بعد اليوم دمعكما إنّي مصاب وإنّي لست بالسّالي	٥٨
١٤٩	فلا مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدّهر ما دام يذبل	٩٦
١٥٠	سلي إن جهلت الناس عنّا وعنهم فليس سواءً عالم وجهول	٩٨ ، ١١٠
١٥١	وأكرمنا الله الّذي ليس غيره إله بأيام مضت مالها شكل	١٠١ ، ١١٤
١٥٢	ومن قبله أعيا أباه فلم يزل به التيه حتّى مات وهو مُعيّل	١٠٣
١٥٣	أمرعت الأرض لو إنّ مالا لو أنّ نوقاً لك أو جمالاً أو ثلّةً من غنمٍ إمّا لا	١٠٦
١٥٤	أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالكا	١١٤
١٥٥	فلم أرَ مثلها خياسة واحد ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله	١٢١
١٥٦	بأوشك منه أن يساور قرنه إذا شال عن خفض العوالي الأسافل	١٢٤
١٥٧	ظنّي بهم كعسى وهم بتنوفة	١٢٧

	يتنازعون جوائز الأمثال	
١٥٨	وقد جعلت إذا ما قمت يُثقلني ثوبي فأنهض نهض الشّارب الثّمل	١٣٢
١٥٩	حسبت التّقى والجود خير تجارة رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً	١٣٥
١٦٠	أرجو وآمل أنْ تدنو مودّتها وما إخال لدينا منك تنويل	١٤٥
١٦١	إنّ محلاً وإنْ مرتحلاً وإنّ في السّفر إذا مضوا مهلا	١٦٩
١٦٢	ألا ليت شعري كيف جادت بوصلها	١٧٠
١٦٣	بأنّ لهم فضلاً ترى الناس خُضّعاً له بين غار دونه متطالل	١٧٣
١٦٤	تعيّرنا أنّا قليل عديدنا فقلت لها إنّ الكرام قليل	١٧٧
١٦٥	لك الخير غضي اللوم عنّي فإنّني أحبّ من الأخلاق ما كان أجملا	١٧٩
١٦٦	في فتية كسيوف الهند قد علموا أنْ هالكٌ كل من يحفى وينتعل	١٨٧
١٦٧	لا سابغات ولا جأواء باسلة تقي المنون لدى استيفاء آجال	٢٠٣
١٦٨	ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد إذا أُلاقي الّذي لاقاه أمثالي	٢١٢
١٦٩	ألا عُمر ولّى مستطاع رجوعه	٢١٢

	فيرأبَ ما أثأثْ يد الغفلات	
١٧٠	وما حقّ الّذي يعشو نهاراً ويسرق ليله إلاّ نكالاً	٢١٨
١٧١	وأكرمنا الله الّذي ليس غيره إله بأيام مضت ما لها شكل	١٠٢ ، ٢٢٢
١٧٢	نحن لا أنتم بني استاها نحن في البأس إذا البأس نزل	٢٢٦
١٧٣	لات هنا ذكرى جبيرة أم من جاء منها بطائف الأهوال	٢٢٩
١٧٤	سموت إلى العلياء بغير مشقّة فنلت ذراها لا دنيّاً ولا وغلا	٢٠٨ ، ٢١٥
١٧٥	إنْ المرء ميتاً بانقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيُخذلا	٢٣٠
قافية الميم		
١٧٦	لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضّحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما ولدنا بني العنقاء وابني مُحرّق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما	٤٠
١٧٧	فأنى تلاقيها إذا حل أهلها بوادٍ يمانٍ من غفار وأسلما سأهدي لها في كل عام قصيدة وأقعد مكفيّاً بيثرب مكرما	٤٣
١٧٨	ما هاج حسّان رسوم المقام	٤٥

	ومظعن الحيّ ومبنى الخيام جنيّة أرّقني طيفها تذهب صبحاً وترى في المنام كأنّ فاها ثغب بارد في وصفٍ تحت ظلال الغمام شُجّت بصهباء لها سورة من بيت رأس عُتّقت في الختام عتّقها الحانوت دهراً فقد مرّ عليها فرط عامٍ فعام نشربها صرفاً وممزوجةً ثمّ تُغنّى في بيوت الرّخام	
١٧٩	تناولني كسرى ببؤس ، ودونه قِفاف من الصّمان فالمتثلّم ففجعني لا وفّق الله أمره بأبيض وهّاب قليل التجهّم	٤٥
١٨٠	ربّ حلم أضاعه عدم الما ل وجهل غطّى عليه النّعيم ما أبالي أنبّ بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لئيم	٤٦
١٨١	لم ينسني بالشام إذ هو ربّها كلا ولا متنصّراً بالروم	٤٨
١٨٢	إنّ خالي خطيب جابية الجو لان ، عند النعمان حيث يقوم وأبي في (سميحة) القائل الفا	٤٩ ، ١٧٩

	صل ، يوم التفّت عليه الخصوم وأنا الصقر عند باب أبي سلمى يوم نعمان في الكبول مقيم	
١٨٣	يا لقوم ، هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤوم همّها العطر والفراش ويعلو ها لجين ولؤلؤ منظوم	٤٩
١٨٤	نصرنا وآوينا النبيّ محمداً على أنف راضٍ من معدٍّ وراغم	٥٧
١٨٥	فلو كان مجداً أخلد اليوم واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مُطعما	٧٦
١٨٦	فنكون أوّل مستحلّ حلاله ومحرّم لله كلّ حرام	٨٦
١٨٧	وكائن ترى من سيّد ذي مهابة أبوه أبونا وابن أخت ومحرما	٨٦
١٨٨	وإنّا إذا ما الأفق أمسى كأنّما على حافتيه ممسياً لون عندم	٩٦
١٨٩	فإنْ تكُ المرآة أبدت وسامة فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم	١٠٦
١٩٠	فإنْ تكُ ليلى نأتك ديارها وضنّت بحاجات الفؤاد المتيّم	١٠٨
١٩١	لا طيب للعيش ما دامت منغصةً لذاته بادّكار الموت والهرم	٩٨ ، ١١٠

١٩٢	من خمر بيسان تخيرتها ترياقة توشك فَتْرَ العظام	١٢٥
١٩٣	وتكاد تكسل أن تجيء فراشها في حسن خرعبة وحسن قوام	١٢٥
١٩٤	لا تلحني إنّي عسيت صائما	١٢٨
١٩٥	لمّا تبيّن مين الكاشحين لكم أنشأت أعرب عمّا كان مكتوما	١٣٢
١٩٦	ولقد علمت لتأتينّ منيّتي إنّ المنايا لا تطيش سهامها	١٤٦
١٩٧	حسبت قدور الصاد حول بيوتنا قنابل دهماً في المحلّة صيّما	١٥٠
١٩٨	زعمت بأنّ المرء يكرب يومه عدمٌ لمعتكر من الإصرام	١٥٩
١٩٩	لم أحسب الشمس تبدو بالعشاء فقد لاقيت شمساً تُجلّي ليلة الظّلم	١٦٠
٢٠٠	فطار الغواة بأشياعهم إليه يظنون أنْ يُخْتَرَم	١٦٠
٢٠١	فأصبح بطن مكّة مقشعرّاً كأنّ الأرض ليس بها هشام	١٦٤
٢٠٢	إذا أغبرت آفاق السماء وأمحلت كأنّ عليها ثوب عصب مسهّما	١٧٣
٢٠٣	إذا أستدبرتنا الشمس درّت متونها كأنّ عروق الجوف ينضحن عَنْدما	١٧٥
٢٠٤	وكنت أرى زيداً كما قيل سيّداً	١٨١

	إذ إنّه عبد القفا واللهازم	
٢٠٥	فنشهد أنّك عبد المليك أرْسِلت نوراً بدين قيم	١٨٤
٢٠٦	ويوماً توافينا بوجه مقسّم كأنْ ظبيةٌ تعطو إلى وارق السّلم	١٨٨
٢٠٧	يظلّ لديها الواغلون كأنّما يوافون بحراً من سميحة مفعما	١٩٤
٢٠٨	فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها وما فاهوا به أبداً مُقيمُ	٢٠٧
٢٠٩	ألا ارعواء لمن ولّت شبيبته وآذنت بمشيبٍ بعده هرم	٢١٢
٢١٠	ندم البغاة ولات ساعة مندم والبغي مرتع مبتغيه وخيم	٢٢٨
قافية النون		
٢١١	النّحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن إذا طلبت من العلوم أجلّها أجلّها نفعاً مقيم الألسن	١
٢١٢	ألا أبلغ أبا قيس رسولاً إذا ألقى لها سمعاً تبين قتلتم واحداً منّا بألفٍ هلاّ لله ذا الظّفر المبين وذلك أنّ ألفكم قليل	٤٢ ، ١٧٥

	لواحدنا أجل أيضاً ومين	
٢١٣	صاح شمر ولا تزل ذاكر المو ت فنسيانه ضلال مبين	٨٢
٢١٤	فإنْ لا يكنها أو تكنه فإنّه أخوها غذته أمّه بلبانها	٨٣
٢١٥	وأوشك ما لم يخشه يقع حتّى إذا قبضت أولى أظافرها منها	١٢٤
٢١٦	ولي نفس أقول لها إذا ما تنازعني لعلّي أو عساني	١٢٩
٢١٧	أجهّالاً تقول بني لؤي لعمر أبيك أم متجاهلينا	١٤٢
٢١٨	شجاك أظنّ ربع الظاعنينا ولم تعبأ بعذل العاذلينا	١٤٨
٢١٩	وأنبئت قيساً ولم أبله كما زعموا خير أهل اليمن	١٥٣
٢٢٠	وذلك أنّ ألفكم قليل لواحدنا أجل أيضاً ومين	١٧٤
٢٢١	بل ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان شأن عليّ وابن عفّانا	١٧٦
٢٢٢	أنا ابن أُباة الضيم من آل مالك وإنْ مالك كانت كرام المعادن	١٨٧
٢٢٣	ووجه مشرق اللون كأنْ ثدييه حقّان	١٨٨

٢٢٤	تذكر حب ليلى لات حيناً	٢٣٠
٢٢٥	إنْ هو مستولياً على أحد إلاّ على أضعف المجانين	٢٣١
قافية الياء		
٢٢٦	ما زال وقع سيوفنا ورماحنا في كلّ يوم تجالد وترامي	٧٧
٢٢٧	لتقربن قرباً جلذياً ما دام فيهنّ فصيل حيّاً	١٠٠
٢٢٨	فإنّك موشك ألا تراها وتدعو دون غاضرة العوادي	١١٩
٢٢٩	هببت ألوم القلب في طاعة الهوى فلجّ كأنّي كنت باللّوم مغريا	١٣٢
٢٣٠	ونعلم أنّ الله لا ربّ غيره وأنّ كتاب الله أصبح هاديا	٢٠٥
٢٣١	وحلّت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبّها متراخيا	٢٢٤
٢٣٢	تعزّ لا شيء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا	٢٢٤

فهرس أبيات الرجز

الرقم	الرجز	الصفحة
	قافية الهمزة	
١	وجوّز الإلغاء لا في الابتدا وأنوِ ضمير الشأن أو لام ابتدا في مُوهم الإلغاء ما تقدّما والتزم التعليق قبل نفي (ما)	١٤٥
	قافية الباء	
٢	مرفوعاً أو منصوباً أو مركّبا وإنْ رفعت أوّلاً لا تنصبا	١٩٨
٣	ككان ظلّ بات أضحى أصبحا أمسى وليس زال براحا	٨٠
	قافية الراء	
٤	ولا يلي العامل معمول الخبر إلاّ ظرفاً أتى أو حرف جرّ	٩٥
٥	وفي جميعها توسط الخبر أجز وكلّ سبقه دام حظر	٩٩
٦	وألزموا اخلولق أنْ مثل حرى وبعد أوشك انتفا (أنْ) نزرا	١٣٠
٧	عمل إنّ اجعل لـ(لا) في نكرة مفردة جاءتك ، أو مكرّرة	١٩٧

قافية العين		
٨	فتئ انفكّ وهذي الأربعة لشبه نفي أو لنفي متبعه	٧٩
٩	فانصب بها مضافاً ، أو مضارعة وبعد ذاك الخبر اذكر رافعه	١٩٨
قافية اللام		
١٠	وغير ماض مثله قد عُملا إنْ كان غير الماضي منه استعملا	٨٤
١١	وكعسى حرى ولكن جعلا خبرها حتماً بـ(أنْ) متصلا	١٣٠
١٢	ووصل ما بذي الحروف مبطل إعمالها وقد يُبقى العمل	١٩٢
١٣	وركّب المفرد فاتحاً كلا حول ، ولا قوّة ، والثاني اجعلا	١٩٨
قافية الميم		
١٤	ومثل كان دام مسبوقاً بما كأعطِ ما دمت مصيباً درهما	٧٩
١٥	ومن مضارع لكان منجزم تحذف نون ، وهو حذف ما التزم	١٠٦
١٦	و(إنْ) و(لا) و(لام ابتداء) أو قسم كذا ، والاستفهام ذا له انحتم	١٤٥
١٧	إلى ثلاثة رأى وعلما عدّوا إذا صار أرى وأعلما	١٥٢

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
١	ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمّد العسقلاني .	١٤
٢	ابن خلكان ، أحمد بن محمّد بن إبراهيم .	١١
٣	إسحاق بن خلف البهراني .	١
٤	الجوهري ، إسماعيل بن حمّاد .	١٢٧
٥	القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف .	١١
٦	ابن رشيق ، الحسن بن رشيق القيرواني .	٣٦
٧	ابن أمّ قاسم ، الحسن بن عبد الله المرزبان .	١٢٣
٨	ابن باب شاذ ، طاهر بن أحمد .	١٣٧
٩	الطوّال النحوي ، أبا عبد الله .	١٦٦
١٠	أبو الأسود الدؤلي ، ظالم بن عمرو بن ظالم .	٥
١١	عبد الرّحمن بن هرمز بن أبي سعيد .	٩
١٢	عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي .	١٥
١٣	ابن درستويه ، عبد الله بن جعفر بن درستويه .	١١١
١٤	ابن عقيل ، عبد الله عبد الرّحمن بن عبد الله .	١١٧
١٥	ابن قتيبة ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .	٣٣
١٦	ابن الضائع . علي بن محمّد بن علي .	١٣٧
١٧	أبو الطيّب اللغوي ، عبد الواحد بن علي .	٩
١٨	ابن جنّي ، عثمان بن جنّي .	٢
١٩	ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن .	٣٦
٢٠	ابن عصفور ، علي بن مؤمن بن محمّد بن علي ، أبو الحسن	٣

٢١	الأشموني ، أبو الحسن علي نور الدين بن محمّد بن عيسى ، الأشموني .	٢
٢٢	الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب ، أبو عثمان .	٦
٢٣	الشعبي ، أبو عمرو .	٥
٢٤	العكبري ، محبّ الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله .	١٠٩
٢٥	ابن النحاس ، محمّد بن إبراهيم ، الحلبي ، النحوي .	١٤٧
٢٦	ابن القيم الجوزيّة ، محمّد بن أبي بكر بن أيوب .	١٧
٢٧	ابن كيسان ، محمّد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن النحوي ،	١٤٨
٢٨	ابن النديم ، أبو الفرج محمّد بن إسحاق النّديم .	٥
٢٩	ابن السّراج ، محمّد بن السّري .	١٤
٣٠	ابن سلام ، محمّد بن سلام الجمحي .	٩
٣١	ابن مالك ، محمّد بن عبد الله .	١٧
٣٢	الخضري ، محمّد بن عفيفي الباجوري .	١١٧
٣٣	الصبّان ، محمّد علي الصّبان ، أبو العرفان .	١١٧
٣٤	المبرّد ، أبو العبّاس محمّد بن يزيد .	٥
٣٥	الزّمخشري ، محمود بن عمر بن محمّد .	١٦٢
٣٦	أبو عبيدة ، معمّر بن مثنّى .	١٠ ، ١٢٧
٣٧	ابن الدّهان ، يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي .	١٤٧
٣٨	ابن معط ، يحيى بن معط بن عبد النّور ، أبو الحسين .	١١٠
٣٩	يحيى بن يعمر ، أبو سليمان .	١٠

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

الرقم	المصدر أو المرجع
١	**أخبار النّحاة البصريين :** تـأليف : الحسـن بـن عبـد الله بـن المرزبـان ، أبـو سـعيد السّـيرافي النحـوي ، المعـروف بالسّـيرافي ، تحقيـق : د. محمّـد إبـراهيم البنّـا ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، دار الاعتصام .
٢	**أدباء العرب في الجاهليّة وصدر الإسلام :** بطرس البستاني ، ط ، ١٩٨٩م ، دار نظير ، بيروت .
٣	**ارتشاف الضرب ، من لسان العرب :** تـأليف : أبـي حيّـان الأندلسـي ، تحقيـق وتعليـق : مصـطفى احمـد النحّاس ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، مطبعة المدني ، القاهرة .
٤	**الاستيعاب ، في معرفة الأصحاب :** لأبـي عمـرو يوسـف بـن عبـد البـرّ ، تجقيـق : محمّـد البجـاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجّالة ، القاهرة ، د. ت .
٥	**الإسلام والشّعر :** تأليف د. سامي مكّي العاني ، عالم المعرفة ، د. ت .
٦	**إشارة التعيين في تراجم النّحاة واللغويين :** عبـد البـاقي عبـد المجيـد اليمـاني ، تحقيـق : د. عبـد المجيـد ديـاب ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، المملكـة العربيّـة السـعوديّة ، مركـز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة .
٧	**الأشباه والنظائر :**

	لجلال الدين عبد الرّحمن ، السيوطي ، راجعه وقدّم له ؛ د. فائز ترحيبي ، ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٨	**الإصابة في تمييز الصحابة :** تأليف شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي العسقلاني ، المعروف بابن حجر العسقلاني ، وبذيله كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ ، تحقيق ، د. طه محمّد الزّيني ، ط١ ، مكتبة الكلّيات الأزهريّة ، الأزهر ، د.ت .
٩	**الأصول في النّحو :** لابن السّراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، ط٣ ، مؤسسة الرّسالة ، د. ت .
١٠	**الأعلام :** لخير الدين الزركلي / دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ت .
١١	**الأغاني :** لأبي الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسن ، مصوّر عن طبعة دار الكتب ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، د.ت .
١٢	**أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك : ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك :** لابن هشام الأنصاري ، تأليف : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
١٣	**إنباه الرّواة على أنباء النّحاة :** لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، المعروف بالقفطي ، تحقيق : أبو الفضل محمّد إبراهيم ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، دار الكتب

	المصريّة ، القاهرة .
١٤	**الإنصاف في مسائل الخلاف : بين البصريين والكوفيين :** لأبي البركات كمال الدين بن الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الانتصاف ، تأليف محمّد محيي الدين عبد الحميد ، (٥١٣هـ – ٥٧٧هـ) ، ط ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، المطبعة العصريّة ، صيدا ، بيروت .
١٥	**البحث اللغوي عند العرب :** د. أحمد مختار ، كليّة دار العلوم ، ط٨ ، ٢٠٠٣م ، عالم الكتب ، القاهرة .
١٦	**بغية الوعاة في طبقاة اللغويين والنحاة :** لجلال الدين عبد الرّحمن السيوطي ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ، د.ت .
١٧	**بناء الجملة بين منطق اللّغة والنحو :** تأليف دكتورة : نجاة عبد العظيم الكوفي ، ١٩٧٨م ، دار النهضة العربيّة ، القاهرة .
١٨	**البيان والتبيين :** لأبي عمرو بن بحر ، المعروف بالجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمّد هارون ، ط٣ ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
١٩	**تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي :** د. حسن إبراهيم حسن ، ط٧ ، ١٩٦٤م ، مكتبة النهضة المصريّة ، القاهرة .
٢٠	**تاريخ الشّعر السياسي إلى منتصف القرن الثّاني الهجري :**

	للأستاذ : أحمد الشايب ، ط٤ ، ١٩٦٦م ، مكتبة النهضة المصريّة ، القاهرة .
٢١	**تهذيب تاريخ دمشق الكبير :** لابن عساكر ، هذّبه ورتّبه الشيخ : عبد القادر بدران ، المتوفّى سنة ٥٧١هـ ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، دار إحياء التراث ، بيروت
٢٢	**تهذيب التهذيب :** لابن حجر العسقلاني ، مطبعة حيد أباد ، ١٣٢٥هـ ، الهند ، دار صادر بيروت .
٢٣	**التوضيح والتكميل ، لشرح ابن عقيل :** تأليف : محمّد عبد العزيز النجّار ن دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت .
٢٤	**الجمل في النّحو :** لأبي القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق ، المعروف بالزجّاجي ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت .
٢٥	**حاشية الخضري :** محمّد بن عفيفي ، المعروف بالخضري ، على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه . دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
٢٦	**حاشية الصبّان :** لمحمد علي الصبّان ، على شرح ابي الحسن علي نور الدين بن محمّد المعروف بالأشموني ، على ألفيّة ابن مالك ، ومعه شرح شواهد العيني ، دار إحياء الكتب العربيّة ، القاهرة .
٢٧	**حسّان بن ثابت :**

	د. إحسان النص ، دار الفكر الحديث ن لبنان .
٢٨	**حسّان بن ثابت شاعر الرّسول :** لسيّد حنفي حسنين ، أعلام العرب ، المؤسسة المصريّة للتأمين والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٣م ، القاهرة .
٢٩	**حسّان بن ثابت :** محمّد إبراهيم جمعة ، نوابغ الفكر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
٣٠	**حسّان بن ثابت :** د. محمّد طاهر درويش ، مركز الدّراسات الأدبيّة ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
٣١	**خزانة الأدب ، ولبّ لباب لسان العرب :** للشيخ : عبد القادر بن عمر البغدادي ، دار صادر ، بيروت .
٣٢	**الخصائص :** لابن جنّي ، وهو عثمان بن جنّي ، ابو الفتح ، تحقيق : محمّد علي النجّار ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، مزيدة ومنقّحة ، مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب .
٣٣	**الخصائص :** لابن جنّي ، ط ، عالم الكتب ، د.ت .
٣٤	**دائرة المعارف الإسلاميّة :** نقلها إلى العربيّة ؛ محمّد ثابت الأفندي ، وأحمد الشنتناوي ، وإبراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، ط ، ١٩٥٢م ، الأبشيهي .
٣٥	**ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري :** تحقيق : د. وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

٣٦	**ديوان النابغة الذّبياني :** شرح وتقديم : عبّاس عبد الستّار ، ط٥ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
٣٧	**السّيرة النبويّة :** لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقّا الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، مؤسسة القرآن الكريم ، د.ت .
٣٨	**شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك :** عن نسخة جلال الدين البلقيني ، حفيد ابن عقيل ، والّتي قرئت على المصنّف ، وأجاز روايتها ، تحقيق : د. هادي حسين حمود ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م / دار الكتاب العربي .
٣٩	**شرح ابن عقيل على ألفيّة بن مالك :** تحقيق : حنّا الفاخوري ، ط١ ، دار الجيل ،بيروت ، د.ت .
٤٠	**شرح ألفيّة بن مالك :** لابن الناظم ، تحقيق وشرح وضبط : د. عبد الحميد السيّد محمّد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت .
٤١	**شرح الأشموني ، على ألفيّة ابن مالك :المسمّى بمنهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك :** تأليف وتحقيق : د. عبد الحميد السيّد محمّد عبد الحميد ، المكتبة الأزهريّة ، د.ت .
٤٢	**شرح التسهيل :** لابن مالك ، تحقيق : د. عبد الرّحمن السيّد ، ود. محمّد بدوي المختون ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، هجر للطباعة والنشر ، جيزة ، وإمبابة .

٤٥	**شرح التصريح على التوضيح : على ألفيّة بن مالك :** لابن هشام الأنصاري ، وبهامشه حاشية الشيخ العلاّمة ؛ يس زين الدين العليمي ، دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت .
٤٦	**شرح التصريح على التوضيح ، أو التصريح بمضمون لتوضيح في النّحو :** للشيخ : خالد عبد الله الأزهري ، على أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمّد باسل عيون السّود ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت
٤٧	**شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري :** عبد الرّحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.
٤٨	**شرح الرّضي على افية ابن الحاجب :** شرح وتحقيق ، عبد العال مكرم ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، عالم الكتب ، القاهرة .
٤٩	**شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :** لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب منتهى الأرب ، بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمّد محيي الدين عبد الحميد ، د.ت .
٥٠	**شرح قطر النّدى وبلّ الصدى :** لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : حنّا الفاخوري ، بمؤازرة د. وفاء الباني : ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، دار الجيل ، بيروت .
٥١	**شرح المفصّل :** للزمخشري ، تأليف يعيش بن يعيش المعروف بابن يعيش ، وضع

	هوامشه وفهارسه : د. إميل بديع يعقوب ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
٥٢	**الشّعر والشّعراء ، أو طبقات الشّعراء :** لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق وضبط : مفيد قميحة ، وراجعه الأستاذ : نعيم زرزور ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٥٣	**الشّعر والشّعراء :** لابن قتيبة ، تحقيق : احمد محمّد شاكر ، ط٢ ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م ، دار المعارف ، القاهرة .
٥٤	**الصحّاح في اللّغة والعلوم :** معجم وسيط لإسماعيل بن حمّد ، المعروف بالجوهري ، تصنيف : نديم مرعشلي ، دار الحضانة العربيّة ، بيروت ، د.ت
٥٥	**طبقات فحول الشعراء :** لمحمّد بن سلاّم المحي ، تحقيق : محمود محمّد شاكر ، نشر دار المدني ، القاهرة ، د.ت .
٥٦	**طبقات القرّاء :** للذهبي ، تحقيق : د. أحمد خان ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، مركز فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة ، المملكة العربيّة السعوديّة .
٥٧	**طبقات النحويين واللغويين :** لمحمّد بن يحيى بن على الزّبيدي النحوي ، المعروف بالزبيدي ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، د.ت .
٥٨	**الطبقات الكبرى :** تأليف : محمّد بن سعد ، المعروف بابن سعد ، مراجعة وتعليق : سهيل كيّالي ، ط١ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م ، دار الفكر ، بيروت ،

	لبنان .
٥٩	**طريق النّحو :** د. كامل جميل ولويل ، دار الحامد للنشر ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
٦٠	**العقد الفريد :** تأليف : أبي عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي ، شرحه وضبطه وصحّحه ورتّب فهارسه : أحمد أمين ، وأحمد زين ، وإبراهيم الأبياري ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة .
٦١	**العمدة :** للحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، دار الجيل ، بيروت ن لبنان .
٦٢	**الفرائد الجديدة ، تحتوي على نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة :** للشيخ : عبد الرّحمن الأسيوطي ، والمواهب الحميدة ، للشيخ : عبد الكريم المدرّس ، تحقيق الشيخ : عبد الكريم المدرّس ، التراث الإسلامي ، أشرف على الطبع : محمّد الملك أحمد الكزرني .
٦٣	**الفهرست :** لأبي الفرج محمّد بن إسحاق ، المعروف بابن النديم ، تعليق الشيخ : إبراهيم رمضان ، ط٢ ، ١٤١٧هـ ، دار المعرفة ، بيروت .
٦٤	**في أصول النّحو :** للأستاذ : سعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، بيروت ، لبنان .

٦٥	**القاموس المحيط :** لمجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المتوفّى سنة ٨١٧هـ ، تحقيق : التراث في مؤسسة الرّسالة بإشراف : محمّد نعيم العرقسوسي ، ١٩٩٨م ، دار صادر ، دمشق .
٦٦	**القاموس المحيط :** للفيروز آبادي ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .
٦٧	**الكتاب :** لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمّد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .
٦٨	**كتاب الإسلام والشعر :** د. سامي مكي العاني ، عالم المعرفة ، د.ت .
٦٩	**كتاب الاقتراح ، في علم أصول النّحو :** للسّيوطي ، تحقيق : د. أحمد محمّد قاسم ، ط١ ، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م ، القاهرة .
٧٠	**كتاب الجُمل في النّحو :** للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق ، د. فخر الدّين قباوة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت .
٧١	**كتاب الكامل في اللّغة والأدب :** لمحمد بن يزيد المبرّد ، صُححت بمعرفة لجنة من المحققين ، مؤسسة المعارف ، بيروت .
٧٢	**كتاب النّحو وكتب التفسير :** ، د. إبراهيم عبد الله رفيدة ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٩٠م ، الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا .
٧٣	**كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة**

	النّاس : للمفسّر المحدّث الشيخ : إسماعيل بن محمّد العجلوني الجرّاحي ، المتوفّى سنة ١١٦٢هـ ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، ومؤسسة مناهل العرفان ، بيروت .
٧٤	**كشف المشكل في النّحو :** لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ، المتوفى سنة ٥٩٩هـ ، تحقيق : د. هادي عطيّة مطر الهلالي ، ط ، ١/ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، دار عمّار للنشر ، عمّان .
٧٥	**اللّباب في علل البناء والإعراب :** لمحبّ الدين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : غازي مختار طليمات ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ، دار الفكر ، دمشق .
٧٦	**لسان العرب :** لابن منظور تحقيق : عبد الله علي الكبير ، ومحمّد أحمد حسب الله ، وهاشم محمّد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
٧٧	**مراتب النحويين :** لأبي الطيّب عبد الواحد اللغوي ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م .
٧٨	**مركز الدراسات النّحويّة :** د. عبد الهادي الفضيلي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزّرقاء .
٧٩	**المزهر في علوم اللّغة وأنواعها :** لجلال الدين عبد الرّحمن السيزطي ، شرح وتعليق : محمّد جاد المولى ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي البجاوي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، منشورات المكتبة العصريّة ، بيروت .

٨٠	**المصطلح النحوي ، نشأته وتطوّره حتّى القرن الثالث عشر الهجري :** عوض حامد القوزي ، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، جامعة الرّياض ، المملكة العربيّة السعوديّة .
٨١	**معجم الأدباء :** لياقوت الحموي ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، دار الفكر .
٨٢	**معجم الأعلام من العرب والمستعربين والمستشرقين :** لبسّام عبد الوهّاب الجابي ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
٨٣	**معجم جمهرة اللّغة :** لمحمد بن الحسن الأزدي ، المعروف بابن دريد ، مكتبة الثقافة الدينيّة ، بور سعيد ، د.ت .
٨٤	**معجم مقاييس اللّغة :** لأحمد بن فارس بن زكريا ، المعروف بابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمّد هارون ، ، ط٣ ، ١٩٨١م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٨٥	**مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب :** لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، ط ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، المكتبة العصريّة ، بيروت .
٨٦	**المقتضب :** لمحمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق : حسن حمد ، مراجعة : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٨٧	**معجم المؤلّفين :** تأليف : عمر رضا كحالة ، مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرّسالة ،

	د.ت .
٨٨	**المقرب :** لأبـي الحسن علـي بـن مؤمن بـن محمّد بـن علـي ، المعروف بـابن عصفور ، تحقيق : أحمد عبد الستّار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٢م ، مطبعة العاني ، بغداد .
٨٩	**الموسوعة العربيّة الميسّرة :** خليل شرف الدّين ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٩٠	**الموشّح ، في مآخذ العلماء على الشعراء :** تـأليف : أبـي عبيد الله محمّد بن عمران المزربـاني ، نشـر جمعيّـة نشـر الكتـب العربيّـة ، المطبعـة السـلفيّة ، ١٣٤٣هـ – ١٨٢٣م ، القاهرة .
٩١	**النّحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم :** د. أحمد سليمان ياقوت ، جامعة الإسكندريّة ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
٩٢	**النّحو الشامل :** د. عبد المنعم سيّد عبد العال ، مكتبة النهضة المصريّة ، القاهرة ، د.ت .
٩٣	**النّحو الوافي :** عباس حسن ، ط١١ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
٩٤	**نزهة الألباء في طبقات الأدباء :** لأبي البركات كما الدين ابن الأنباري ، تحقيق : د. إبراهيم السّامرائي ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن .

٩٥	**نشأة النّحو ، وتاريخ أشهر النّحاة :** تـأليف الشـيخ : محمّـد الطنطـاوي ، الأسـتاذ بكليـة اللّغـة العربيّـة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، د. ت .
٩٦	**النواسخ الفعليّة في الربع الثالث من القرآن الكريم :** رسـالة ماجسـتير ؛ لسـلوى إدريـس بـابكر ، بإشـراف : د. محمّـد آدم الزاكي ، جامعة أم درمان الإسلاميّة ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .
٩٧	**النواسخ في كلام العرب ، أصولها ووظائفها وتفسير أثرها الإعرابي :** د. أحمد سليمان ياقوت ، جامعة الإسكندريّة ، دار المعرفة الجامعيّة ، ط١ ، الإسكندريّة ، د.ت .
٩٨	**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :** لجـلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، ط، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، دار البحوث العلميّة ، الكويت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
استهلال	ب
آية	ج
إهداء	د
شكر وتقدير	هـ
الرموز المستخدمة في هذا البحث	و
مقدمة	ز – م
تمهيد : التمهيد : علم النّحو ومعناه في اللّغة والاصطلاح ووضعه ، وسبب تسميته بالنحو ، وأطوار تدرّجه ، تعريف النّسخ ومعناه في اللّغة والاصطلاح ، وبيان النّواسخ الفعليّة ، والحرفيّة وعمل الجمل الاسميّة .	١–٢٠
الفصل الأوّل : وتضمّن وصفاً لأحوال الحياة العامّة في بلاد العرب ، كما تضمّن أيضاً حياة حسّان بن ثابت ، وشعره ، وفيه أربعة مباحث :	٢١–٦٦
المبحث الأوّل : عن وصف الحياة الحالة السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والثقافيّة في بلاد العرب .	٢٢–٣٠
المبحث الثّاني : عن حياة حسّان بن ثابت ، نشأته ، وصلته بالشّعر	٣١–٣٨
المبحث الثالث : شعره في العصر الجاهلي ، وصلته بالغساسنة ، والمناذرة .	٣٩–٥٣
المبحث الرّابع : شعره في العصر الإسلامي .	٥٤–٦٦

الفصل الثّاني : تناول الأفعال النّاسخة ، وفيه ثلاث مباحث :	٦٨-١٦١
المبحث الأوّل : (كان) وأخواتها عند النّحاة ، وتطبيق شواهد عليها من شعر حسّان .	٦٨-١١٥
المبحث الثّاني : (كاد) واخواها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان .	١١٦-١٣٣
المبحث الثالث : (ظنّ) واخواتها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان .	١٣٤-١٦٠
الفصل الثالث : تناول الحروف النّاسخة عند النّحاة ، وفيه ثلاثة مباحث :	١٦١-٢٣٢
المبحث الأوّل : (إنّ) وأخواتها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان.	١٦٢-١٩٤
المبحث الثّاني : (لا) النّافية للجنس وشروط عملها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان .	١٩٥-٢١٥
المبحث الثالث : (ما) و(لا) و(لات) و(إنْ) وشروط عملها عند النّحاة ، وتطبيق عليها من شعر حسّان .	٢١٦-٢٣٢
خاتمة .	٢٣٣-٢٣٩
فهارس عامة ، وفيها.	٢٤٠-٢٩٣
فهرس الآيات القرآنيّة .	٢٤١-٢٤٩
فهرس الأبيات الشعريّة .	٢٥٠-٢٧٣
فهرس أبيات الرجز .	٢٧٤- ٢٧٥
فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث .	٢٧٦-٢٧٧
فهرس المصادر والمراجع .	٢٧٨-٢٩١
فهرس المحتويات .	٢٩٢-٢٩٣